المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين www.almokhtar-aleslami.com

العدد ٣٦٥ - السنة ٣٤ - غرة المحرم ١٤٣٤هـ - ١٥ نوفمبر ٢٠١٢ - الثمن خمسة جنيهات

بلايين مصر المنهوبة

ضريبة الذل

عصام العريان و(دريم) فرصة لمحاكمة الصحف والفضائيات

أخونة التعليم .. وتساؤلات مشروعة !!

مع الباعة والمكتبات ودور النشر

خصم ٢٠٪ لقراء المختار الإسلامى وللجملة سعر خاص

اسم الكتاب	اسم المؤلف	السعر
الظل الأسود	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
حارة اليهود	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
عذراء چاكرتا	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
ليالى تركستان	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
عمالقة الشمال	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
رحلة إلى الله	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الأول	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
نور الله - الجزء الثانى	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
على أبواب خيبر	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
سراييڤو حبيبتى	د. نجيب الكيلانى	٣,٠٠
أميرة الجبل	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
نهاية طاغية	د. نجيب الكيلانى	٣,٠٠
الرايات السوداء	د. نجيب الكيلانى	٧,٠٠
رمضان حبيبى	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
قاتل حمزة	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
عمر يظهر فى القدس	د. نجيب الكيلانى	٨,٠٠
رجال الله	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
ملكة العنب	د. نجيب الكيلانى	٦,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ١	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠
مذكرات د. نجيب الكيلانى جـ٢	د. نجيب الكيلانى	١٥,٠٠

فى هذا العدد

- بلايين مصر المنهوبة ٢
- ضريبة الذل ٤
- صور من آل زنكى ٧
- الأنبا تواضروس .. الكنيسة والوطن ١٠
- عصام العريان و"دريم" فرصة لمحاكمة الصحف . ١٩
- الإسلاميون وإشكالية الثقافة ٢٢
- خطورة الفلافل على الجيل الأمريكى الجديد ... ٢٤
- البطيخة طلعت قرعة ٣٣
- أخونة التعليم .. وتساؤلات مشروعة ٣٨
- أخونة الصين ٤٠
- الثقافة المصرية .. والخروج من النفق المظلم ٥٥
- معارضة حقيقية .. أم تهريج ؟! ٥٨
- مشروع النهضة لمصر الجديدة ٦٢
- إسلاميون يطالبون بالكتابة فى الصحف القومية ٧١
- الشهادة القوية على فساد الأهواء الليبرالية ... ٧٤
- جابر قميحة .. المجاهد بالقلم واللسان ٧٨
- أبناء عادل حسين يعتصمون فى نقابة الصحفيين ٨٠

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

تصدر عن

جمعية المختار الإسلامى

المسجلة بوزارة الشئون الاجتماعية

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

أسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

سكرتير التحرير

حنان حسين عاشور

الإشراف الفنى

على عبيد

الإدارة والتحرير

٣ حارة الجمل

متفرع من ميدان السيدة زينب

تليفون : ٢٣٩٢٢١٥١

فاكس : ٢٣٩٢٢١٥١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٧٥ جنيها

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات باسم

حنان حسين أحمد عاشور

بريد إليكترونى

alim_ebeid@yahoo.com

mokh_51@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

بلايين مصر المنهوبة !!

أمضى مندوبو هيئة الإذاعة البريطانية ستة أشهر وهم يتعقبون الأموال المنهوبة من مصر، وفي اليوم الذي جرى فيه بث البرنامج الوثائقي الذي أعد حول الموضوع (الاثنين ٩/٣) نشرت صحيفة "الجارديان" تحقيقا حول النتائج التي توصل إليها مندوبو هيئة الإذاعة، ومن البرنامج والتحقيق المنشور عرفنا الكثير الذي ظل مسكوتا عليه طوال الأشهر الماضية .

في المقدمة من ذلك ما يلي :

أن قادة ست دول عربية نهبوا نحو ٣٠٠ بليون دولار من ثروات بلادهم على مدى الأربعين سنة الماضية .

والدول هي مصر والعراق (في ظل صدام حسين) وتونس وليبيا واليمن وسوريا، وهذه الأموال كان يمكن أن تزيد خلال تلك الفترة إلى أكثر من تريليون دولار، لو استثمرت في التنمية البشرية والصناعية والبنى التحتية .

أن خبراء البنك الدولي قدروا حجم الأموال المنهوبة من مصر خلال الثلاثين سنة الأخيرة (سنوات عهد مبارك) بنحو ١٣٤ بليون دولار من بينها ٥٤ بليونا في السنوات الثماني الأخيرة، في حين ذكر برنامج هيئة الإذاعة البريطانية أنها لا تزيد كثيرا على البليون دولار، منها ٧٠٠ مليون فرنك في مصارف سويسرا .. لكن تلك الأموال لم ترد بعد إلى الخزينة المصرية، وقد تستغرق عملية الرد نحو عشر سنوات .

أن الحكومة السويسرية أصدرت أمرا بتجميد أصول مبارك بعد نصف ساعة من تنحيه، في حين أن بريطانيا لم تقرر ذلك إلا بعد ٣٧ يوما، ومع ذلك فإن الجهات الرسمية هناك لم تأخذ الأمر على محمل الجد، وغضت الطرف عن ممارسات كثيرة لأسرة مبارك وأعوانه كان ينبغي أن تخضع للتجميد، لذلك قال الدكتور محمد محسوب العضو البارز في المجموعة القانونية التي شكلت لاسترداد الأموال المنهوبة (وزير الدولة للشئون القانونية الآن) إن بريطانيا كانت الأسوأ في التعامل مع ذلك الملف .

عرضت الـ"بي بي سي" مستندات خاصة بالشركات التي أسسها أبناء مبارك وأعوانه على مدى الأشهر الستة الأولى بعد الثورة، ولاحظت أن هؤلاء استغلوا التسهيلات في فروع المصارف العربية في حي المال بلندن، وسجلوا فيها الإيداعات عبر شركات قابضة .

وتبين أنهم نظفوا الأموال القذرة في ملاذات مثل بنما وجزر كايمن وقبرص وجبل طارق، إضافة

إلى بعض مراكز المال العربية (دبي في المقدمة منها) .

كان النهب مبرمجا ومنظما من جانب أسرة مبارك ورجاله، إذ تم تأسيس مصرفين خاصين في عهد الرئيس السابق، لهما وضع مصارف أوف شور للتعامل مع تحويل الأموال خارج مصر ... وقد تم تأسيس المصرفين وفقا لمرسوم رئاسي صدر في عام ١٩٧٤، قبل وصول مبارك إلى السلطة .

وكان جمال مبارك عضوا في مجلس إدارة أحدهما، وهو مختلط عربي إفريقي .

وقد ظل أحد المصرفين يمارس نشاطه كالمعتاد حتى ٢٢ مارس ٢٠١٢ (١٣ شهرا بعد الثورة) حين تم تعديل نظامه وأخضع لرقابة البنك المركزي المصري .

- أشار البرنامج إلى أن مرسوما رئاسيا صدر في ٢٠٠٤ حدد دورا للبنك المركزي في رقابة مصارف الأوف شور، ومن بينها المصرفان المذكوران، وأعطى المرسوم للرئيس الحق في تعيين محافظ البنك المركزي ورئاسة مجالس إدارات المصارف بما فيها مصارف الأوف شور.

وتحدث عن أن بعض المصارف التي ساعدت في تهريب الأموال وتنظيفها لاتزال في مراكز القرار.

صدر قرار بريطاني بتجميد أصول بقيمة ٨٥ مليون جنيه إسترليني يملكها مبارك وزوجته ونجلاه، إضافة إلى ١٥ آخرين من الأعوان .. لكن تحقيقات الـ"بي بي سي" بينت أن ممتلكات وأصولا أخرى لم يشملها التجميد، منها منازل فاخرة في منطقتي "تشيلسي" و"نايتس بريدج" الراقيتين في لندن .. إضافة إلى شركات تجارية ظلت تمارس نشاطها لعدة أشهر بعد صدور قرار التجميد .

لم يستطع مندوبو الهيئة البريطانية أن يجدوا أية مؤشرات دالة على أن مكتب تسجيل الأراضي والعقارات اتخذ قرارا بشأن المنزل الذي كان يقيم فيه جمال مبارك لسنوات عدة في منطقة "ويلتون بالاس" بحي "نايتس بريدج" ويقدر ثمنه بما يتراوح بين ٨ و١٠ ملايين إسترليني .

وهو العنوان الذي اعتبره محل إقامته وسجله في شهادة ميلاد ابنته فريدة .

أثناء التحقيقات التي أجريت حول تصرفات أسرة مبارك في جنيف، تبين أن قرينة الرئيس، السيدة سوزان مبارك كانت تقيم في جناح ملكي في فندق فور سيزونز، بكلفة ١٥ ألف دولار في الليلة الواحدة (أكثر من ٩٠ ألف جنيه مصري).

لي تعقيبان على البرنامج الوثائقي الذي أعاد إلى أذهاننا الوجه القبيح للنظام السابق، هما :

- أن هيئة الإذاعة البريطانية تستحق الشكر والتقدير على الجهد الذي بذله مندوبوها طوال ستة أشهر لإنجاز هذا العمل المهم، الذي كان ينبغي أن تقوم به بعض الفضائيات المصرية المشغولة أكثرها بالإثارة والثرثرة واللعب على التناقضات الداخلية .

- أن ملف القنوات المصرفية المصرية التي تم من خلالها تهريب تلك المليارات لم يفتح بعد، خصوصا أن البرنامج أشار إلى قيادات كانت ضالعة في عملية التهريب، ولا تزال في مواقعها حتى الآن .

فهمي هويدي

حديث الشهيد :

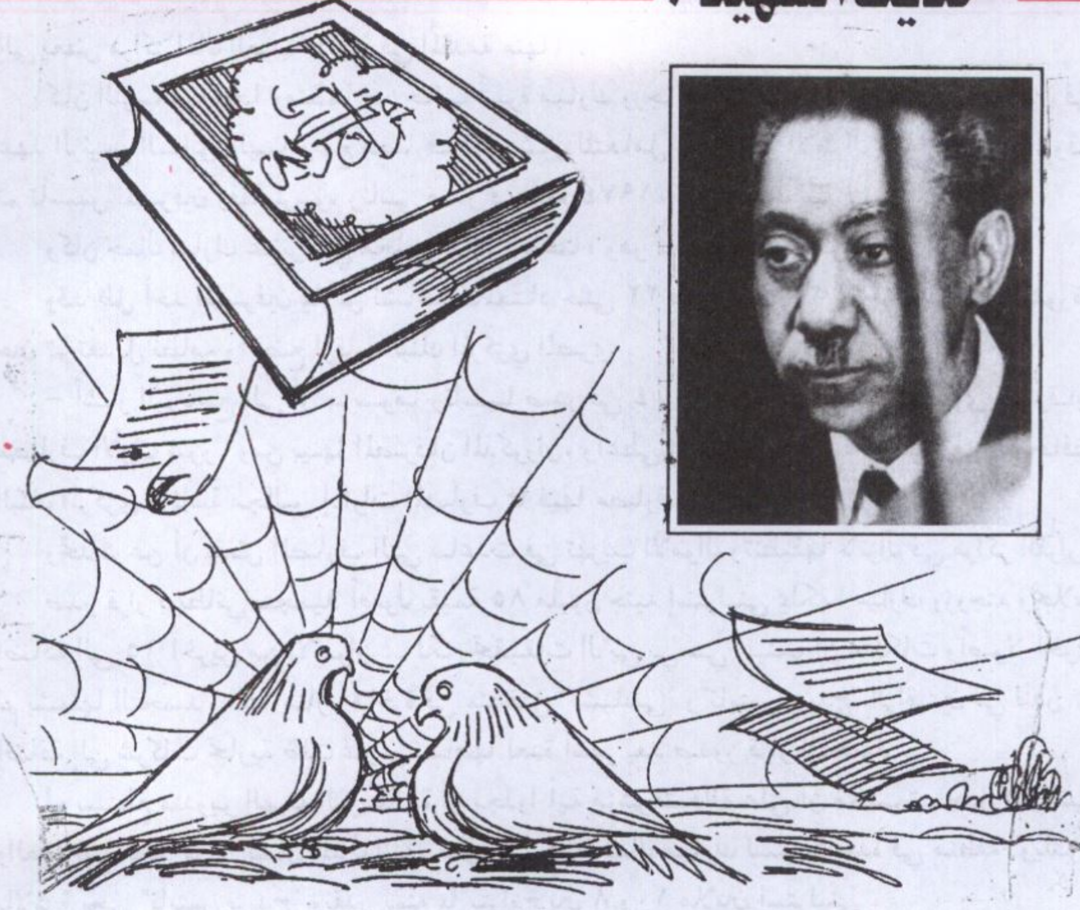

ضريبة الذل !!

في مجلة الرسالة أصدرها : أحمد حسن الزيات باشا (المتوفى: ١٣٨٨هـ) عدد الأعداد: ١٠٢٥ عددا (على مدار ٢١ عاما (العدد ٩٨٩ - بتاريخ :
الإثنين ٢٣ رمضان ١٣٧١هـ - الموافق ١٦ يونيو ١٩٥٢ في صـ ١
وهذا يعني أن الشهيد سيد قطب - رضى الله عنه - كتب هذه المقالة في منتصف يونيو ١٩٥٢م، وبعدها بخمسة أسابيع قام انقلاب ٢٣ يوليو/ تموز ١٩٥٢م وكذلك نشر المقال كفصل في كتاب دراسات إسلامية للشهيد سيد قطب رحمه الله (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) (القاهرة: دار الشروق)، الطبعة السابعة، ص ١٢٤-١٢٨ ضريبة الذل

بعض النفوس الضعيفة يخيل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة، لا تطاق، فتختار الذل والمهانة هرباً من هذه التكاليف الثقال، فتعيش عيشة تافهة، رخيصة، مفزعة، قلقة، تخاف

من ظلها، وتَفْرَقُ من صداها، ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِ﴾ .. (المنافقون : ٤)، ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ .. (البقرة : ٩٦) .. هؤلاء الأذلاء يؤدون ضريبة أفدح من تكاليف الكرامة، إنهم يؤدون ضريبة الذل كاملة، يؤدونها من نفوسهم، ويؤدونها من أقدارهم، ويؤدونها من سمعتهم، ويؤدونها من اطمئنانهم، وكثيراً ما يؤدونها من دمائهم وأموالهم وهم لا يشعرون.

وإنهم ليحسبون أنهم ينالون في مقابل الكرامة التي يبذلونها قربى ذوي الجاه والسلطان حين يؤدون إليهم ضريبة الذل وهم صاغرون، ولكن كم من تجربة انكشفت عن نبذ الأذلاء نبذ النواة، بأيدي سادتهم الذين عبدوهم من دون الله، كم من رجل باع رجولته، ومرغ خديه في الثرى تحت أقدام السادة، وخنع، وخضع، وضحى بكل مقومات الحياة الإنسانية، وبكل المقدسات التي عرفتها البشرية، وبكل الأمانات التي ناطها الله به، أو ناطها الناس ... ثم في النهاية إذا هو رخيص رخيص، هَيِّنٌ هَيِّن، حتى على السادة الذين استخدموه كالكلب الذليل، السادة الذين لهث في إثرهم، وبَصْبَصَ بذنبه لهم، ومرغ نفسه في الوحل ليحوز منهم الرضاء! كم من رجل كان يملك أن يكون شريفاً، وأن يكون كريماً، وأن يصون أمانة الله بين يديه، ويحافظ على كرامة الحق، وكرامة الإنسانية، وكان في موقفه هذا مرهوب الجانب، لا يملك له أحد شيئاً، حتى الذين لا يريدون له أن يرعى الأمانة، وأن يحرس الحق، وأن يستعز بالكرامة، فلما أن خان الأمانة التي بين يديه، وضعف عن تكاليف الكرامة، وتجرد من عزة الحق، هان على الذين كانوا يهابونه، وذل عند من كانوا يرهبون الحق الذي هو حارسه، ورخص عند من كانوا يحاولون شراءه، رخص حتى أعرضوا عن شرائه، ثم نُبِذَ كما تُنْبَذُ الجيفة، وركلته الأقدام، أقدام الذين كانوا يَعِدُونه ويمنونه يوم كان له من الحق جاه، ومن الكَرامة هيبة، ومن الأمانة ملاذ.

كثير هم الذين يَهْوُونَ من القمة إلى السَّفْح، لا يرحمهم أحد، ولا يترحم عليهم أحد، ولا يسير في جنازتهم أحد، حتى السادة الذين في سبيلهم هَوَواْ من قمة الكرامة إلى سفوح الذل، ومن عزة الحق إلى مَهَاوي الضلال، ومع تكاثر العظات والتجارب فإننا لا نزال نشهد في كل يوم ضحية، ضحية تؤدي ضريبة الذل كاملة، ضحية تخون الله والناس، وتضحي بالأمانة وبالكرامة، ضحية تلهث في إثر السادة، وتلهث في إثر المطمع والمطمح، وتلهث وراء الوعود والسراب .... ثم تَهْوِي وتَنْزَوِي هنالك في السفح خَانِعَةً مَهِينَة، ينظر إليها الناس في شماتة، وينظر إليها السادة في احتقار.

لقد شاهدتُ في عمري المحدود - ومازلت أشاهد - عشرات من الرجال الكبار يحنون الرءوس لغير الواحد القهار، ويتقدمون خاشعين، يحملون ضرائب الذل، تُبْهِظ كواهلهم، وتحني هاماتهم، وتلوي أعناقهم، وتُنَكِّس رءوسهم .... ثم يُطْرَدُون كالكلاب، بعد أن يضعوا أحمالهم، ويسلموا بضاعتهم،

ويتجردوا من الحُسنَيَيْن في الدنيا والآخرة، ويَمضون بعد ذلك في قافلة الرقيق، لا يَحُسُّ بهم أحد حتى الجلاد .

لقد شاهدتهم وفي وسعهم أن يكونوا أحراراً، ولكنهم يختارون العبودية، وفي طاقتهم أن يكونوا أقوياء، ولكنهم يختارون التخاذل، وفي إمكانهم أن يكونوا مرهوبي الجانب، ولكنهم يختارون الجبن والمهانة .... شاهدتهم يهربون من العزة كي لا تكلفهم درهماً، وهم يؤدون للذل ديناراً أو قنطاراً، شاهدتهم يرتكبون كل كبيرة ليرضوا صاحب جاه أو سلطان، ويستظلوا بجاهه أو سلطانه، وهم يملكون أن يَرْهَبَهم ذوو الجاه والسلطان! لا، بل شاهدت شعوباً بأسْرِها تُشْفِقُ من تكاليف الحرية مرة، فتظل تؤدي ضرائب العبودية مرات، ضرائب لا تُقَاس إليها تكاليف الحرية، ولا تبلغ عُشْرَ معْشَارها، وقديماً قالت اليهود لنبيها {يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} .. (المائدة : ٢٤) .. فأَدَّتْ ثمن هذا النكول عن تكاليف العزة أربعين سنة تتيه في الصحراء، تأكلها الرمال، وتذلها الغربة، وتشردها المخاوف .... وما كانت لتؤدي معشار هذا كله ثمناً للعزة والنصر في عالم الرجال .

إنه لابد من ضريبة يؤديها الأفراد، وتؤديها الجماعات، وتؤديها الشعوب، فإما أن تؤدى هذه الضريبة للعزة والكرامة والحرية، وإما أن تؤدى للذلة والمهانة والعبودية، والتجارب كلها تنطق بهذه الحقيقة التي لا مفر منها، ولا فكاك .

فإلى الذين يَفْرَقُونَ من تكاليف الحرية، إلى الذين يخشون عاقبة الكرامة، إلى الذين يمرِّغُون خدودهم تحت مواطئ الأقدام، إلى الذين يخونون أماناتهم، ويخونون كراماتهم، ويخونون إنسانيتهم، ويخونون التضحيات العظيمة التي بذلتها أمتهم لتتحرر وتتخلص.

إلى هؤلاء جميعاً أوجه الدعوة أن ينظروا في عبر التاريخ، وفي عبر الواقع القريب، وأن يتدبروا الأمثلة المتكررة التي تشهد بأن ضريبة الذل أفدح من ضريبة الكرامة، وأن تكاليف الحرية أقل من تكاليف العبودية، وأن الذين يستعدون للموت توهب لهم الحياة، وأن الذين لا يخشون الفقر يرزقون الكفاية، وأن الذين لا يَرْهَبُون الجاه والسلطان يَرْهَبُهم الجاه والسلطان.

ولدينا أمثلة كثيرة وقريبة على الأذلاء الذين باعوا الضمائر، وخانوا الأمانات، وخذلوا الحق، وتمرغوا في التراب ثم ذهبوا غير مأسوف عليهم من أحد، ملعونين من الله، ملعونين من الناس، وأمثلة كذلك ولو أنها قليلة على الذين يأبون أن يذلوا، ويأبون أن يخونوا، ويأبون أن يبيعوا رجولتهم، وقد عاش من عاش منهم كريماً، ومات من مات منهم كريما .

إعداد : أحمد سليمان الدبشة

صور من آل زنكى
الرئيس الموفق

بقلم : زغلول عبد الحليم

يقول أستاذنا الكبير محمد يوسف عدس عن الدكتور محمد مرسى أنه (الرئيس الموفق) وفى كتابات الدكتور التي نتابعها بكل دقة، والتي تنشر بجريدة (المصريون) قارن أستاذنا بين الرئيس على عزت والرئيس مرسي وذكر ضمن ما ذكر أنهما من النوع الذي يوفقه الله بعد عناء.

أوقفتني الكلمة أمامها طويلاً أتأمل المعنى الذي يقصده الأستاذ وحصيلتي من المعرفة الكبيرة صغيرة جداً أحاول تنميتها باستمرار .. تأملت العبارة وقمت بتفكيكها (رغم كراهيتي لهذه الكلمة من فرط سوء استخدامها بمعرفة الناس إياهم) ولما قمت بالعملية المشار إليها قلت إن المقصود هو بذل او استفراغ كل الجهد الممكن كما يقول شيخنا الجليل الامام محمد أبو زهرة رحمة الله .. وقد استراحت نفسي لهذا الامر .. وبعرض النتيجة على العقل وهو في حالة تسمح له بالتأمل والنظر زادت درجة القبول فأدركت أنني قريب من الصواب والسؤال الآن : هل استفرغ كلاهما كل جهده في الوصول الى الهدف ؟ هل استطاع على عزت بيجو فيتش أن يحقق لبلده ما يتمناه في ظل ظروف دولية معقدة تمنع الرجل من محاولة قيام دولة مسلمة في قلب أوربا ؟ نعم استطاع وكان رئيساً للبوسنة والهرسك لمدتين متتاليتين ! علي عزت بيجو فيتش المولود ١٩٢٥ من أسرة عريقة في الإسلام .. تلقى تعليمه في سرايبفو .. تخرج في كلية الآداب والقانون .. اعتزل العمل كمستشار قانونى وتفرغ ١٩٤٩ للبحث والكتابة، واعتبر كتابة (الإعلان الإسلامي) دعوة لبعث المنهج الإسلامي الكامل وسجن صاحب الكتاب لسنوات .. أنشأ الرجل بعد انهيار الاتحاد السوفيتي حزب العمل وخاض الانتخابات فأصبح رئيساً للجمهورية وقاد شعبه في مقاومة الصرب، والذي انتهى باتفاق داتون للسلام ثم أعيد انتخابه رئيساً بأغلبية ساحقة عام ١٩٩٦ .فليس هناك قائمة لتزوير الانتخابات وليس هناك أيضا حزب وطني قبيح ولا فضائيات وقحة ولا عصابات ولا مرتزقة ؛ فقط هناك صرب ! ورغم وجود الصرب فاز الرجل بأغلبية ساحقة بدون تزوير !

ولماذا فاز علي عزت بيجو فيتش لأنه (يد خالية من عرض الدنيا) وأيضا فاز الدكتور محمد مرسي لأنه لا يريد الدنيا !! نعم هذه حقيقة .. إنه لا يريد الدنيا شأن

على عزت ! علي عزت بيجو فيتش لم ينتقل إلى مقر الرئاسة في سراييفو ! كذلك لم ينتقل محمد مرسي إلى مقر العروبة وظل كل منهما في شقته ! كانت ليلى عزت بيجو فيتش تخدم والدها الرئيس وحارسه الشخصي يقف على باب العمارة !!

لا شئ في بيته .. أثاث بسيط يدل على حب الزهد .. أباجوره أمامها طرابيزة فوقها مصحف .. هذا هو الرئيس علي عزت بيجو فيتش !

فمن الرئيس محمد مرسي ؟ وفيمَ يشترك مع علي عزت ؟

نؤجل الحديث عَمَّن هو الرئيس محمد مرسي، ويكفي ما تعلمه عنه أن أهم صفة يشترك فيها مع الرئيس علي عزت . صوره جديدة من آل زنكى غفر الله لهم .. يد خالية في عروض الدنيا، لديه وضوح في الرؤية، سلامة في القصد .. رئيس يهاجم لانه يستعمل منديل اليد القماش ! تخيلو أن تكون هذه (قفشه) صحفية ! ما أحقرها (قفشة)!!

ويقول فقيه العصر سيد سابق :

(إن جملة ما اشترطه الإسلام في الحاكم العلم والكفاية ليكون ملما بشئون الأمة وقادراً على إقامة العدل قادراً على حفظ دمائهم وأموالهم، قادراً على معرفة الشئون العامة والخاصة .. قادراً على الدفاع عنها بالقول والفعل حازماً لا يثنى عن الحق لعاطفة أو شفاعة رحيماً قادراً على تأديب العصاة وضبط نفسه) ص ١٩٨ من كتابه عناصر القوة .

أين معظم حكامنا من هذا الشرط !؟

من البلاء المبين مخالفة شرع الله واختصاره داخل المساجد فقط !! إبعاد الدين عن حكم الحياة نظرية كل حاكم فاسد !! كل هزائمنا نتيجة إبعاد الدين عن حكم الحياة وما يحدث في الغرب من نجاحات صناعية هائلة إنما يعود أصلا إلى إتقان العمل الذي هو أساس من أسس عقيدتنا التي غفلنا عنها تركناها وراء ظهورنا .

يقول الداعية الكبير الأستاذ عبد الحليم خفاجي :

وسيبقى هذا الرجل (يقصد على عزت بيجو فيتش) علامة على ميلاد عصر جديد ترتفع فيه قيمة الإنسان المؤمن، فهذا الشئ المفقود في الحضارة الكسيحة التي لم تنجح في حل مشاكل الانسان والمجتمعات وستظل عاجزة حتى يتهيأ لها قادة مثل علي عزت بيجو فيتش ففي مثل هؤلاء يقول الله تعالى : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ من مقدمة كتابه الاسلام بين الشرق والغرب لعلي عزت الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٩٥م .. أن الأستاذ الكبير محمد يوسف عدس كاتب موفق يختار كلماته بعناية فائقة يذكرنا مع الفارق بطريقة الأستاذ يحي حقى الذي يصعب على قارئه أن يجد له كلمة في غير

موضعها فحين يصف الأستاذ الرئيس محمد مرسي بأنه الرئيس الموفق فأعتقد أنه التعبير الدقيق عن شخصية كل من الرئيس علي عزت والرئيس مرسي، وإذا عدنا إلى تحليل مسألة التوفيق هذه نجدها أصلاً مرتبطة بالمنهج .. فالمنهج الذي صنع علي عزت هو نفس المنهج الذي صنع محمد مرسي .. إنه القرآن العظيم والسنة النبوية المطهرة .. المنهج الذي يرفضه الحمقى وأصحاب البلادة العقلية من المتنطعين وهواة بقايا المذاهب التالفة البائدة .

إلى الاخ الكريم عبد الفتاح صلاح ..

مبادرة القرض الحسن رائعة .. وأدعو ا لسيد الدكتور رئيس الدولة وكذا السيد الدكتور رئيس الوزراء إلى رفض قرض صندوق النقد الدولي تقرباً إلى الله ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه ﴾ الأبالسة الذين عقدو العزم على إعادة (معركة الجمل) أفشل الله مخططهم ولكن علينا أن نحذر مثل هؤلاء فالمناضل (ح . ص) لن يهدأ له بال حتى تدمر الأمة أو يحقق مجده !!! والدولة العمقية لا تزال

تعمل والقضاء عليها يحتاج إلى سنوات ربما تطول ولأن الفساد أكثر وأكبر مما نتصور كما أفادا أستاذنا الكبير الدكتور سيف الدين عبد الفتاح، والذين عقدوا العزم أيضا على إفساد عقل الناس بالتقليل من حدث نقل مصر من الحكم العسكري إلى الحكم المدني بإقاله المجلس العسكري هم أقرب للخيانة من أى شئ آخر .

ما تحقق من الوعود الخمس التي قطعها رئيس الدولة على نفسه مرتبط برباط وثيق بتصرفات الناس وسلوكايتهم .. أما انتقال الدولة من الحكم العسكري إلى الحكم المدني فلا يساوي شيئاً لأن حكم العسكر كان إلى زوال بطبيعته !! حماقة لا تداينها حماقة ... إن يوم ٢٠١٢/٨/١٢ هم أعظم أيام مصر !! إنه يوم قريب جدا من أيام العاشر من رمضان !! فمتى يعقل الحمقى !

والإصرار على هدم مجلس الشورى والجمعية التأسيسية هو نوع من الإجرام يمارس ضد الدولة لابد وأن يقابل بكل الحزم والحسم .. هذه الأمة أمة مسلمة بأغلبية ساحقة والتمرد الطائفى لا يشمل الأقلية فى قليل أو كثير ؛ إنه تمرد مدفوع الأجر ؛ على الدولة أن تعاملہ بما يستحق ولا علاقة لأهلنا من أقباط مصر بما يفعله رواد التمرد الطائفى .. ولا حول ولا قوة إلا بالله .. والحمد لله كما علمنا أن نحمده .

الأنبا تواضروس ... الكنيسة والوطن

جاءت نتيجة القرعة الهيكلية التي أجريت على ثلاثة مرشحين فازوا بأعلى الأصوات في انتخابات البطريرك للكنيسة المرقسية الأرثوذكسية المصرية التي أجريت في نهاية شهر أكتوبر ٢٠١٢ الماضي .. أجريت القرعة الهيكلية يوم ٤ نوفمبر ٢٠١٢ وأدت إلى فوز البابا تواضروس .

كانت نتيجة الانتخابات التي أفرزت ثلاثة ناجحين تمت بينهم القرعة الهيكلية حيث يقوم أحد أطفال الكنيسة باختيار ورقة من بين ثلاث أوراق في صندوق قد عبرت عن الاتجاهات التقليدية أو التي صارت تقليدية داخل الكرازة المرقسية أو الكنيسة الأرثوذكسية المصرية حيث جاء في المركز الأول الأنبا رافائيل الذي حصل على ١٩٨٠ صوتاً وهو طبيب حاصل على بكالوريوس الطب والجراحة من جامعة عين شمس عام ١٩٨٢ وهو من مواليد القاهرة عام ١٩٥٨ وهو الأكثر شباباً بين المرشحين وكان يؤمن بالانفتاح على باقي الكنائس المصرية غير الأرثوذكسية وهو يجمع بين مدرسة البابا كيرلس السادس البابا السابق على البابا شنودة الذي لا يتدخل في المسائل الدنيوية، ومدرسة البابا شنودة الثالث الذي جعل من الكنيسة حزباً سياسياً بامتياز.

الثاني كان الأنبا تواضروس وهو الذي فاز بالمنصب وهو تلميذ الأنبا باخوميوس الذي أدار المرحلة الانتقالية في الكنيسة بعد وفاة البابا شنودة الثالث، الأنبا تواضروس الذي حصل على ١٦٣٣ صوتاً وجاء ترتيبه الثاني ولد في ١٩٥٢/١١/٤ وهو نفس اليوم الذي فاز فيه بالقرعة الهيكلية ٢٠١٢/١١/٤ أي أنه أصبح بطريركاً للكرازة المرقسية في يوم بلوغه ٦٠ عاماً تماماً .

حصل البطريرك تواضروس على بكالوريوس الصيدلة من جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٥ ثم بكالوريوس الكلية الإكليريكية وحصل على زمالة الصحة العالمية بإنجلترا عام ١٩٨٥ وعمل مديراً لمصنع أدوية

بقلم: د. محمد مورو

في دمنهور تابع لوزارة الصحة المصرية وترهبن في ١٩٨٨/٧/٣١ بدير الأنبا بيشوي ليتغير اسمه من وجيه صبحي باقي إلى الأنبا تواضروس، وعمل أسقف على أبرشية البحيرة قبل توليه منصب البابوية وكان قد حصل على تزكية من الأنبا رافائيل و٦ من الأساقفة داخل وخارج مصر هم كل أسقف سوهاج، أسقف عام البحيرة، أسقف عام المنيا، أسقف ملبورن باستراليا، أسقف دير السريار . وهو يؤمن بضرورة لم الشمل وجذب أقباط المهجر والحوار مع الشباب ويسعى إلى وضع ميزانية ضخمة لإنشاء معهد لخدام الكنيسة في المهجر وهو شخصية واضحة وبسيطة، ومن ثم فهو يميل إلى دور دنيوي للكنيسة على غرار البابا شنودة، وهو أمر له تداعياته خاصة مع الحكم الإسلامي الإخواني لمصر، وظرف صعود الإسلام السياسي بالمنطقة والسيولة السياسية في المنطقة العربية بعد الربيع العربي .

كان الثالث في ترتيب الأصوات هو الأنبا أفامينا وقد حصل على ١٤٣٠ صوتاً من أصوات الناخبين، وهو من مدرسة البابا كيرلس السادس الذي يؤمن بضرورة اقتصار دور الكنيسة على الجانب الروحي فقط، وترك الأمور الدنيوية تماماً. وهو من مواليد ١٩٤٢.

بتحليل مضمون نتيجة الانتخابات نقول إن المدارس الثلاثة داخل الكنيسة المصرية لا تزال موجودة، وإن كانت المدرسة الروحية هي الأقل نفوذاً . ومن ينتمي إليها من كبار السن، الأنبا أفامينا ٧٢ عاماً . وأن الأكثر نفوذاً داخل الكنيسة هي المدرسة التي تجمع الروحية والدنيوية مثل الأنبا رافائيل، الأقل سناً ٥٤ سنة، والمدرسة الثالثة التي تميل إلى الجانب الدنيوي والاهتمام بالمهجر هي وسط في العمر مثل البطريرك تواضروس ٦٠ عاماً، الذي فاز بالقرعة الهيكلية .

بالطبع فإن الدور الروحي للكنيسة أمر لا يمكن تجاهله بل هو الذي يعطي للبطريرك قيمته ونفوذه داخل الوسط الأرثوذكسي، ولكن الاهتمام بالأمور الدنيوية وهي مدرسة البابا شنودة له مخاطره الشديدة على أكثر من مستوى .

فنحن أمام صعود إسلامي في المنطقة والعالم، وفي مصر تحديداً نحن أمام رئيس إسلامي إخواني، وهناك ضغط من تيارات

خواطر مسلم

إسلامية أكثر تشدداً من الإخوان لن تجعل الأمور سهلة حتى لوزراء الرئيس الإخواني إبداء المرونة . وكذلك فإن زيادة نفوذ أقباط المهجر له تعقيدات كثيرة، فمن ناحية هناك نفوذ مالي كبير لهؤلاء، وهناك اختراقات من أكثر من جهة وأكثر من دولة كبرى وصغرى داخل هذا القطاع، ويمكن لهؤلاء جر الكنيسة إلى مشاكل لا حصر لها .

والأمر الأكثر خطورة، أن ممارسة السياسة أو الأمور الدنيوية بالنسبة للبابا يجعل الكنيسة حزباً سياسياً بقيادة البابا، وفي المقابل يكون رئيس الجمهورية المسلم رئيساً لحزب سياسي آخر إسلامي، ويحدث استقطاب سياسي حاد، بل أكثر حدة في وجود رئيس إسلامي لمصر .

نحن بالطبع لا نجزم بوجود حتمية للسلوك السياسي للبابا الجديد رقم ١١٨ "البطريرك تواضروس" لأن قناعات الشخص خارج المؤسسة شيء وقناعاته داخل المؤسسة والضرورات والتوازنات تحت المسئولية شيء آخر، ويمكننا أن ننظر لنرى كيف سيدير البابا الجديد هذه المسألة .

ولكن من الضروري التنبيه على عدد من الحقائق كالتالي :

- أن الكنيسة المصرية "الكرازة المرقسية" كنيسة عريقة جداً .
- أنها صنعت تاريخها من خلال الشهداء ومواجهة الاضطهاد الروماني في عصر الوثنية الرومانية، ثم في عهد المسيحية الرومانية المختلفة في المذهب، وأصرت الكنيسة المصرية دائماً على الاستقلال في عقائدها عن الكنيسة الرومانية، وأصرت على فصل ما هو روحي عما هو دنيوي، وأصبح استقلالها علماً دائماً على رأسها .
- أن ممارسة دور سياسي تحت أي مسمى، سواء كان مسمى الدفاع عن المسيحيين الأرثوذكس ضد الاضطهاد المجتمعي أو الرسمي أو غيرها من المسميات سيحول مصر إلى حالة من الاستقطاب الحاد بين حزب إسلامي بقيادة رئيس الجمهورية، وحزب مسيحي أرثوذكسي بقيادة البابا وهو أمر له مخاطره .
- أن الكثير من الملفات الشائكة تنتظر البابا الجديد حول المسيحيات اللاتي يسلمن من أجل الزواج من مسلم، أو اللاتي يدخلن في الإسلام طواعية وكان يتم تسليمهم للكنيسة، وهذا لم يعد مستطاعاً الآن في ظل الظروف المستجدة، وهو أمر شائع جداً، فإما السكوت والظهور بمظهر الضعيف أمام الوسط الأرثوذكسي ومنظمات أقباط المهجر المخترقة

تواضروس

من أجهزة دولية أو حتى غير المخترقة، وإما إثارة المشاكل والدخول في صراع مع قوى إسلامية متشددة غير قادرة أصلاً على المرونة في مثل هذه القضية، بل قادرة على منع مرونة الاتجاهات الإسلامية الآخرى الأقل تشدداً مثل الإخوان وهو أمر لا تحتمله مصر طبعاً .

– أن البابا الجديد يواجه مشكلات ضخمة في الكنيسة ذاتها أو مشاكل ذات طبيعة مسيحية مع ضرورة تعديل لائحة انتخاب البابا، وملفات للفساد المعروفة والخفية داخل الكنيسة، ومراكز القوى التي نشأت حول البابا شنودة، وخاصة في أواخر أيامه، وكذا الصدام مع العلمانيين حول مسائل الطلاق والزواج، والعلاقة مع أقباط المهجر، ثم طريقة المشاركة السياسية للأقباط في ظل وجود حكم إسلامي وموضوع بناء الكنائس وما يرتبط به من مشاكل وعلاقات وصراعات وغيرها من القضايا التي تحتاج إلى حكمة كبيرة خاصة مع ظرف إقليمي دولي غير موات بالمرة على أكثر من مستوى .

لا يمكننا الحكم بالطبع على البابا الجديد، ونترك الأيام ذاتها والظروف الذاتية والموضوعية شديدة التقصير لتسفر عن التوجه الثابت والمتغير للبابا الجديد، وبديهي أننا لن نعول على خلفية الرجل بأكثر مما ينبغي، لأن المسئولية لها تداعياتها، ولا يمكننا أن نعول أيضاً على التصريحات التي ينطق بها البابا الجديد في الأيام الأولى، لأنها عادة تكون في اتجاه تطمين وإرضاء الجميع، وهذا أمر معروف في كل الحركات الدينية والدنيوية، ولن يكون البابا الجديد شيئاً مختلفاً في هذا الإطار .

ونسأل الله أن يحفظ مصر .

سد النهضة في إثيوبيا والمخاطر المؤكدة

أعجب ما تراه في مصر أن هناك خناقة وشجاراً وأصواتًا عالية هنا وهناك حول قضايا رغم أنها مهمة أو مفتعلة لكنها في النهاية نوع من الخلاف بين أبناء بيت واحد، مع أن هناك فريقًا هنا أوهناك خارج البيت يتربص بالجميع .

هذا بالضبط ما يحسه المرء عندما يسمع أخبار بناء سد النهضة في إثيوبيا الذي بدأ العمل به بالفعل، وكانت إثيوبيا قد أعلنت أنها ستبدأ في بناء هذا السد إبان انشغال مصر بثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، أي أنها استغلت الوضع الداخلي في مصر لتبدأ في تحقيق هذا الأمر المريب الذي كان ولا يزال مصدراً للقلق والتوتر، لأنه من غير المقبول أن تقف مصر مكتوفة الأيدي أمام نقصان حصتها في مياه النيل وهي التي لا تكفيها أصلاً .

القصة بالطبع طويلة جداً، والمحافظة على مياه النيل في مصر كانت ولا تزال قضية مصر الأهم، لأنها مرتبطة بحياتها ذاتها، وكانت كل الممالك المصرية القديمة والحديثة قد حسمت هذا الأمر من حتشبسوت وحتى اليوم، وفي هذا الصدد فإنه ينبغي إدراك مجموعة من الحقائق كالتالي .

– أن ما يأتي لمصر من ماء النيل لا

يكفيها، وأن من المفروض البحث عن المزيد وإلا فلا مستقبل لمصر .

- أن وجود نفوذ وأوراق ضغط مصرية في منابع النيل، وخاصة النيل الأزرق أمر حيوي لمصر، ولا يمكن الاعتماد في هذا على حسن النوايا، أو إقامة علاقات دبلوماسية جيدة مع إثيوبيا مثلاً .

- أنه لا طريق لأن يكون لمصر مستقبل، وسوف نجوع ونعطش إلا بوحدة مصر والسودان، وهذا حيوي لمصر وحيوي للسودان أيضاً، ولابد من الإمساك بأوراق ضغط قوية في الصومال، وفي إثيوبيا ذاتها، عن طريق علاقات مع حركات التحرر الوطني والقومي داخل إثيوبيا .

- أنه بعد موت ملس زيناوي الرئيس الإثيوبي السابق فإن من المتوقع وقوع انفجارات عرقية وطائفية داخل إثيوبيا ذاتها، ولكن هذا لن يكون مفيداً لنا ما لم نملك أوراق داخل هذه الحركات .

- أنه منذ صعود الولايات المتحدة، وانفرادها بالهيمنة على العالم منذ سقوط الاتحاد السوفيتي السابق، فإن قوى دولية وإقليمية - مثل إسرائيل - تفكر جدياً في بناء سدود أو تشجيع وتمويل بنائها في إثيوبيا للتحكم في حصة مصر من المياه أو على الأقل كورقة ضغط على مصر في إطار الصراع السياسي والاستراتيجي .

- أن إثيوبيا لا تعترف باتفاقية ١٩٥٩ التي حددت حصة مصر والسودان من مياه النيل .

- أن الولايات المتحدة وإسرائيل شجعت إنشاء ما يسمى " منتدى مبادرة حوض النيل في عام ١٩٩٩، وفي عام ٢٠١٠ قامت بعض دول الحوض باستخدام المنتدى لصياغة وتوقيع اتفاق جديد يعيد توزيع حصص المياه ويحرم مصر من حق إعطاء الإذن بإقامة سدود في منابع النيل وهو أمر خطير جداً، كانت تلك الدول وهي إثيوبيا وكينيا وأوغندا ورواندا وتنزانيا ثم انضمت إليهم بوروندي عام ٢٠١١ .

- أن إثيوبيا أعلنت أنها لن تخضع لأي ضغط، ولن تتوقف عن البناء وأن أحد لا يملك لها شيئاً، وحينما تكلم البعض عن التهديد العسكري المصري، قال الإثيوبيون أن هذا خيال غير ممكن وهذا كلام حقيقي، فطالما أنه لا وحدة بين مصر والسودان، وأن مصر تركت الصومال للنفوذ الكيني والإثيوبي في سابقة غباء غير مسبوقة فإن الجيش المصري غير قادر على الوصول إلى إثيوبيا، وكذا ليس هناك ضغط حقيقي يمكن ممارسته على إثيوبيا.

- أنه إذا كان سد النهضة المتوقع الانتهاء من بنائه عام ٢٠١٧ سوف يحرم مصر من ١٠ - ١٥ مليار متر مكعب من المياه، فإن الأخطر أن ذلك يمكن أن يتكرر بأكثر من طريقة وبناء المزيد من السدود .

- أنه مادام الحديث عن استثمارات

مصرية في إثيوبيا أو ضغط دبلوماسي أو دعم فني كله حديث هراء، لأن الاستثمارات اليهودية والأمريكية أكثر إغراء، والضغط الدبلوماسي نوع من ضياع الوقت، فإنه ليس طريق سوى توحيد مصر والسودان، دعم وحدة الصومال تحت قيادة قوى إسلامية وعروبية تعادي إثيوبيا وكينيا، وتسعى لتحرير أوجادين من إثيوبيا، وهي منطقة تمثل نصف إثيوبيا، ويعيش فيها صوماليون - عرب مسلمين سنة - ولهم مطلب قديم وتقليدي بالانضمام إلى الصومال الأم والتحرر من الاحتلال الإثيوبي .

- إذا كان الأصل في حماية مستقبل مصر هو وحدة مصر والسودان وتوحيد الصومال فإن هناك عوامل مساعدة أخرى مثل دعم إريتريا، دعم حركات قومية وعروبية داخل إثيوبيا نفسها .

أفيقوا قبل أن تعطشوا وتجوعوا .

فقه ومرحلة بدء التمكين

من المهم جداً أن نحدد طبيعة أي مرحلة في حياتنا الحضارية والسياسية والاجتماعية لنعرف الموقع الصحيح المكافئ لهذه المرحلة والقادر على تطويرها في اتجاه مصلحة الأمة .

بداية لابد أن نحدد أن مصر وتونس وليبيا وغيرها من الدول التي نجحت فيها ثورات والأخرى التي بصدد نجاح الثورات فيها مثل اليمن وسوريا إن شاء الله، والأخرى التي سوف تندلع فيها ثورات قريباً أو على المدى المتوسط، كلها جزء من أمة، فمن الخطأ مثلاً التعامل مع مصر كدولة، لأنها في الحقيقة ليست دولة كاملة المقومات، ولا تملك الموارد اللازمة لتقف على قدميها بدون تعظيم دورها الثقافي والسياسي في المنطقة، وبحسب كلمات المؤرخ المصري التاريخي عبد الرحمن الرافعي فإن مصر بدون السودان دولة ناقصة المقومات، والسودان بدون مصر دولة بلا مقومات، والأمر أشبه بحبس مصر في صندوق زجاجي مثل سمكة، وعاجلاً أو آجلاً فإن الأوكسجين في ماء الصندوق سينفذ، وتموت السمكة، وأن من الضروري أن تخرج إلى محيطها العربي والإسلامي وإلا فلا مستقبل لمصر إن لم يكن لا حاضر لها .

من ناحية ثانية فنحن أمة مسلمة، لم يرتد أهلها عن الإسلام .. هذه الأمة مرت بمراحل معينة من الصعود الحضاري حتى تفوقت على غيرها من الحضارات بما فيها الحضارة الغربية، ودخلت في صراع مع الحضارة الغربية تحديداً منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في تبوك ودومة الجندل وبعث أسامة ... إلخ وحتى الآن احتلال أمريكا لأفغانستان والعراق واحتلال إسرائيل لفلسطين .. الحضارة الإسلامية إذن صعدت وتفوقت ثم ثبتت وتعادلت ثم نزلت وضعفت أمام الآخرين، منذ حوالي ٢٠٠ عام تحديداً بدأ النزول الكبير منذ غزو بونابرت لمصر عام ١٧٩٨ ثم الاحتلال والصهيونية، وكان المطلوب في تلك المرحلة أولاً تقليل عجلة النزول ثم عمل انقلاب في المنحنى والصعود من جديد، وكنا قد أبدعنا مصطلح فقه الإقلاع لمواجهة تلك الحالة،

وكتبنا تفصيلات كثيرة حول هذا الفقه الذي يحقق موقف النزول ثم عمل انقلاب في المنحنى، وكانت هناك سمات معينة لسلوك الأمم والحركات الإسلامية لتحقيق ذلك، ومن وجهة نظرنا فإنه بحمد الله تعالى قد حدث انقلاب في المنحنى، وبدأنا مرحلة الصعود من جديد، وأننا أمام بداية عالمية إسلامية ثانية إن شاء الله، وهذه المرحلة تحتاج إلى ما يسمى فقه بدء التمكين، الصعود من جديد وحدوث انقلاب في المنحنى حدث بفضل المقاومة في العراق وأفغانستان وفلسطين ولبنان والصومال ... إلخ وبفضل دخول الجماهير بكثافة إلى ساحة النضال السياسي وتحقيق ثورات شعبية جارفة في كل من تونس ومصر وثورات اختلط فيها النضال السياسي بالمقاومة المسلحة في ليبيا وسوريا ... المهم أننا الآن في مرحلة الصعود، وأن المنحنى انقلب بالفعل، والحالة الحضارية التي نحن بصددها يجب أن تدرس بعناية، لنحقق الموقف الصحيح والسلوك الصحيح والفكر الصحيح القادر على تلبية متطلبات اللحظة وما بعدها .

يجب أن نأخذ في اعتبارنا عدد من الأمور المهمة جداً .

- أن الدول الفطرية ليست إلا جزءاً من أمة .

- أن الجماهير لم ترتد عن الإسلام أبداً حتى في مرحلة الهبوط وأننا لسنا بحاجة لدعوتهم إلى الإسلام، بل دعوتهم إلى الإيجابية والجهاد، وقيادتهم في اتجاه إنجاز المشروع الإسلامي، مشروع العدالة الاجتماعية، والحرية في الداخل والخارج، معارك الحرية والعدالة الاجتماعية والاستقلال الوطني، والتنمية المستقلة واحترام كرامة الإنسان، وأن الأحزاب والقوى الإسلامية ليست بديلاً عن الجماهير، ولا هي وصية عليه، بل مجرد طليعة لها، قاطرة تقود باقي القاطرات، ولا تنفصل عنها فتصطدم وتنكسر، وتظل باقي القاطرات ساكنة .

يجب أن نأخذ في اعتبارنا أننا نتعامل مع أمة مسلمة تراجعت حضارياً وتحاول الصعود من جديد، وأن الأمة لم ولن تفقد بإذن الله هويتها الإسلامية، وبالتالي فإن التعامل معها بغير المشروع الإسلامي ليس إلا نوعاً من الشوشرة، نعم المشروع الليبرالي والاشتراكي اليساري العلماني وغيرهما ما هما إلا مشروعان للشوشرة على المشروع الإسلامي، الناس إسلامية شاء من شاء وأبى من أبى، لا نتكلم هنا عن السلوك والتدين - وإن كان السلوك والتدين بين الناس جيد جداً - ولكن نتحدث عن الثقافة والحضارة والوجدان والهوية والمرجعية، نحن إذن لا نتعامل مع مادة جامدة تخضع لقوانين الفيزياء والكيمياء، بل نتعامل مع بشر لهم وجدان وثقافة وحضارة .

نعم هناك جزء مادي في هؤلاء البشر، ولكنهم يملكون جزءاً معنوياً أسماه المفكر القومي الإسلامي عصمت سيف الدولة جدل

الإنسان، بمعنى أنه ليس مادة فقط، ولا معنويات فقط، بل هو جدل بين الطرفين، وهذا معناه أن من كان يريد أن يكون له مستقبل سياسي في هذه المنطقة فعليه أن يأخذ في اعتباره حقيقة أن الناس إسلامية بالدين والثقافة والحضارة والتاريخ والجغرافيا بالنسبة للمسلمين وبالثقافة والحضارة والتاريخ والجغرافيا بالنسبة لغير المسلمين، وهذا ليس أمراً جديداً، فيعقوب صنوع المصري اليهودي انحاز إلى الأفغاني والنديم ومصطفى كامل ومحمد فريد، والمسيحي المصري مكرم عبيد، قال أنا مسلم وطناً مسيحي ديناً، وأمثلة المسيحيين الذين عكسوا هذه الرؤية طويلة جداً، المهم أن على كل من يريد أن يكون صاحب مشروع سياسي في هذه المنطقة إما أن يغسل وجدان وثقافة الشعب، وهذه عملية تستغرق آلاف السنين وربما تفشل، قبل أن يخاطب الناس بالمشروع العلماني، أو يؤكد على هويته وثقافته الإسلامية ويخاطب الناس على قدر عقولهم.

الحركة الإسلامية بكل أطيافها هي المعبر الحقيقي عن هذه الأمة. هي التي قاومت الاستعمار منذ الوهلة الأولى، وكان الفرز منذ عمر مكرم والأفغاني ومحمد فريد ... إلخ بين إسلامي يواجه الاحتلال وعلماني متحالف بشكل ما مع الاحتلال، ولكن لا يعني هذا أن الناس تعطي ثقتها للإسلاميين على بياض أو بدون قيد أو شرط، لا بد أن ترى برامجَ واضحة وتفصيلية حول الحرية للجميع بدون قيد أو شرط، والعدالة الاجتماعية للجميع بدون قيد أو شرط، ومواجهة أمريكا وإسرائيل بدون قيد أو شرط وعمل نوع من الاقتصاد المستقل غير التابع والمنفصل عن السوق الرأسمالي العالمي، ليس هذا فحسب بل كذلك يجب أن يقوم على ذلك رجال وقادة وكوادر تتميز بالنظافة والكفاءة، القوة والأمانة وإلا فشل المشروع الإسلامي، وفي تلك الحالة فإن الجماهير سوف تلجأ إلى غير الإسلاميين، ليس كفراً بالإسلام ولا خروجاً عن الثقافة الإسلامية، ولكن كنوع من العقاب للأحزاب الإسلامية إن أفسدت أو فشلت أو لم تكن على قدر من الخيال والجرأة والشجاعة تكفي لحسم هذه الأمور، الخيار إذن ليس بين إسلامي وعلماني، بل بين إسلامي فإن وجد كان بها، وإن وجد غيره كان بها، أما إذا كانت كل الأحزاب الإسلامية كاذبة أو متراجعة أو مترددة، فإن الجماهير ستستدعي الآخرين كنوع من رد الفعل والعقاب للاتجاه الإسلامي، الأمر أشبه برجل يمتلك شركة، وفشل ابنه الأكبر في إدارتها، فاستعان بأحد من خارج العائلة لإدارتها إلى حين أن يكبر أولاده الصغار، وفي كل الأحوال فإن هذه الشركة هي ملك للرجل ولأبنائه من بعده وليس للمدير الذي استأجره الرجل بعد فشل ابنه في إدارة الشركة.

العالمية الإسلامية تلوح في الأفق، ويمكننا أن نحلم بأن يكون الإسلام أيديولوجية للفقراء والمستضعفين، بعد أن فشلت الماركسية في مواجهة الرأسمالية، لأنها خرجت من نفس الأرضية الحضارية التي أفرزت الرأسمالية،

خواطر مسلم

وهذه الأرضية - أرضية الحضارة الغربية - وهي أرضية عنصرية فاسدة، ولن تخرج إلا أطروحة فاسدة، وهكذا فإن العالم يبحث عن منظومة من خارج الحضارة الغربية تكون غير عنصرية، وتكون منحازة للفقراء والمستضعفين، لتكون جذراً ثقافياً للثورة العالمية ضد الرأسمالية، والمنظومة الإسلامية هي الوحيدة القادرة على ذلك، لأنها عالمية الخطاب غير عنصرية "لا فرق بين عربي وأعجمي ولا أسود أو أبيض ... إلخ"، وهي منحازة للفقراء والمستضعين فليس هناك ربا وهو عصب الاقتصاد الرأسمالي، وإذا جاع الناس فلا مال لأحد، وليس منا من مات شبعان وجاره جائع ... إلخ .

علينا أن نكون طليعة للثورة العالمية، من أجل الحرية، طليعة للقوى التي تريد مواجهة أمريكا وإسرائيل وهذا ليس صعباً الآن، لأن عمر أمريكا وإسرائيل بات قصيراً والرأسمالية بدأت تنهار، وتعاني مشاكل بنيوية خطيرة جداً وغير مسبوقة .

والله تعالى يقول :

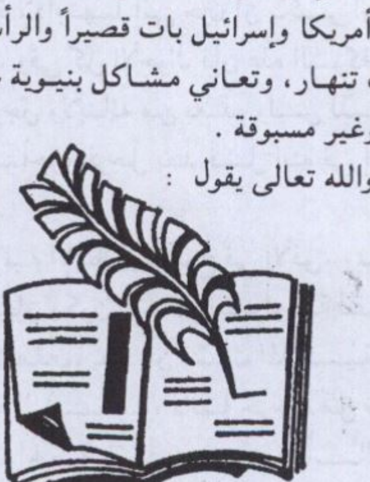

﴿فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة، فعسى أن يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين﴾ .

الذين يقولون ليس من المصلحة مواجهة أمريكا وإسرائيل هؤلاء لا يعرفون مدد الله الذي سيأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين .

المسألة كلها إما أن تكون الحركات والأحزاب الإسلامية الآن قادرة وراغبة في المواجهة والتصرف بمنطق بدء التمكين ومواجهة أمريكا وإسرائيل والرأسمالية، وتحقق الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع، وإما أن تفشل فتؤخر المشروع الإسلامي قليلاً، ويضطر صاحب الشركة - الشعب - إلى استئجار واحد من غير أبنائه لإدارة الشركة باعتبار أن العلمانية لقيطة وليس أصيلة، إلى أن يكبر ابن آخر فيضطلع بالمهمة .

في كل الأحوال فإن المنحنى الحضاري الإسلامي، قد انكسر نزوله وبدأ في اتجاه الصعود، ولن تعود عقارب الساعة إلى الوراء أبداً، ستنتصر هذه الأمة شاء من شاء وأبى من أبى والمسألة كلها هل تنتصر على يد هذا الجيل من الأحزاب الإسلامية، أم يتأخر الأمر قليلاً، ويظهر جيل جديد إسلامي يحمل سمات فقه بدء التمكين، ولا يكون إفرازاً لمرحلة الهبوط التي انتهت حضارياً ولكنه ربما لم تنته في طريقة تفكير وسلوك بعض الحركات والأحزاب الإسلامية .

د. محمد مورو

عصام العريان و(دريم)

فرصة لمحاكمة الصحف والفضائيات

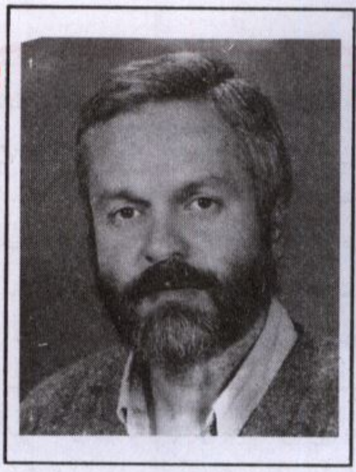

د. صلاح عز

أدهشني الجدال الدائر بين د. عصام العريان ووائل الإبراشي عن المكافآت التي تمنحها فضائية (دريم) لضيوفها .. لقد ظهرت على هذه الفضائية مرة واحدة فقط في برنامج السيدة جيهان منصور منذ عام تقريبا .. وقررت بعدها بشهور أني لن أكرر هذه التجربة مع أي من الفضائيات العلمانية لأسباب ستتضح في متن هذا المقال .. ما أعرفه هو أمران .. الأول أني لم أقبض مليما من القناة في هذه المرة اليتيمة، والثاني هو أنه عندما يختلف شخص بحجم ومكانة وتاريخ د. العريان، مع شخص مثل وائل الابراشي، فإن الأمر لا يتطلب وقتا أو مجهودا لتحديد من هو صاحب المصداقية. في كل الأحوال، ليست قضيتنا مع (دريم) وأمثالها هي وجود مكافآة أم لا .. قضيتنا هي العنصرية السياسية التي تمارسها الصحف والفضائيات العلمانية الخاصة، والأجندات الشريرة التي تروج لها .. إن ممارسات هذه المنابر تثبت كل يوم على نفسها تهمة الصهينة .. فعندما يطالبون عصام العريان بـ "التوقف عن إرهاب الإعلام"، فكأننا أمام إسرائيلي يطالب الفلسطيني بالتوقف عن إرهابه .. وكما أن إسرائيل هي أم الإرهاب في المنطقة، فإن الصحف والفضائيات العلمانية هي أم الإرهاب والترويع ونشر الفزاعات والشائعات في مصر .. ولا داعي لتكرار مافصلته في هذا الصدد على مدارشهور سابقة في هذا المكان.

منذ شهور وأنا ممتنع عن مشاهدة الفضائيات المصرية بعد أن وصل قرفي منها إلى درجة لا تحتمل، كانت ذروتها في برنامج لوائل الإبراشي، أيضا على فضائية (دريم)، جاء فيه بشخص يدعى "الفخراني" جلس بقميص ممزق أمام الكاميرات، يبكي في مسرحية درامية، زاعما أن الإخوان مزقوا قميصه، على الرغم من أنه لم يقدم دليلا واحدا على ذلك، وعلى الرغم من أنه لم يكن به خدش واحد .. ولكنه تكتيك صهيوني بامتياز .. لا يهم الدليل .. المهم أن "العيار يروش" ويقع فعل التشويه والشيطنة .. وعليه، فإني لم أشاهد الحوار الذي دار بين عصام العريان وجيهان منصور .. ولكن ما قرأته هو أن العريان قال لها إنها تقبض راتبها من أجل أن تهاجم الإخوان وتقدم للمشاهد صورة مشوهة عنهم .. ويبدو أن المذيعة أغضبها هذا القول، وكأنه لا يعبر عن واقع قائم .. هذا الواقع مفاده أن هذه الفضائية وغيرها، وعلى رأسهم فضائية ساويرس، لهم أجندة سياسية، على كل المذيعين الترويج لها .. وأن هذه الأجندة هي باختصار تشويه صورة الإخوان

والتحريض عليهم .. ويتم ذلك بانتقاء ضيوف معينين مبدعين في هذا المجال، من قائمة تتشارك فيها هذه النوعية من الفضائيات، ونادرا ما ترى ضيفا يحل على أي منها من خارج هذه القائمة .. ولذلك أصبح حدثا معتادا أن ترى الضيف الواحد يخرج من فضائية إلى أخرى إلى ثالثة، مرددا نفس الكليشيهات والعبارات سابقة التجهيز .. تحرص أيضا هذه الفضائيات على استضافة شخصيات إسلامية بين الحين والآخر لذر الرماد في العيون، والتغطية على عنصريتها .. وهذا للأسف ما يوفره لها هؤلاء الضيوف بمنتهى السذاجة .

وكنت في مقال سابق (٤/٧) قد قمت برصد مجموعة من البرامج الحوارية على الفضائيات العلمانية لكي أكشف جانبا لا يلتفت إليه كثيرون .. فعلى الرغم من أن الإسلاميين يمثلون أكبر تيار سياسي في مصر، فإن القاعدة الثابتة في هذه البرامج هي أن الغلبة لابد أن تكون للعلمانيين .. فمثلا في البرامج التي تناولت قضية الجمعية التأسيسية، كانت النسبة في برنامج منى الشاذلي (٤/١) : هي محمد نور فرحات وأبوالعز الحريري ونائب لا أذكر اسمه، مقابل د. محمد البلتاجي .. برنامج حسين عبد الغني (٢/١) .. برنامج ريم ماجد (٣/صفر)، بجانب (٢/صفر) اتصالات تليفونية .. جيهان منصور (٢/١) .. وفي عرض مقتطفات من الصحف المصرية، قومية وخاصة، في البرامج الصباحية، يتم تجاهل جميع الصحف الإسلامية وعلى رأسها (الحرية والعدالة) .. أما في الصحف العلمانية، فالنسب لصالح كتاب التيار العلماني بأطيافه المختلفة هي كالتالي : التحرير (١٠/صفر) .. اليوم السابع (١٠/١) .. الشروق (٧/٢) .. المصري اليوم (٢٠/١) .. والسؤال هو إذا كان هذا هو سلوك العلمانيين عندما يتحكمون، فماذا سيكون عليه سلوكهم إذا تبدلت المواقع وفازوا هم بأغلبية البرلمان، أو حصلوا على أكثرية الجمعية التأسيسية ؟

أرى أنه في الدعوى المرفوعة على عصام العريان، فإن كل ما يتوجب عليه إثباته هو إنحياز فضائية (دريم) الصارخ إلى جانب الأقلية العلمانية .. وهذا ليس بالأمر الصعب إذا توفر أرشيف برامج جيهان منصور ومنى الشاذلي والإبراشي منذ خلع مبارك وحتى اليوم .. قضيتنا مع العلمانيين تفاقمت بعد الثورة .. أما قبلها، فقد كانوا في حاجة إلى الإخوان وقوتهم في الشارع للتخلص من حكم مبارك، على أمل أن يستلموا هم الحكم من بعده .. إن ما قاله العريان لم يكن اتهاما للمذيعة، بقدر ما كان إتهاما للفضائية التي تقبض منها راتبها .. وبالتالي يجب أن يصر العريان على أن توفر الفضائية لفريق الدفاع، أرشيف برامج المذيعين الثلاثة منذ خلع مبارك .. وإني أدعو أخي د. عصام أن ينتهز الفرصة التي وفرتها هذه الدعوى لكي يشكل فريقا من شباب الإخوان، ومعهم عدد من القانونيين لفحص ليس فقط أرشيف هذه البرامج، ولكن أيضا أرشيف برامج (أون تي في) وأرشيف الصحف العلمانية الخاصة .. وأقول لأعضاء هذا الفريق .. قوموا بحصر عدد الضيوف الإسلاميين والعلمانيين، وعدد المداخلات التليفونية من الطرفين، وراقبوا تدخلات المذيعين والمذيعات ومقاطعاتهم لرصد مدى الحياد الذي يدعونه بين الضيوف .. أيضا ابحثوا عن برامج حوارية تعرضت للمواضيع

التالية : فضيحة حديث تهاني الجبالي للنيويورك تايمز ـ فضيحة مشاركة الجبالي في إصدار حكم حل البرلمان بينما لديها خصومة شخصية مع أغلبيته ـ الانقلاب العلماني على الاستفتاء والبرلمان ـ تواطؤ العلمانيين مع المجلس العسكري واستقوائهم به على الإسلاميين .. أكاد أجزم أنكم لن تجدوا برنامجا واحدا على (دريم) وأمثالها تعرض بالنقاش لأي من هذه الخطايا العلمانية .. لعل الدعوى المرفوعة على العريان تكون فرصة مناسبة لنصب محاكمة علنية للإعلام المسموم وكشف حقيقة "وطنيته" أمام الناس كافة، وكيف أنه يعمل بإصرار لضمان ألا يستقر الأمر للإسلاميين، وألا تفلت مصر من قبضة العلمانيين .. لعل الدعوى المرفوعة تقدم فرصة للتفتيش في أرشيف الفضائيات والصحف العلمانية لرصد جميع الأكاذيب والشائعات التي أطلقوها منذ بداية الثورة، وتكليف عدد من القانونيين لرفع عشرات الدعاوى القضائية على المسئولين عن هذه المنابر، والمطالبة بغرامات باهظة توجه إلى خزينة الدولة .

لقد كان خطأ عصام العريان أصلا أنه قبل الحديث لفضائية (دريم) .. وهو الخطأ نفسه الذي يقع فيه كثير من الإخوة الأفاضل المنحازين لمشروع الحكم الإسلامي، بالكتابة في صحف علمانية لا يتوفر فيها الحد الأدنى من التوازن بين التيارين الإسلامي والعلماني، لأنهم في هذه الحالة يتحولون إلى أداة للتغطية على عنصرية هذه الصحف .. والحل يكون بمقاطعة الصحف والفضائيات المتطرفة في انحيازها للعلمانيين، والمفرطة في نشر الأكاذيب والشائعات، حتى يتعلم القائمون عليها كيف يحترمون مهنتهم، وكيف يحترمون إرادة الشعب.

وتبقى ثلاث تعليقات ..

أولا .. الكتابة المنتظمة في (الأهرام) حق يجب أن يناله كل من يتوافق هواه وثقافته مع هوى وثقافة شعب مصر .. وقد تمكن مؤخرا عدد قليل من كتاب التيار الإسلامي من الكتابة بانتظام في (الأهرام) بعد عقود من الحظر والإقصاء .. ولكن ليس من بين هؤلاء للأسف د. حلمي القاعود، وهو قامة فكرية وأدبية كبيرة لا تحتاج إلى تعريف .. من المؤلم أن يستكتب (الأهرام) كتابا ارتبطوا قلبا وقالبا بنظام مبارك وحظيرة وزيره، ولا يستكتب كاتبا بحجم حلمي القاعود .. هذه رسالة إلى الأخ الأستاذ رئيس تحرير (الأهرام) أدعوه فيها إلى تصحيح هذا الخلل .

ثانيا .. هناك صنف من البشر "يخاف ما يختشيش" .. تراه مستأنسا وديعا أمام الحاكم الطاغية المستبد، "لا يهش ولا ينش"، يسمع ويطيع ولا يسير إلا ملتصقا بالحائط .. ثم تراه هو نفسه أمام الحاكم العادل التقي الذي لا يبطش ولا يظلم، ممتشقا حسام الشجاعة مرتديا ثوب البطولة زاعقا بأعلى صوته "أنا جدع .. أنا مش فلان ولا علان، أنا طويل وأهبل".

ثالثا .. الغوغاء الثورجية الذين لا يتركون فرصة للتحالف مع فلول مبارك والاستقواء بهم، أصبح عندهم المستشاران الغرياني والأخوان مكي "كخة"، والمستشار عبد المجيد محمود "آخر عظمة"، لا لشئ إلا نكاية في الرئيس، وفرض "هزيمة" عليه تخفف بعض الشئ من نار الحقد والحسد المتأججة في قلوبهم، وتنعش آمالهم في إفشال الحكم القائم .

الإسلاميون
وإشكالية الثقافة

بقلم : محمود القاعود

لعله من نافلة القول أن الوضع الثقافى فى مصر لا يعبر إلا عن أقلية، بعيدة كل البعد عن هوية وحضارة وثقافة الشعب المصرى، وأن وزارة الثقافة المصرية مختطفة منذ أكثر من ثلاثين عاماً من قبل اليسار المصرى الذى لم يبرع سوى فى التهجم على الإسلام والمسلمين .

لكن هل يتحمل اليسار وحده المسئولية فيما يحدث للثقافة ؟ بالقطع لا .. فاليسار وجد ويجد من يحتضنه منذ أكثر من ثلاثين عاماً، كما وجد من ينفق عليه وعلى إنتاجه الغث، بالإضافة إلى أن اليسار يمتلك بالفعل أعضاء لديهم قراءات واسعة فى شتى مجالات الفكر بما يؤهلهم للتنظير والكتابة والمشاغبة .

ولذلك ليس من العجيب أن تكون وزارة الثقافة فى مصر هى الوحيدة التى لم يطالها التغيير منذ قيام ثورة ٢٥ يناير .. سيطرة تامة لليسار .. فإن عُزل الوزير وتمت الاستعانة بأحد كوادر الوزارة حتماً سيكون من اليسار.. وإن جاء أحد الإسلاميين سيملأ اليساريون الكرة الأرضية صراخاً وضجيجاً بأن الثقافة يتم "أخونتها" وأننا نعود للقرون الوسطى !

وللملاحظة فنفس وضع وزارة الثقافة هو نفسه وضع جريدة "أخبار الأدب" التى يسيطر عليها الرفاق، ولا تحتفل إلا بـ"نصر حامد أبو زيد" و"حسن حنفى" و"سيد القمنى" و"حلمى سالم" و"أحمد عبدالمعطى حجازى" ولا تنشر إنتاجاً إلا لليسار سواء فى القصة أو القصيدة أو المسرحية .

ليس اليسار وحده المسئول عن هذا الوضع الذى لا مثيل له فى أى دولة بالعالم .. فالإسلاميون تقع عليهم مسئولية كبيرة ولا أعفيهم من تغوّل اليسار وتوحشه واعتقاده أن وزارة الثقافة مسجلة باسمه فى الشهر العقارى، فابتعاد

غالبية الإسلاميين عن الحركة الثقافية هو السبب الرئيسي لاستمرار اليسار فى هذا الوضع الغريب .

خذ مثلا أساتذة الجامعة اليساريين وأساتذة الجامعة الإسلاميين .. الفئة الأولي تشارك فى شتى المؤتمرات والندوات ولديها إلمام بالثقافة وتخصصات الأدب وفنونه، في حين أن الإسلاميين لا ينشغلون بهذه الأمور إلا من رحم ربك .. وإن أردت أن تحصر أساتذة الجامعة الإسلاميين فى مصر الذين لديهم إلمام بالثقافة والنقد والأدب والفكر ويعدون قامات تتفوق على جميع مثقفى اليسار ستجدهم يعدون على الأصابع .. وتستطيع أن تذكرهم دون عناء فهم مع حفظ الألقاب : حلمى محمد القاعود - إبراهيم عوض - صابر عبد الدايم - خالد فهمى .

فى حين لو أردت أن تذكر اليسار فستجد فى كل جامعة خمسة على الأقل، وتبدو الغلبة لليسار واضحة، ولذلك يمارس اليسار "البلطجة الثقافية" المتمثلة فى احتكار جوائز النيل وجوائز الدولة، واحتكار الطبع والنشر والتوزيع، واحتكار الهيئة العامة لقصور الثقافة، واحتكار المركز القومى للترجمة، واحتكار الهيئة العامة للكتاب، واحتكار اتحاد الكتاب، واحتكار جريدة أخبار الأدب، واحتكار جريدة القاهرة .

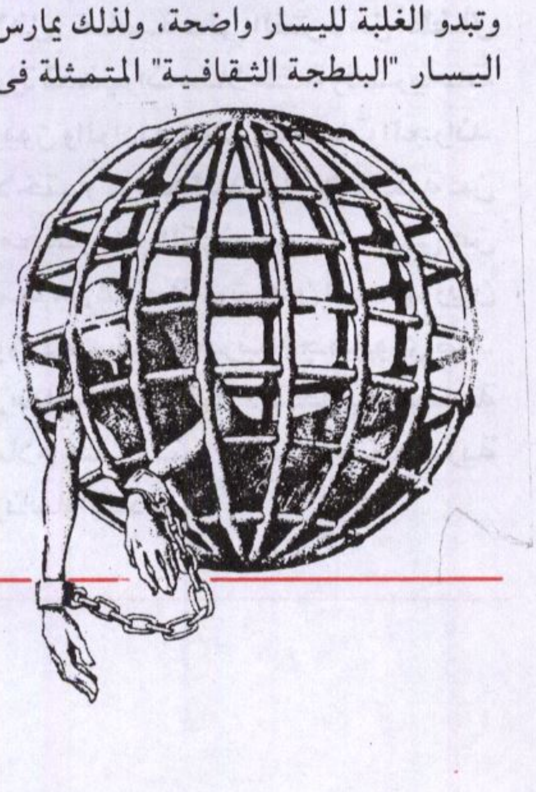

يتحمل الإسلاميون الجانب الكبير من المسئولية فى هذه الأوضاع .. فهم من ابتعد عن الثقافة والحركة الأدبية، وهم من تجاهلوا فنون الأدب حتى سطت فئة مدعية على كل ما يمت للأدب بصلة، كما أنه فى عهد الإسلاميين والثورة حصل "وحيد حامد" و"حسن طلب" على جائزة الدولة النيل التى تقدر بنصف مليون جنيه .. أى أننا نكافئهم على معاداتهم للإسلام !..

أيها الإسلاميون .. لوموا أنفسكم قبل أن تلوموا اليسار .. تعاملوا مع بعضكم البعض مثلما يتعامل اليسار .. أيها الناشرون الإسلاميون اطبعوا الأعمال الفكرية للأساتذة الإسلاميين، حتى لو لم يكونوا من ذوى الأسماء الرنانة .. أيها الجالسون فوق كراسى الحكم استدعوا المثقفين الإسلاميين لمقابلتهم والاستئناس بأفكارهم .. أيها الإسلاميون طالعوا شتى فنون الأدب والفكر لتقارعوا اليسار .. أيها الرئيس الإسلامى .. طهر وزارة الثقافة لتنهى بذلك مهزلة مستمرة منذ عقود .

ولله الأمر من قبل ومن بعد .

Saturday
JANUARY
18

شهريـــــات

رسالة أميركا

خطورة الفلافل على الجيل الأمريكى الجديد !!

الإنذار من خطورة وتداعيات أكل الفلافل، خاصة علي النشء من أطفال المدارس الابتدائية الأمريكية جاء في صورة تحذيرات متلاحقة وتصريحات صاخبة لميشيل باخمان علي محطات التلفزيون والراديو وعلي صفحات الجرائد اليومية بعد أن انسحبت من المعركة الأولية لاختيار مرشح للرئاسة الأمريكية عن الحزب الجمهوري .. وميشيل باخمان عضو مخضرم في الكونجرس الأمريكي عن إحدي دوائر ولاية مينسوتا، وقد سقط اسمها من قائمة المرشحين الجمهوريين للرئاسة بعد تفوق ميت رومني عليها وفوزه كمرشح الحزب الجمهوري ضد الرئيس باراك أوباما .. ورغم أنها أمسكت عن مواصلة حملتها الانتخابية للرئاسة فما زالت تثير الضجيج في كل وسائل الإعلام حتى تبني لنفسها جماهيرية تساندها عندما تكرر الترشح في سباقات الرئاسة القادمة .

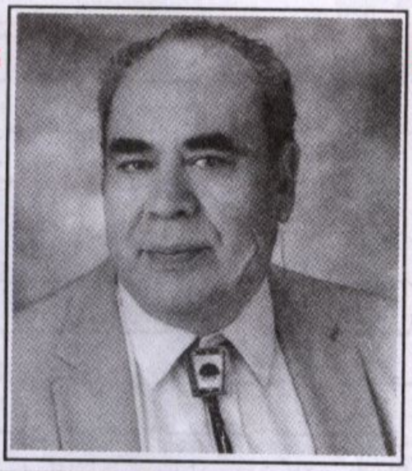

د.عبد الفتاح الحسيني

والذي أثار موجة الرعب من الفلافل والمخاوف من خطورة أكلها علي الأمن القومي الأمريكي واقعة حدثت مصادفة أثناء زيارة باخمان لإحدى المدارس في دائرتها بولاية مينسوتا حيث فوجئت بأن التلاميذ الذين لا يأكلون اللحم (الخضرواتيون) يأكلون سندوتشات الفلافل بدلا من الهامبورجر، الذي يعشقه الأطفال الصغار، رغم وجود برجر الخضار المصنع من فول الصويا ليعطي نكهة اللحم البقري دون استخدام اللحوم. عندئذ ثارت ثائرة باخمان علي إدارة المدرسة بل علي المنطقة التعليمية بأسرها، التي تبيح للتلاميذ تناول ما سمته باخمان بأطعمة "الجهاديين". وصرحت في مؤتمر صحفي مشهود بأن الفلافل ما هي إلا بوابة شر تفتح شهية الشباب علي الإنضمام للحركات الجهادية .. فلا شك أن الوقوع في غرام ساندوتش فلافل في وجبات الغداء قد يدفع الخضرواتيون الأمريكيون إلي أكل الفول المدمس المصفح الذي تعده الأفران الجهادية وتوزعه القاعدة علي المطاعم السلفية وتتناوله البيوت الإخوانية في وجبات الإفطار .. بل إن الأمر قد يتطور إلي عشق البصارة المصرية التي ابتكرها المصريون القدماء كطعام يشد من عضد مليشيا فرعون الجهادية .. والأدهي من ذلك هو مخاوف ميشيل باخمان من أن يتحول آكلو اللحوم بالتدريج إلي أكل الشاورمة ؛ حسب ما ورد علي لسانها ودونته مقالات متعددة منها الساخر ومنها المتباهي بألمعيتها .. وتلك هي الخطوة التي تؤدي لا محالة إلي اقتناء الأسلحة الأتوماتيكية للتدريب عليها والولوج في ظلمات التشكيلات الجهادية .. وأكدت باخمان بأن الإخوان يسعون دائبين إلي غزو معدة الجيل الأمريكي الجديد بإدخال الأطعمة الغريبة ثم التسلل بهدوء إلي عقول الشباب والسيطرة علي مشاعرهم وتحويلهم إلي جهاديين يسعون لتقويض الحكم الديمقراطي الأمريكي بقوة السلاح وإرهاب من يتصدي لهم من الأغلبية الصامتة في الشعب الأمريكي .

ولما كانت الفلافل المنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية تصنع من الحمص الشامي فمن الصعب الجزم عما إذا كان للفلافل المصرية التي تحتوي علي الفول المدشوش نفس التأثير الفكري الذي ينجم عن فلافل الحمص، والذي تؤكده باخمان بأدلة علمية .. وربما اقتضت محاولة الجزم في هذا الأمر إلي إجراء بعض الفحوص الميدانية علي أن تشمل دراسة مقارنة بين تناول الطعمية المصراوي والفلافل والتحقق من احتمال أن أكل الفلافل سيؤدي

حتما إلي أكل الفول والبصارة .. أما أكل الشاورمة فقفزة نوعية تقتصر المخاوف منها علي آكلي اللحوم إذ يصعب علي أي شخص عاقل تصور أن الخضرواتيين سيهجرون مقاطعتهم للحوم من أجلها .. هذا إلا إذا اضطر الجهاديون الخضرواتيون إلي أكل اللحم إذا ما شح الحمص والفول .

وحركة العزوف عن أكل اللحوم انتشرت بسرعة بين الشباب في الغرب خاصة بعد الاحتكاك بأهل الديانات الشرقية وخاصة الهندوسية وما تفرع منها من مذاهب، مثل "الجانية" التي تحرم قتل الحشرات والهوام والذباب والناموس، فالخضرواتيون حريصون علي عدم إيذاء مخلوق حي حتى لو كان حيوانا أو طيرا ، بل إن منهم من يغالي في ذلك بأن يحرم علي نفسه لبس الجلد والريش والصوف والحرير، وشرب اللبن. وكثير منهم يحارب استخدام الحيوانات في معامل التجارب الطبية، بل قد يلجأ البعض إلي العنف في الاحتجاج علي التجارة في الفرو والعاج .. وكل هؤلاء في نظر باخمان فوضويون يجب القضاء عليهم. كما أنها إلي جانب حماسها للحروب وإبادة كل من ليس علي شاكلتها من الخلق فقد ساعدت في تقديم اقتراح للكونجرس بتكوين ما يسمي "لجنة الموت"، تتكون من لجنة من الأطباء للنظر في جدوى علاج المسنين والمعاقين وأصحاب الأمراض المزمنة، والتي من حقها أن تقرر وقف علاج من لا جدوي في استرداده لصحته، ومن لا يفيد وجوده في دعم النمو الاقتصادي للبلاد ، أو الإسهام في الدفاع عن الأمن القومي علي جبهات القتال المتاحة في أنحاء العالم .

ويبدو أن باخمان قد تأثرت ببعض ما ورد في فلسفة "أنت ما تأكله" الذي عبر عنها كتاب واسع الانتشار صدر في العقد السادس من القرن الماضي، خلاصته أن شخصية الانسان ومزاجه وطبيعته تعتمد علي نوع الطعام الذي يتعاطاه .. فالإنسان الحنون العطوف يميل إلي أكل الطعام الخفيف علي المعدة الذي يسهل هضمه، والإنسان الغضوب المنحرف المزاج يميل إلي تناول الأكل الحريف والحار .. وبهذا فإن وجهة نظر باخمان قائمة علي أساس علمي وهو أن تناول طعام مثل الفلافل سيفجر في متعاطيها الرغبة في الجهاد ، خاصة لو احتوي السندويتش علي حمص وطحينة دون عوامل مهدئة كالطماطم والخس .. ووفقا لما اختارت باخمان الإيمان به من تلك النظرية يمكن القول بأن أكل الفلافل الإسكندراني المحشوة بالشطة يساعد علي تكوين الشخصية الجهادية .. كما أن الإفراط في أكل البقول والبصل والثوم والأطعمة التي تولد الغازات في المعدة يؤدي إلي العزوف عن الاستقرار، والميل إلي الشغب .

والخضراواتيون يؤمنون كذلك بهذه الفلسفة إيمانا قاطعا فآكلو الخضراوات والفواكه مسالمون يتحلون بالصبر والرقة أما المسرفون في أكل اللحوم فيتصفون بالعنف والعدوانية؛ وأكبر دليل علي ذلك ميشيل باخمان نفسها .. كما أن الكلب الذي يأكل

اللحوم النيئة يتحول إلي كلب مسعور؛ والأسد الذي يذوق اللحم البشري ولو مرة واحدة لايمكنه الاستغناء عنه بلحوم أخرى .

أخونة الدولة

تتصدر ميشيل باخمان في الوقت الحاضر حملة تستعر نيرانها بين الآونة والأخري في قاعة الكونجرس لمكافحة "أخونة" البيت الأبيض، حيث إنها تؤكد علي أن الإخوان المسلمين يسيطرون علي السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، وتستدل علي ذلك بأن إحدى مستشارات هيلاري كلنتون وزيرة الخارجية الأمريكية تنتمي بصلة عائلية إلي أحد قادة الحركة في الولايات المتحدة الأمريكية .. كما أنها تتنبأ بأن الغفلة عن التصدي لأخونة الحكومة الأمريكية سيؤدي حتما إلي تسلل الإخوان إلي مرافق الدولة وفرض أحكام الشريعة الإسلامية بالقوة علي الحكومة الفدرالية ثم علي الولايات واحدة تلو الأخري .. وبهذا قامت باخمان بالشراكة مع بعض أنصارها ومريديها من أعضاء الكونجرس الأمريكي بإرسال عدة رسائل للمصالح الحكومية لتحذيرهم من تغلغل الإخوان المسلمين في مرافقها .. وقد أثارت تلك الخطابات مشادات حادة مع زميلها كيث إليسون عضو الكونجرس المسلم عن إحدى دوائر ولايتها .

إن من الصعب تحديد أول من ابتكر نظرية تآمر الإخوان المسلمين وسعيهم الحثيث لأخونة الدولة سواء في مصر أو الولايات المتحدة الأمريكية ؛ هل هي ميشيل باخمان ومن انضم إليها ممن هم علي شاكلتها من أعضاء الكونجرس الأمريكي، أم أن الذي بدأ الترويج للنظرية هو التحالف المصري بين الليبراليين واليساريين والناصريين والفلوليين، خاصة وأن الحملتين بدأتا في مصر والولايات المتحدة الأمريكية في نفس الآونة .. وبالطبع ليس غريبا أن تتفتق العقول الخلاقة عن نفس النظرية في الوقت نفسه بمحض المصادفة .. بل إن هناك شواهد تاريخية علي أنه في اللحظة التي سقطت فيها تفاحة في انجلترا علي أم رأس اسحق نيوتن وهو ينعس في ظل شجرة، فتفتقت قريحته عن نظرية قوة الجاذبية، كانت أم جاد مدبولي في صعيد مصر تصرخ في ولدها الذي يصر علي أن يدلي برأسه من علي سور السطوح ليراقب المارة، تحذره من أن الرأس المعلقة في الهواء أثقل من الجسم المرتكز علي السور .. والفارق بين أم جاد ونيوتن أن نيوتن كان معه ورقة وقلم ليسجل مشاهدته التاريخية؛ أما أم جاد فكانت مشغولة بخبز العيش الشمسي علي السطوح .

ومع ذلك فإن من الغريب أن تتوارد نفس أفكار أخونة الدولة علي طرفين كل منهما يعيش في جانب نائ من جوانب الكرة الأرضية. ففي شمال أمريكا كان أول مبتكر للفكرة هو واحد من أكثر المحافظين اليمينيين الأمريكيين تشددا ممن لا تخلو خطبهم عن عبارات دينية، والتي ترجع كل مواقفها السياسية والتشريعية إلي المسيحية كما أنها تدعو إلي تحويل الولايات المتحدة الأمريكية

إلي دولة ثيوقراطية مسيحية، وبهذا فهي تشارك زوجها في إدارة مؤسسة للاستشارات المسيحية النفسية التي تدعمها الحكومة الفدرالية؛ إلي جانب الدخل الحكومي الطائل الذي يحصلان عليه من فتح بيتهما كملجأ لأكثر من ٢٣ طفل يتيم يتقاضون علي كل رأس منهم ما يزيد علي عشرات الألوف من الدولارات سنويا .. هذا إلي جانب تعصبها الشديد ضد الأديان الأخرى وبغضها المتوغل في نفسها، والذي جبلت عليه منذ نعومة أظافرها للإسلام والمسلمين، وإن حرصت علي مجاملة اليهودية وإسرائيل من باب سد الذرائع التي قد تقوض مستقبلها السياسي .. هذا بينما يشاركها في حملتها ضد أخونة الرئاسة في مصر دعاة إقصاء الدين عن السياسة والتشريع .. بل إن أولئك يرددون ما تردده باخمان من شعارات حرفا بحرف رغم أنها من أشد المهاجمين لحرية الرأي ومن أعتى المحاربين للمساواة بين الرجل والمرأة ومن ألد أعداء الاشتراكية .

أما العامل المشترك بين الفريقين فهو أن المحطات الفضائية الأمريكية التي يتحكم فيها ربرت مردوخ مثل محطات فوكس وسكاي نيوز هي التي تروج لبخمان وتفسح لها المجال لنشر أفكارها ونظرياتها دون أي تدخل من معارضيها ونقادها، بل إن تلك الأبواق الإعلامية تمنع أي معلق سياسي من الرد عليها أو تفنيد دعواها وتسخر من كل من يعارضها .. والذي يتحري عن شركات مردوخ وخاصة فوكس يجد أنها تدير العديد من الفضائيات العربية وتشرف علي برامجها إلي جانب أنها تمول البعض الآخر .. كما أنها تشارك في تمويل وإدارة وإصدار العديد من الصحف العربية .

والعامل الآخر المشترك بين الفريقين الأمريكي والمصري هو أن ميشيل باخمان قضت شبابها في جامعة أورال روبرتس التبشيرية حيث تتلمذت علي يد جون إيدسمو صاحب مؤلف "المسيحية والدستور" الذي يؤكد فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية نشأت كدولة مسيحية دينية وعليها العودة إلي ذلك، التزاما بالدستور .. والقس أورال روبرتس مؤسس تلك الجامعة لم يهدأ له بال في حملته العدائية علي الإسلام والمسلمين والمناداة بتصفيتهم جسديا في أمريكا وخارجها، ولم يأل جهدا في التحريض علي المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية بدعوى أنهم يعبدون صنما اسمه الله .. وظلت نداءاته تدوي في أذان كثير من تلاميذه حتي بعد أن تصاعدت أنفاسه الأخيرة .

كذلك فإن الفريق المصري فقد قضي جل حياته (أكثر من ستين عاما ونيف) تحت وابل متواصل من حملات شيطنة الإخوان والتحامل علي الحركات الإسلامية والهجوم علي كل ما له علاقة بالإسلام والمسلمين من مظاهر ومؤسسات وتعظيم كل ما يناهض التدين علي المستوى الشخصي والاجتماعي، وتحولت كلمة الشريعة إلي كنية عن العنف وكبت الحريات والتعدي علي حقوق البلاد والعباد .. وهكذا تربي الشباب علي الخوف من شبح الإخوان

حتي أصبح من الأهون علي أي أم أن يقبض علي ابنها في قضية مخدرات أو سرقة أو قتل من أن يحتجز بدعوي أنه إخوانجي أو منتمٍ إلي فصيل إسلامي. فالمتهم بجريمة لديه فرصة للبراءة أما وصم شخص بأنه إسلامي فسبة تتعقبه حتي مثواه الأخير، حتى لو أشهر كفره وإلحاده علي الملأ. ولهذا فليس غريبا علي كثير من المتدينين التأثر بتلك الحملات التي لاحقتهم في البيت والمدرسة وأماكن العمل والشارع والمسجد والكنيسة والنادي الرياضي والاجتماعي.

وتأثير الحملات الإعلامية والبروباجندا المنهجة علي الشعوب أمر غريب، مثالا لذلك الثورة العارمة في بنجلادش التي أعقبت الحديث عن الفيلم الذي استهدف الإساءة لرسول الله عليه الصلاة والسلام، والتي راح ضحيتها بعض المتظاهرين. هذا بينما هؤلاء المسلمون أنفسهم لم يحركوا ساكنا علي ما تفعله حكومتهم المنتخبة من تعقب المتدينين ورواد المساجد في بلادهم والزج بعلماء المسلمين في السجون والمعتقلات والحكم بالإعدام علي قادة إسلاميين مثل غلام أعظم الذي يناهز التسعين خريفا.

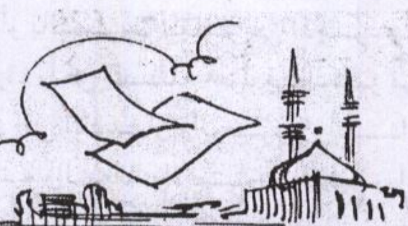

ولم تهدأ حملات شيطنة الإخوان بعد الثورة المصرية فقد هب لإشعال جذوتها مسئولون في الإمارات في تصريحات غريبة؛ لا يدري أحد دوافعها في هذا الوقت بالذات .. وصاحب ذلك ازدهار مفاجئ في الحملات المصرية علي الإخوان بصورة لم يكن لها سابقة في الحدة والتهويل .. ومن الصعب عزو ذلك إلي ظهور الإخوان علي الساحة السياسية المصرية فالعالم العربي والإسلامي يعج بالتيارات والحركات الإسلامية والليبرالية منذ زمن طويل .. كما أن من الإجحاف الزعم بأن العقول التي تناهض الإخوان سواء في مصر أو في غيرها تتحكم فيها جهات تمويل داخلية أو خارجية فتلك النفوس أشربت روح الكراهية والبغضاء للآخرين علي صغر، بل إن من الناس الكثير من أمثال ميشيل باخمان، والذين إذا سمعتهم تظن أنهم كارهون لأنفسهم بالمقام الأول، حيث إن نبراتها مليئة بالأسي والمرارة.

وبينما يصعب تحديد جهات تمويل الحملة المصرية فإن التمويل المباشر لحملات باخمان يأتي من أثرياء النفط ومن المؤسسات المالية الكبري وكبار رجال الأعمال، حيث إن موقفها يدعم القوانين التي تضمن لهم نهب الخزانة والاستثناء من الضرائب والخلاص من كل من هو عالة علي المجتمع من معوقين ومسنين ومرضي مع إتاحة الفرصة لهم للتحكم في اقتصاديات البلاد وخيراتها لمصالح نسبة ضئيلة من الناس لا تكاد تصل إلي ١٪.

البيعة

والفارق الظاهري بين الجانبين المصري والأمريكي اللذين يناهضان الأخونة، فارق ينبع عن تدين ميشيل باخمان فهي لا تتطرق إلي بيعة المرشد التي يستخدمها أنظارها في مهاجمة الإخوان وحملة أخونة الدولة في مصر .. هذا لأن باخمان تفخر بأن ولاءها الأول هو لزوجها وطاعتها لزوجها من طاعة الرب وتعلو علي طاعة أي مخلوق آخر، فهي لم ترشح نفسها للرئاسة إلا بعد أن أذن لها زوجها. وعندما سئلت هل سيتدخل زوجها في قراراتها إذا انتخبت رئيسا للولايات المتحدة، أكدت أنها لا تقرر أي شيء دون موافقته؛ رغم أنه يحمل الجنسية السويسرية .. كما أنها لا تشارك نظائرها المصريين الدعوة لحقوق المرأة بالمفهوم الليبرالي فهي تعارض كل قوانين تحرير المرأة التي تعرض علي الكونجرس الأمريكي وإن كانت لا تمانع في ترشيح المرأة للرئاسة ما دام وراءها رجل يشكمها ويكبح جموحها .

كذلك فإن في عنق باخمان بيعة لمن يمولون حملتها الانتخابية، تلك البيعة تختلف عن بيعة المرشد المعلنة والواضحة النص والمضمون ؛ فالبيعة التي تلتزم بها هي عهد لا تستطيع المروق منه وإلا انتهت حياتها السياسية إن لم تنته حياتها الطبيعية بنكوصها علي بيعة مموليها. فهي تتعهد لمموليها بألا تتهاون في الدفاع عن مصالحهم حتى لو تعارضت مصالحهم مع المصالح الأمريكية ومصالح قاعدتها الانتخابية؛ وهذا أمر مألوف في النظم السياسية، خاصة النظام الأمريكي الذي تتطلب فيه الحملات الانتخابية أموالا طائلة لا قدرة لحزب أو فرد علي تحملها وحده ؛ بل إن نظام تمويل الانتخابات يعطي المرشح حق الاحتفاظ شخصيا بما يحصل عليه من نفحات وتبرعات إذا ما فشل في الانتخابات .

ومن الشواهد التاريخية علي سلطان الممولين علي الساسة أن روس بارو رغم شعبيته النادرة فشل في المعركة الانتخابية الرئاسية ضد غريميه كلنتون وبوش الأب لرفضه أي تمويل من أي شركة أو مؤسسة وأصر علي تمويل حملته من ماله الخاص ومن تبرعات فردية بسيطة .. بل إن الشركات الكبري التي رفض أخذ تمويل منها حاربته في الإعلام ومنعته من الظهور علي التلفزيون ورفضت أن تبيع له وقتا يبث فيه رسالته، حيث إنها تملك كل وسائل الإعلام .

والبيعة في الأصل مصطلح يشير إلي اختيار الناس بحرية متناهية لمن يمثلهم ويدير شئونهم وتعهدهم له بالدعم ما أصاب والنصح له إذا أخطأ وخلعه إذا لم يحسن ويعدل، وقد يجري ذلك عن طريق الانتخاب عند كثرة العدد أو بالتصويت المباشر في المجموعات الصغيرة. ولكن المصطلح تحول في الكثير من الأذهان إلي الإذعان والرضوخ وانعدام الشخصية والتبعية والانسياق كالقطيع وراء شخص أو فصيل .. وليست البيعة وحدها التي تم التجني عليها تحت وطأة حملات غسيل المخ التي بدأتها الأنظمة الفاسدة التي

أدارت أحوال الخلق علي مدي سنون طويلة من الفساد .. فتقبيل يد الأم يعيب الرجل ويحوله إلي ابن أمه أي أنه لا يفعل إلا ما تمليه عليه أمه؛ وتقبيل الزوجة ليد زوجها عبودية وتقبيل الزوج ليد زوجته نقص في الرجولة .. أما تقبيل يد العالم الجليل أو الجد أو الأب فخنوع ومذلة وانعدام شخصية. أما تقبيل وزيرة ليد زوجة رئيس فهو تعبير حضاري للامتنان وتقبيل صحفي ليد رجل أعمال أصغر منه سنا نوع من المعارضة الخلاقة علي ما يقترفه من سرقات. كما أن الكثير من هؤلاء يمجدون تقبيل نعل البابا أو قدم المهاراجي علي أنه سمو روحاني .

وبينما لا تتعدى تداعيات التنصل من بيعة رئيس جمعية عربية أو إسلامية سرية كانت أو علنية سوى الخروج من تلك الجماعة، وفقدان صداقة البعض علي أكثر تقدير، فإن تداعيات المروق عن البيعة في دول الشرق والغرب سواء كانت للأب الروحي في المافيا الغربية أو للساموراي في الياكوزي اليابانية أو لسكرتير الحزب الشيوعي في الصين أو لرئيس المحفل الماسوني العالمي عادة ما تنتهي بالتصفية الجسدية للمارق علي مشهد من الخلق جميعا حتي يكون عبرة للآخرين .

وهناك ممارسات أخري للضرب علي يد من ينكث بالعهد تتعدي بشاعة القتل .. هذه الحقيقة تتجسد في منظمة العظام والجماجم في جامعة هارفارد التي ينتمي إليها جورج بوش الأب الرئيس الأمريكي السابق؛ وهي جمعية لها نفوذ سياسي كبير .. فعلي من يبغي الالتحاق بها أن يجتاز بنجاح مرحلة التدشين التي تتضمن ارتكاب جريمة كبرى يعاقب عليها القانون علي مرأي ومسمع من أعضاء المنظمة تسجلها كاميراتهم ومستنداتهم وبعدها يؤدي العضو الجديد القسم بالولاء المطلق والسمع والطاعة علي جمجمة وعظمتين، تمثلان مصير من يحنث بالقسم .

الولاء

في المناظرة التي جرت بين نائب الرئيس جو بيدن وعضو الكونجرس بول رايان المرشح الجمهوري لمنصب نائب الرئيس، سألت الصحفية التي تشرف علي الحوار جو بيدن عن موقفه ككاثوليكي من آراء بابا الفاتيكان وتوجيهاته، إذا ما تعارضت مع بعض التوجهات الشعبية فرد بكل صراحة ووضوح بأن كلمات البابا مقدسة وتعبر عن إرادة إلهية عليه الالتزام بها حرفيا ، فهي مسألة عقائدية، ويكفي عليه أنه لن يجبر أحدا علي الاقتداء به. ومن قبل سئل جورج بوش الابن عما إذا كان استشار والده في غزو العراق فقال إنه لا يستشير أحداً ؛ فإن قراراته تأتي له من جهات عليا في السماء .

أما ميت رومني المرشح الجمهوري للرئاسة فيذهب بعيدا في مسيرته خلف ميشيل باخمان رغم اختلافهما الديني حيث إنها تتبع الكنيسة اللوثرية وهو يتبع محفل المورمون ويكفر كل منهما الآخر بالمسيحية. فقد حذر رومني من أخونة كوريا الشمالية والصين بعد

وصول الإخوان المسلمين للرئاسة في مصر وزيارة الرئيس مرسي للصين ونجاحهم في أخونة إيران. بل إنه اتهم أوباما في آخر المناظرات الرئاسية حول السياسة الخارجية بالتراخي في التعامل مع المد الإخواني الإيراني الذي يهدد أمن صديقه نتينياهو، والمد الإخواني الصيني الذي يهدد الإقتصاد الأمريكي .. وأكد أن الإخوان يحاولون نشر أفكارهم ودينهم حول العالم ولم يتعرض لقضية الفلافل الجهادية حتى لا يفسح المجال لأوباما بتسجيل إنجازاته الكبري في ضرب الجهاديين واغتيال بن لادن .

ومع إسهاب رومني في وصف قدرته؛ إذا ما تولي الرئاسة، علي الضرب بيد من حديد علي كل من يحاول التبشير بدينه في أي مكان في العالم بهدف ضرب مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، فإنه يفخر بأنه خصص

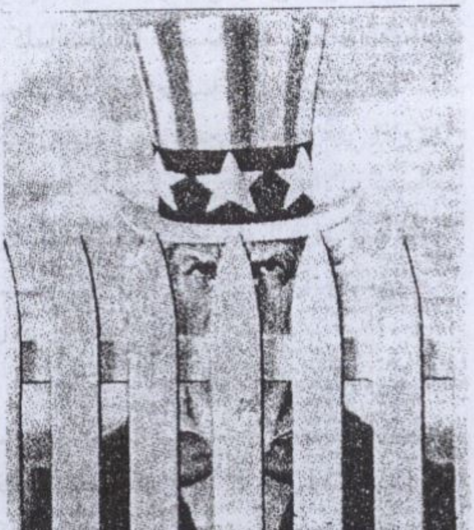

سنتين من عمره للتبشير بديانة المورمون التي يعتنقها والدعوة لخفض سن الزواج وفق ممارسة المورمون حيث يتزوجون سرا في سن أقل من أربع عشرة سنة، مخالفين بذلك القوانين الأمريكية التي تحرم الزواج دون الثامنة عشرة في غالبية الولايات .. ولقد قامت الشرطة الأمريكية من وقت ليس ببعيد في ولاية تكساس بالهجوم علي مجمع سكني للمورمون بالقرب من مدينة إلدرادو بولاية تكساس، حيث وجدوا فتيات أرغمتهن أهاليهن علي الزواج دون سن البلوغ برجال كبار السن .

وكمبشر لدين المورمون علي ميت رومني أن يروج لوجوب زواج الرجل من عدد غير محدود من النساء، وإن حاول مجلس الأنبياء الذي يدير شئون المورمون بتحديد عدد الزوجات إلي رقم لا يتعدي ٣٦ وهو عدد الزوجات المعروفين لرسولهم جون سميث الذي أسس دعائم ديانة المورمون بعد أن سلمه المسيح بنفسه كتاب المورمون .

وقد أثار ترشيح ميت رومني للرئاسة مخاوف أتباع الديانات الأخري من أن يفرض عليهم ارتداء الملابس الداخلية السحرية التي تباركها كنيسة المورمون، وهي ملابس طويلة لها خصائص حزام العفة الذي شاع استعماله مع نساء الأمراء المشاركين في الحروب الصليبية، منعا لاستيلاء الطامعين في ملكهم علي إماراتهم بالاستيلاء علي زوجاتهم أثناء غيابهم .

د. عبد الفتاح الحسيني

الولايات المتحدة الأمريكية

مغامرات غيور

م. محمد أنور رياض

البطيخة ... طلعت قرعة !!

الحقيقة التي يجب أن تظل ماثلة أمام الأبصار لافتة مضيئة معلقة وسط ميادن مصر كلها هي أننا بعثنا للتو من جبانة الفساد التي قبرنا مبارك فيها ثلاثين عاما حتي تعفن كل شيئ في حياتنا .... ونظرا لما تعرضنا له - طوال تلك الفترة البئيسة - من سيطرة العشوائية والتخبط وشمولها كل نواحي حياتنا فإن إصلاح الحال قد يستدعي بإلحاح تفكيك هذه الأوضاع ثم إعادة تركيبها ...

ويبقي السؤال حائرا .... كيف ؟؟؟؟

واحدة من أكثر هذه الظواهر تعقيدا ما أفرزته هذه العشوائية من إقطاعيات نخبوية حققت كل منها امتيازات وأوضاعا قانونية ومراكز مالية فرضت حولها سورا من حقول الألغام وفخاخا تهدد كل من يحاول مجرد الاقتراب ..

ولنضرب بالمثل الصارخ فيما حدث لأزمة النائب العام

واحدة من المطالب الرئيسية الشعبية التي رفعتها الثورة في بدايتها هو رحيل النائب العام ... ولا أريد أن أردد اتهاما بعينه للرجل إلا أنه من المؤكد أنه كان يعمل ألف حساب لسلطة ولي الأمر المستبد والفاسد والمتمتع بغباء لا نظير له، ولا شك أن بطانته كلها كانت علي شاكلته أو أسوأ فقد استباحوا كل ما عرفته الإنسانية من حقوق .. وقد عاش النائب العام الحالي هذه المرحلة محاميا عاما في نيابة أمن الدولة يأمر باعتقال وحبس المجاهدين ثم إلي أن وصل إلي المنصب الجليل يعمل في تناغم بدون صدام قانوني مع هذا الكيان المتعفن فسادا وقبْحا وهو ما يشير إلي وجود علامة استفهام كبيرة عما فعله وما كان يجب عليه فعله ضد ما حدث من تغول واعتداء علي حقوق الشعب بصفته المحامي المدافع عنها ... وكان علي الرجل الرحيل ليس لهذه الاسباب فحسب وإنما للسبب الكبير والأهم وهو أن لكل زمن رجاله، ولكل نظام رؤي وأهدافًا يلزم لها آليات وحركة تتوافق مع طموحاته ... إلا أن الثوار فشلوا في إقصاء النائب عن موقعه بسب وجود دعم المجلس

العسكري ... الطلب لم يغب عن الذاكرة تماما فقد كان ينشط مع كل حكم بالبراءة تصدره المحاكم ضد المتهمين بقتل شهداء الثورة وإحداث العاهات بمصابيها ...

وصلنا إلي المحطة الهامة بصدور حكم البراءة علي أركان نظام مبارك والمتهمين بالتحريض علي قتل الثوار يوم ٢و ٣ فبراير ما سمي بموقعة الجمل (والأصح موقعة البغال والجمال) ... كان هناك خوف حقيقي من ثورة هوجاء نتيجة الإحساس بضياع دماء الشهداء هدرا بعد أن استقرت القناعة لدي الثوار أن كل المتهمين - وهم رموز الفساد وخصيان حسني مبارك وأغوات زوجته وابنها - قد أجرموا في حق الشعب وأيديهم ملوثة بالدماء وروث الفساد ولم يكن هناك ذرة شك في أن هؤلاء دخلوا السجن إما ليشنقوا أو يقضوا بقية حياتهم متمتعين بالنظر للسماء من خلال القضبان وثقوب الأسلاك الحديدية وكل ما هو مطلوب من المحكمة هو أن تقوم بتوثيق رغبة الثوار المشروعة في القصاص وشفاء لصدور المكلومين من أولياء الدم .... لذا كانت الصدمة هائلة من صدور حكم البراءة ـ وبحسب القانون ـ أن الحكم هو عنوان الحقيقة حتي لو خالف الحقيقة (حد فاهم حاجة) ... والمحكمة حكمت بما لديها من أدلة .. و لأن هذه التبريرات والمصطلحات القديمة لم تعد تصلح ـ بعد الثورة ـ كأحذية توضع في الأفواه لذا كان من الطبيعي أن ينفجر الغضب المكتوم في اتجاه من قدم للمحكمة قضية بأدلة مهلهلة خاصة أن ظروف تحقيق القضية وملابساتها عليه الكثير من علامات الاستفهام ... (وفى توضيح أرسله المستشار محمود السبروت الذى انتدب للتحقيق فى موقعة الجمل لقناة النهار قبل أيام قال : بدأنا التحقيقات فى قضية موقعة الجمل بعد أن قطعت النيابة العامة شوطا كبيرا فيها، ورأت بعده لأسباب لم تفصح عنها أن تطلب ندب قضاة تحقيق لاستكمال تحقيق الواقعة، وبعد أن صدر قرار الندب استكملنا التحقيقات) .... وعليه فإن من حق الجميع أن يسأل : لماذا لم يتم انتداب قاضى تحقيقات فى القضية منذ بدايتها ؟ ولماذا لم يكملها النائب العام بعد أن قطعت شوطا كبيرا ؟

ومن هنا تصدر المشهد الطلب الثوري القديم بإقالة النائب العام

الذين حاولوا احتواء الموقف هم ثلاثة من شيوخ القضاء المعروفين بالنزاهة ويشهد لهم تاريخهم أنهم دافعوا عن استقلال القضاء وتصدوا لطغيان سلطة مبارك التنفيذية يوم أن تواري غيرهم في الجحور .. وكانت محاولتهم هي في الأساس ترمي إلي الحفاظ علي هيبة القضاء وخروج الرجل بكرامة ولامتصاص غضبة شعب لا يمكن حساب تداعياتها ونتائج صدمتها بعد أن ضاع بقايا الأمل الأخير في القصاص من هذه الوجوه العكرة التي كانت تطل علينا طوال سنين التخلف والقهر في بجاحة ووقاحة و بعد أن تسرب الأمل مع سلسلة من المحاكمات الفاشلة والتي انتهت بالبراءة ... كانت عناصر الأزمة المتناقضة واضحة جلية أمامهم فمنصب النائب العام محصن ضد العزل إلا إذا قررت لجنة قضائية عدم صلاحيته ولا أظن أن هذا الاتجاه كان مطروحا من الأصل ... وكان الحل الآخر هو إصدار تشريع يسمح لرئيس الجمهورية بعزل النائب العام وهو أيضا عمل يرفضه الرئيس نفسه ... وقد كان الحل هو إقناع الرجل

بالرحيل وهو ما رضي به ... ثم تراجع ... وكان تراجعه بتحريض من الخفافيش التي خرجت من جحورها مذعورة من وجود نائب عام جديد سيكشف البطحة التي علي رءوس كثيرة وكبيرة .... بالطبع كان لابد من الصراخ والولولة رافعين قميص عثمان مخضبا بدماء القضاء المذبوح وهيبتة واستقلاله الذين ضاعوا ... وحتي من رفعوا شعار عزل النائب العام أيام الثورة وبعدها وهتفوا واحتشدوا وكتبوا وخطبوا ولطموا الخدود عن حق القصاص الضائع انقلبوا علي أعقابهم وانضموا إلي نظام الولولة والشجب لمذبحة القضاء الجديدة ... حتي أن عمار علي حسن نشر رأيا غريبا مفاده أن عزل النائب العام حتي وإن كان مطلبا ثوريا إلا أنه يعطي الفرصة للإخوان ليختاروا نائبا عاما مواليا لهم وهو خيار مر (يعني بكل بساطة وجود النائب الحالي بكل ما فيه أفضل من أي نائب يختاره الرئيس الذي (أساء الاختيار) كما حدث من قبل في اختيار رئيس الجهاز المركزي أو المخابرات أو الرقابة الإدارية أو غيرها ...!!! ولو عايزين تعزلوه وتعينوا نائب جديد لابد من موافقة البرادعي وصباحي وحمزاوي والإبراشي ولميس الحديدي وربما عكاشة وأبو حامد .... (انظر كيف تعمي الأحقاد الشخصية العيون عن النظر بموضوعية)

ماذا يعني هذا ؟؟؟

يعني أنه عندما يرتفع الصوت حتي من داخل مؤسسة القضاء نفسها بالإصلاح والتطوير فإن القوي صاحبة المصلحة تتصدي لذلك وعندها سنري الزند حامي حمي استقلال القضاء يدعو إلي الاستنفار والحشد والاستعداد لخوض الحرب ضد العدو ..... ويسعي لطلب المدد والعون من الفنانين والكتاب والميديا ولا بأس بو جود عشاق الكاميرا والميكرفون من أمثال بكري ويحيي الجمل وسامح عاشور وهم كلهم جاهزون لأي جنازة فيها لطم ما دامت ضد الإخوان أعداء العلمانية ثم يقف في عنترية ليتوعد بأنه ليس بين القضاة عنان أو طنطاوي (وهو غمز لا أظن أنه يسعد المؤسسة العسكرية)

معني هذا أن الوضع الحالي للسلطة القضائية بأوجاعها التي يعرفها كل القضاة ممنوع الاقتراب منه ويظل علي حاله كأنما لم تقم ثورة وكأنما ليس هناك شعب هو في الأصل من وهب الحصانة للقاضي ومنع تعرضه للعزل والكيد له حتي يخلص ضميره من أي دخل يؤثر علي حكم ـ أي حكم ـ في مصير إنسان ... الشعب يؤمن بأن العدالة يجب أن تظل معصوبة العينين ... والمختلف عليه في كل هذا هو أن يشعر المواطن العادي بأن القاضي مواطن مثله يعيش ثورته يجب ألا يعمل بالسياسة ويجب ألا يقع في خصومة مع أي قوة سياسية ولا يدفعه أي إنسان مهما كان ليعيش حالة استنفار أو يُستدرج ليعيش حالة العداء للسلطة التشريعية أو التنفيذية لأنه هو المؤهل ليكون حكما بينهم .... ولكن لأنه مواطن يعيش بين أهله وبين الناس آمالهم وآلامهم فإن التصور الطبيعي أن يكون سلوك القاضي الذي يمثل أمامه أي مجرم من فلول

النظام الساقط لا يحتاج إلا إلي دليل إدانة ... فإذا وجد أن الأدلة لا تكفي لتحقيق إدانته التي أجمع عليها الشعب وأن حكم البراءة لعدم كفاية الأدلة علي قاتل وفاجر هو ضد قناعته الشخصية قبل أن يكون صاعقا لآمال الشعب وأولياء الدم عندها يكون التنحي مخرجا له ثم يعيد القضية إلي النيابة ليقول لهم أن (البطيخة طلعت قرعة)

مثال آخر

رفض المحكمة الدستورية العليا كل ماجاء بشأنها في مشروع الدستور

الرفض جاء مكررا نفس المشهد أيام مجلس الشعب عندما حاول أحد النواب السلفيين التقدم بتعديل لقانون المحكمة

مستندا إلي أقوال العديد من شيوخ القضاء .. وعلى الرغم من أنها كانت مجرد محاولة من النائب لم يتحمس لها أصحاب الأكثرية من الإخوان وكان يهدف بها الحفاظ علي استقلالها ومنع تسييسها و... إلا أن المحكمة بمجرد أن (شمّت) الخبر بادرت بالإعلان عن انعقاد جمعية عمومية للتنديد بهذا التوجه ....

هذه المرة كان الرفض لما قدمته التأسيسية في مشروع الدستور من مواد متعلقة بالمحكمة من خلال عدسات وميكروفونات الفضائيات وبعد جمعية عمومية "ستظل فى حالة انعقاد دائم إلى أن يتم تصحيح العوار" .

وفيما يلي ما كتبه الدكتور حسن نافعة في هذا الشأن :

لا أظن أن أحداً يجادل فى حق المحكمة الدستورية فى إبداء ما يعن لها من ملاحظات، سواء على المسودة المقترحة للدستور ككل أو بصفة خاصة على الجزء المتعلق بالمحكمة الدستورية، أو فى حقها فى إحاطة الرأى العام علما بوجهة نظرها حول مسألة حساسة كى يكون الشعب على بينة من أمره حين يدعى للاستفتاء على الدستور، أو حتى فى حقها فى التعبير عن استيائها من تجاهل الجمعية التأسيسية لوجهة نظرها. غير أن المحكمة ارتكبت، فى تقديرى، خطأً بالغاً، حين تطوعت بتفسير أسباب ودوافع هذا التجاهل وأرجعته إلى اعتبارات سياسية تتعلق برغبة مبيتة من جانب الجمعية لتصفية حسابات قديمة مع المحكمة بسبب الموقف الذى اتخذته من موضوع عودة مجلس الشعب المنحل .

كما أعتقد أن الخطأ تحول إلى خطيئة كبرى حين اعتبرت الجمعية العمومية للمحكمة نفسها فى حالة انعقاد دائم إلى أن يتم تصحيح ما تعتبره عواراً. وليس لهذا القرار من معنى سوى أن المحكمة تعطى لنفسها حقا لا تملكه وتملى على الجمعية التأسيسية نص ما يتعين أن يتضمنه الدستور متعلقاً بها .. ولو أخذنا بهذا المنطق يجب فى هذه الحالة أن نسلم لكل هيئة أو مؤسسة أو جهة بحقها فى أن تملى على الجمعية التأسيسية ما يخصها فى الدستور، وهذا هو العبث بعينه .(انتهي كلام الدكتور نافعة)

وأنا أتوقف عند وجود (اعتبارات سياسية تتعلق برغبة مبيتة من جانب الجمعية لتصفية حسابات قديمة مع المحكمة بسبب الموقف الذى اتخذته من موضوع عودة مجلس الشعب المنحل) ... وهذا ما يستدعي إلي الذاكرة مسلسل حل مجلس الشعب ابتداء من تهديد الجنزوري للدكتور الكتاتني مرورا بالسرعة غير المبررة للدفع بالقضية متخطية

دور قضايا مجمدة من سنين ثم الحكم بانعدام مجلس الشعب كله بدلا من الحكم في بند الثلث التي طلبت محكمة القضاء الإداري الفتوي الدستورية فيه ثم أخيرا هذا الموقف المتحدي ومظاهرة كبار المحامين الدستوريين والاحتشاد ضد قرار رئيس الجمهورية بعودة مجلس الشعب مؤقتا ليملأ الفراغ التشريعي لتحكم ضده في نفس اليوم مما عرض الرئاسة في أول عهدها للإحراج وهو أيضا ما كرس وأكد سلطة العسكري في التشريع وهو وضع شاذ إلا أنه كان الأفضل لفقهاء الدستورية نكاية في الرئيس المنتخب والبرلمان المنتخب ... هذا المسلسل الذي لم يأخذ في اعتباره قيام ٣٠ مليون من شعب المحروسة لأول في تاريخه بالزحف فرحا إلي صناديق الانتخاب ليختار ممثليه بحرية حُرم منها عقودا طويلة ... لم تفلح التحليلات القانونية في تبديد الظنون والهواجس خاصة أن واحدة من القضاة كان لها مواقف عديدة من التيار الإسلامي لا تتردد في إعلانه في الفضائيات التي كانت تفسح لها حضورا شبه دائم في استوديوهاتها ... وقد كشفت في حديثها مع الصحفي الأمريكي (ديفيد كيرك باتريك) معلومات عن علاقتها بالعسكر وهوما أصبح موضع تحقيق إثر بلاغ من النائب محمد العمدة ...

اصطلاح تصفية الحسابات يعني (وجود تار بايت) وتربص وخصومة مستمرة ... وقد يهبط بالطرفين إلي المستوي المتدني الذي

يسمح لهما بكسر كل القواعد الأخلاقية ليفوز أحدهما علي الآخر ... أما في حالتنا هذه فإنه لا يمكن تصور قيام الجمعية التأسيسية وفيها من القامات ورجال مصر بهدم أو الحد من نشاط مؤسسة قضائية عريقة ... ولا أتصور أن في استطاعة أي قوة سياسية أن تدخل في جو من التخاصم مع القضاء كما يجب ألا يقع القضاء في خصومة مع أحد .. وعليهم أن ينأوا بأنفسهم عن مواطن الشبهات والكل يعلم علم اليقين أن القضاء هو حصن العدالة التي هي أساس الملك ـ قد يخطئ بعض أفراده ويقع في غواية السلطة التنفيذية أو يصبح أسيرا للأضواء والديكورات فيندلع لسانه ليقع فيما يخالف مقتضيات وظيفة القاضي التي تتسم بالوقار والاتزان والحرص علي تجنب الفخاخ الإعلامية وذلك كله لكي تظل المؤسسة كلها سليمة البنيان تنفي خبثها بنفسها

ظاهرة الإقطاعيات النخبوية تمتد إلي الصحافة والإعلام وما أدراك ما هما ... كما تمتد إلي الأوكار المتحكمة في تداول أنواع الوقود ... ولا يكاد مرفق من مرافق الدولة أن يخلو منها وهي أورام سرطانية لابد من استئصالها ولكن ... كيف ؟؟؟؟

تعليق قرأته علي الفيسبوك يقول : للقضاء علي الفساد فإنه يتعين علي الرئيس أن يستخدم بخاخ المبيدات للرش من بعيد .

م. محمد أنور رياض

أخونة التعليم وتساؤلات مشروعة !!

محمد السروجي

أجواء من الاشتباك متعدد الألوان والأشكال تسود المشهد العام في مصر، انتقلت من مربع السياسة لكل المربعات حين تم خلط الأوراق وبقصد، في هذا المناخ المرتبك لم تسلم مؤسسة التربية والتعليم من معارك الاستنزاف المهدرة للوقت والجهد والمال في وقت نحن أحوج ما نكون لوحدة الصف ولم الشمل وترشيد الإنفاق وتوظيف الموارد لنقدم لأنفسنا ولشعبنا العظيم ما يخفف عنه بعض الآلام أو نحقق له بعض الآمال، جملة من المقدمات غير الدقيقة بل والسطحية انطلق منها البعض وبنى عليها جبال من الأوهام بخلفيات سياسية لم تكن وزارة التربية يوماً ما طرفاً فيها، حين فرض على المشهد العام مصطلح وهمي يسمى بالأخونة، بدأ بأخونة الدولة ثم انتقل بالتدرج لأخونة كل شئ، الفن والرياضة والثقافة والسياحة وأخيراً التعليم، أخونة الوزارة والمناهج ولا ندري ما القادم، من هنا كانت جملة التساؤلات المشروعة لنقف وبدقة عند حدود هذا المصطلح .

***

تساؤلات مشروعة

** الإخوان فصيل وطني دون مزايدة، له كل الحقوق وعليه كل الواجبات شأنه شأن كل التيارات السياسية المصرية،فما المانع وأين الخطأ أن يكون هناك وزير أو سفير أو حكومة أو رئيس دولة من الإخوان مادام جاء بخيار شعبي حر ؟

** من حق وزير التربية و التعليم أن ينتمي فكرياً وسياسياً لأي فصيل شاء كحق دستوري وإنساني، ومع ذلك فقد نفى الرجل انحيازه لأي جماعة أو حزب لكن البعض ما زال مصراً على وضعه في المربع الإخواني ! فلماذا ؟

** من حق كل مسئول تنفيذي أن يهيئ لنفسه سبل النجاح والإنجاز وفقاً للممكن قانوناً، بزيادة الميزانيات المالية وفرق العمل البشرية، فهل الاستعانة بمستشار إعلامي واحد فقط تعد أخونة لديوان عام الوزارة الذي يعمل به أكثر من ٨٠٠٠ موظفاً عمومياً ؟

** الوزارة بها ١,٧ مليون من العاملين، فكم ألف إخواني تم تعيينه ليقول البعض بأخونة الوزارة ؟!

** قيل إن الكتب تم أخونتها، الوزير حلف اليمين في ٢٠١٢/٨/٢م والكتب خرجت من المطابع منذ شهر مايو ٢٠١٢م أي قبل مجئ الرئيس والوزير فمن أخونها إذن ؟!

** المربع الليبرالي اتهم الوزارة بأخونة المناهج بسبب كلمة "الجماعة" الموجودة في كتاب التربية الوطنية للصف الأول الثانوي .. منذ عام ٢٠٠٥ عدد الكتب والمؤلفات في وزارة التربية والتعليم يتجاوز ٢٠٠٠ مؤلف - لكن البعض استيقظ متأخراً ٧سنوات فاكتشفها وأقام الدنيا ولم يقعدها، فهل المشكلة في الكلمة أم في الخلفية السياسية والحالة النفسية أم في الذين يستيقظون متاخراً ؟!

** اتهم بعض الإسلاميين الوزارة بالتبشير بسبب بعض النصوص المسيحية في كتاب المواطنة للصف الثاني الثانوي، والتي جاءت في السياق الطبيعي لموضع حقوق الإنسان في الشرائع السماوية، نصوص تدخل في باب المعاملات والأخلاق بعيدة كل البعد عن العقائد، فأين المشكلة ؟ في النصوص أم في مواقع الاستشهاد أم في فرض الوصاية بقصد ودون قصد "جاء رد الأزهر أن الكتاب لا يوجد فيه ما يخالف العقيدة الإسلامية ولا أحكام الشريعة الإسلامية" فهل يكفي رد الأزهر ؟!

خلاصة الطرح ... مؤسسة التعليم ملك لكل المصريين، والمناهج الدراسية لها مكان ومكانة دساتير الدول، والزج بالوزارة في الخلاف السياسي ليس في مصلحة أحد، فهل نهدأ قليلاً ونعمل كثيراً من أجل هذا الوطن ... حفظك الله يا مصر ...

محمد السروجي

المستشار الإعلامي لوزير التربية والتعليم

لمحة

أ.د. حلمى القاعود

أخونة الصين !!

في زيارته للصين الشعبية أواخر أغسطس الماضي، انطلقت على صفحات التواصل الاجتماعي بعض النكات التي تعالج المصطلحات التي تنشرها الثورة المضادة وخدام النظام السابق في حربهم الإعلامية الشرسة ضد إرادة الشعب والاختيار الديمقراطي الذي حكمته صناديق الانتخابات، وكانت لفظة "الأخونة" في مقدمة المصطلحات التي نالها كثير من السخرية والتهكم بحكم ما تمثله من خيال جامح لا يمت بصلة للواقع، وكراهية مقيتة للثقافة الإسلامية التي تتجذر في الوجدان الشعبي، واعتقاد من أطلقوها أن جماعة الإخوان المسلمين ستضم التسعين مليونا من المصريين إلى عضويتها، وتقضي على تعددية المجتمع وألوانه الفكرية والثقافية والإيمانية، بينما الواقع يقول إن الجماعة لا تستطيع أن "تأخون" شارعا من شوارع القاهرة قبل أعوام طويلة ممتدة، فضلا عن وجود الدولة القوية التي يصعب تغييرها - وفق ما توصلت إليه الدكتورة هالة مصطفى في مقالها (الأهرام ٢٠١٢/٨/٣٠م) - وإن كان ذلك لا ينفي أن أصحاب المصطلح يعترفون ضمنا بقوة الإخوان وقدرتهم التنظيمية وقبول الناس الطوعي لهم لأنهم لا يملكون سلاحا ولا مالا ولا سلطة تفرض وجودهم على الناس، وإنما يملكون فكرة واضحة وخطة معلنة أقنعوا بها الناس فانتخبوهم بإرادتهم الحرة، ودون أكياس السكر وزجاجات الزيت كما ادعى من ادعى بدليل نسبة التصويت العالية لهم خارج مصر، حيث لم تكن هناك شبهة توزيع سكر أو زيت على الناخبين .

قال لي أحد أقاربي إنه قرأ على مواقع التواصل الاجتماعي إن طفلة صينية قدمت إلى الرئيس المصري عند استقباله في المطار

باقة من الزهور فشكرها الرئيس وقبّل جبينها، فانتفض أنصار النظام البائد قائلين : لا لأخونة الصين ! ابتسمت، وأيقنت أن الشعب المصري بسخريته اللطيفة يستطيع أن يفحم أولئك النفر ممن احتكروا لأنفسهم لقب مثقفين، ويدحض مقولاتهم، وينسف إصرارهم على أن تكون الدنيا لهم وحدهم، تخضع لآرائهم، وتسمع لمقولاتهم، وتصدق أكاذيبهم ..

لقد أفرزت مرحلة الحكم العسكري البوليسي الفاشي على امتداد ستين عاما نفرا من الكتاب، خدموا الحكام الثلاثة (جمال عبد الناصر، أنور السادات، حسني مبارك)، وارتضوا الخضوع للبيادة، وتلونوا حسب اتجاه الريح، وتغيروا من وضع إلى آخر وفقا للمطلوب، وباسم الثورية والتقدمية والنضال نعموا برضا النظام المستبد الفاشي، ونفذوا سياسته الإقصائية الاستئصالية، وحاربوا الثقافة الإسلامية في التعليم والإعلام والحياة العامة، وجعلوا من ينتسب إلى هذه الثقافة – ثقافة الأغلبية الساحقة لكل أطياف المجتمع – مثل البعير الأجرب الذي تبعده القبيلة حتى لا يُعدي بقية القطيع !

على مدى ستين عاما عرفت البوابة السوداء ألوف المثقفين الإسلاميين الأصلاء الذين قبعوا وراءها دون محاكمات أو حوكموا محاكمات ظالمة، وذاقوا أبشع ألوان التعذيب والإذلال التي أفضت إلى الموت أحيانا، وكان منهم علماء فضلاء وكتاب عظام وأدباء كبار ودعاة مخلصون وشباب محب لوطنه غيور على دينه، فضلا عمن علقوا على المشانق لأنهم رفضوا الانحناء للطغاة أو القبول بمنهج الاستبداد، وشهدت سجون الطغيان تسجيل نماذج أدبية رفيعة لكتابات هؤلاء المثقفين الإسلاميين الضحايا .. منها على سبيل المثال : في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب، ورحلة إلى الله للراحل نجيب الكيلاني، والبوابة السوداء لأحمد رائف، وما كتبته أمينة وحميدة قطب وغيرهما، وفي ظل التعتيم والتهميش كان هناك مثقفون يعملون وينتجون ويعيشون في الشارع مع الفقراء والكادحين والبائسين يمنحونهم الأمل، ويبثون فيهم روح المقاومة والإصرار والثبات ضد هجمات القبح والتسطيح والابتذال التي يقودها كهنة آمون (مثقفو السلطة وخدام النظام) الذين رفضوا كل ما هو قيم ومضيء وأخضر .. لقد صنع ذلك خميرة متجددة أسهمت في الثورة المصرية العظيمة التي أذهلت العالم في يناير ٢٠١١

كان الأمل بعد الثورة أن يتوارى كهنة آمون عن الأنظار خجلا من مساندتهم المشينة للنظام البوليسي الفاشي، وأنانيتهم الوحشية، وإقصائهم العدواني لغيرهم، ولكنهم يا للعجب ! ارتدوا ثياب المصلحين، وراحوا يتباكون على انهيار الثقافة، ويزعمون أن الثقافة أصيبت بالعجز والتخبط والتبعية وتراجعت بشدة في العقود الثلاثة الأخيرة كما تراجع النشاط الوطني في كل المجالات ليحل التكفير محل التفكير، والنقل محل العقل وتحل الجماعات الدينية محل الأحزاب السياسية، وتحتجب المنابر الثقافية، ويستولي الإخوان علي السلطة !

هكذا مرة واحدة يتحول الضحية إلى مجرم ومتهم وظالم ! أما من يستحق العقاب والمساءلة فقد صار بريئا بعد ثلاثين عاما من خدمة المؤسسة الديكتاتورية الفاشية! يصعب

على المراقب المحايد أن يصدق هذا التخليط العجيب، وأن يرى في دموع التماسيح حزنا حقيقيا على ثقافتنا التي انهارت بأيدي كهنة آمون الذين احتكروا لأنفسهم مناصب الوزارة ومنابرها ومؤتمراتها وجوائزها وسفرياتها وجلسات الأنس مع الرئيس البطل صاحب الضربة الجوية ثم مسامرته حول أسعار الطماطم !

كهنة آمون الذين سمنوا حتى بشموا يتحدثون عن طغيان من يتحدثون باسم الله أو ينوبون عنه، هذا الطغيان الذي سيكون من - وجهة نظرهم - وحيا منزلا أو قضاء وقدرا لا يمكن دفعه أو مناقشته ولا مفر أمامه إلا التسليم .. وسيعتمد كما يزعمون على الأسلحة المحرمة ابتداء من الرقابة والمصادرة إلي الفصل من العمل والتجويع والتشريد إلي الرشوة والترويض والاعتقال والاغتيال .. هكذا يرى كهنة آمون ما سوف يأتي من زمن الإسلاميين الذين لم يحكموا بعد، ولم يعين منهم وزير للثقافة ينحاز إلى ثقافة البلاد وهويتها، ولا يوجد في دينهم (الإسلام) من يتحدث أو يجرؤ أن يتحدث باسم الله أو ينوب عنه ..! الكهنة يحكمون على النوايا خوفا على زوال امتيازاتهم، وأول هذه الامتيازات فرض الوصاية على ثقافة الأمة ومستقبلها، وازدراء إرادتها ورغبتها .. لقد تناسوا أن الشعب يرفض تيار التغريب ولا يقبله .

المنطق الكهنوتي الذي عاش ستين عاما على حجر الاستبداد والعار، ونَعِم بالصدارة والهيمنة ؛ لا يتصور أن يشاركه أحد في العمل الثقافي أو خدمة الأمة خدمة حقيقية تناغي مشاعرها وعواطفها، وتُجلّي قيمها وأخلاقها، وتقدم تاريخها ومآثرها، مع أن ثقافة الأمة في حاجة إلى أن تنهض الأغلبية الساحقة لتعبر عن ثقافتها، وأن تتشارك مع ألوان الطيف الثقافي في حوار خلاق دونما مصادرة أو استعلاء من جانب كهنة آمون !

إذا كانت أخونة الصين غير ممكنة، فإن تغريب الثقافة الإسلامية مستحيل !

عودة ذي الوجه الكئيب !

هذا عنوان قصيدة شهيرة للشاعر الراحل صلاح عبد الصبور كتبها عقب أحداث مارس عام ١٩٥٤م، التي انتهت بسيطرة عسكر ٥٢ على مقاليد الحكم، واستيلاء البكباشي جمال عبد الناصر على مفاصل الدولة، ومصادرته حرية الشعب، وإدخال المواطنين زنزانة كبيرة بحجم الوطن .. صور صلاح في هذه القصيدة صاحب الوجه الكئيب، كما صور مصر في ظل عرسه الدموي .. يقول في مطلعها :

"هل عاد ذو الوجه الكئيب؟
ذو النظرة البكماء والأنف المقوس والندوب
هل عاد ذو الظفر الخضيب ؟
ذو المشية التياهة الخيلاء
تنقر في الدروب !
لحنًا من الإذلال والكذب المرقش والنعيب
ومدينتي معقودة الزناد
عمياء ترقص في الظلام
ويصفر الدجال والقواد والقرّاد والحاوي الطروب
في عرس ذي الوجه الكئيب !" .

كان اللواء محمد نجيب قائد حركة

الضباط الأحرار رجلا طيبا ومخلصا، وكانت لديه الرغبة في تحقيق آمال الشعب المصري وأمنياته التي عبر عنها عبر عقود مضت، وتتلخص في الاستقلال والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية وبناء جيش قوي، وكان محمد نجيب الرجل البسيط راغبا بصدق في تحقيق هذه الآمال والأمنيات، فقام بعد شهرين من الانقلاب العسكري بتوزيع الأراضي على الفلاحين، وأخذ في تطهير جهاز الدولة من الفاسدين والمرتشين، وراح يستعد لبناء ديمقراطية حقيقية في البلاد، وأحبه الشعب المصري حبا جما .. ولكن الضباط الشبان بعد أن ذاقوا حلاوة السلطة غدروا بالرجل الطيب المخلص الذي تحمل المسئولية الأولى في الانقلاب، وأقالوه من منصب رئيس الجمهورية، واعتقلوه في فيلا زينب الوكيل بالمرج حتى ذهب من اعتقله وأذله وحرمه من تشييع جنازة ولديه حين ماتا، وأهان الابن الثالث الذي اضطر للعمل سائق تاكسي كي يعيش، ويتذلل للمسئولين الصغار من أجل الحصول على شقة في المساكن الشعبية !

الضابط جمال عبد الناصر سيطر على كل شيء في الوطن بعد أن نكل بالقوى السياسية جميعا، ودفع الجيش المصري للقتال في حروب كارثية عبثية، كانت نتائجها هزائم قاصمة للظهر (سيناء ٥٦ - اليمن ٦٢ - يونية ٦٧) مازلنا نعاني من آثارها حتى اليوم، بالإضافة إلى تحويل مجموعات من المصريين المتسلقين إلى جواسيس (جستابو) على أهليهم وذويهم ومواطنيهم (منظمة الشباب الاشتراكي - التنظيم الطليعي - تنظيمات سرية أخرى غير معروفة تماما ..)، كما حول الصحافة والثقافة والإعلام والتعليم والعدل لخدمة ديكتاتوريته وطغيانه وتسويغ جرائمه ! وصار الدجال والقواد والقراد والحاوي الطروب يغني في عرس ذي الوجه الكئيب كما يشير صلاح عبد الصبور .

لقد ترك سلالة من أتباعه ولابسي قميصه وصلت إلى أيامنا ؛ يلبسون الحق بالباطل، ويدلسون ويضللون، من عينة صبري عكاشة حامل الإعدادية الصناعية وكل "العكايشة" الذين باعوا دينهم بدنياهم، وبعضهم لا يتورع عن لعق البيادة العسكرية أو البوليسية من أجل تحقيق مآربه الرخيصة وأغراضه الخسيسة .

وها هو أحدهم لا يجد غضاضة في دعوة الجيش إلى الانقلاب على الثورة والقضاء على الإسلام، باسم الدفاع عن الدولة المدنية، ويقول بلا خجل : "لأننا في لحظة يتهدد فيها الخطر الدولة المصرية كما لم يحدث من قبل، هنا علي الجيش أن يدافع عن مدنيتها وطابعها والأسس التي قامت عليها الدولة من تأسيسها" .. عكاشة الذي خدم نظام مبارك وسعى إلى الفتات الذي يلقى إلى أمثاله يريد عودة ذي الوجه الكئيب مرة أخرى، لأن من يتبعهم لم ينجحوا في الانتخابات التشريعية والرئاسية، وأن من كان يخدمهم في عهد المخلوع لم يظفروا بالاستيلاء على مصر الثورة والهيمنة عليها .

إن هذا التعيس وأمثاله من خدام البيادة يظنون جهلا وقصورا وغباء أن الدولة الإسلامية هي الدولة الدينية التي أقامها الكاثوليك في العصور الوسطى، ونسي التعيس أن الإسلام ليس فيه رجال دين، ولا

يعرف ما يسمى بالحق الإلهي الذي يملكه رجال الكنيسة، وليس في الإسلام صكوك غفران أو حرمان، وقد سجل التاريخ أن الإسلام هو الذي حرر أوربة من الدولة الدينية التي تحالفت مع الإقطاع في الأيام المظلمة !

المفارقة أن أحد أصدقاء التعيس نبهه إلى خطورة دعوته الفجة إلى الانقلاب العسكري، فراح يتناقض في كلامه ويحاول التراجع، ويشرق ويغرب، ويتكلم عن الجيش الذي سيسقطه الإخوان، وهوية مصر التي يتهددها الخطر، ويذكر الفراعنة والبطالمة والغزاة حتى عصر محمد على، دون أن يشير بكلمة واحدة إلى الإسلام الذي صنع هوية مصر، وهضم الحضارات الماضية والمعاصرة جميعا، وجعلها قائدة العالم الإسلامي رغم أنف الشيوعيين الحكوميين وخصوم الإسلام من كل الاتجاهات، وكأن الجيش فرقة كشافة مدرسية، وكأن مصر لعبة أطفال يحركها الأطفال كما يريدون .

لقد قال له صديقه الذي عده من تحويشة العمر وفقا لتسمية صديق آخر سمى مبارك المخلوع بالنسر الأعظم :

"إنني يا صديق العمر أشاركك رؤيتك لتاريخ جماعة الإخوان المسلمين، بل قد أزيدك من الشعر بيتا ، ولكن أرجو أن تتفق معي أن الجماعة قد خاضت الانتخابات حاسرة الوجه دون محاولة للتخفي خلف راية أخري كما حدث حين تخفت خلف حزب الوفد أو حزب العمل الاشتراكي أو بالتنسيق مع الحزب الوطني .. هذه المرة برح الخفاء ولم يعد هناك مجال للاحتجاج بأن الناخبين المصريين لا يعرفون جماعة عمرها ثمانون عاما ظلت محظورة قانونا لحقبة طويلة وظلت مستهدفة من غالبية الأصوات الحكومية والليبرالية لكشف عوراتها .

حين تختار الغالبية النسبية للناخبين المصريين الذين أدلوا بأصواتهم مرشح هذه الجماعة، فواجبنا أن نراجع أنفسنا ومواقفنا. علينا أن نحافظ علي احترامنا للشعب المصري الذي أشدنا طويلا بحكمته وتاريخه الحضاري .. ليس مطلوبا أن نتخلى عن رؤانا السابقة ولكن علينا أن نفهم لماذا لم يقتنع الشعب المصري بتلك الرؤي رغم إيماننا بصوابها ؟ ...".

صبري عكاشة حامل الإعدادية الصناعية مشغول بالمماليك والشيخ محمد أحمد بن إياس الحنفي مؤرخ مصر الإسلامية في نهاية العصر المملوكي وبداية العصر العثماني، ليسلخ منه ما لا يحق له، وليدلل على غزو الإسلام لمصر، وليصنع من نفسه شهيدا، ويزعم أنه لا يخاف إلا الخالق جل وعلا، بينما يحارب دينه ووحيه ونبيه - صلى الله عليه وسلم - باسم الحداثة والتقدمية والدولة المدنية و"طشة الملوخية " التي أشار إليها زميل له من أبواق مبارك المخلوع !

ترى متى يكف العكايشة عن تلميع البيادة العسكرية، وينحازون إلى الشعب المصري المسلم ؟

بصاص يكتب عن مبارك !

هذا مقال كتبه بصاص صنعته أجهزة الأمن حتى وصل إلى منصب رئيس تحرير في إحدى المؤسسات الصحفية العريقة . البصاص كتب مقاله تحت عنوان "المنتمي" ونشره بتاريخ ٢٠٠٩/٥/٢٢م، أي قبيل سقوط مبارك

بنحو عام ونصف عام، وقد برهن في مقاله على انتماء مبارك لثورة يوليو ودفاعه عنها، وسماحه بظهور فيلم ناصر ٥٦، وتعبيره عن إرادة الشعب المصري التي لا تغلب ولا يمكن تضليلها .

المفارقة أن البصاص المذكور استأسد على الرئيس محمد مرسي، وتكلم عنه بلغة هابطة، ما كان ليكتبها في عهد مبارك ضد عسكري نفر في لاظوغلي أو موظف بسيط في وزارة خدمية .

أترك القارئ مع المقال أولا ليرى البصاص الذي ابتلع حبوب الشجاعة للتطاول على الدكتور مرسي، ثم أعقب آخرا تعقيبا سريعا خاطفا على بعض ما جاء فيه :

(بعد٥٧ عاما من قيام ثورة ٢٣ يوليو، تبدو مبادئها كمصابيح هادية، وقيم أساسية تضبط عليها بوصلة هذا الوطن، ولهذه المصابيح من يحدب عليها، ولهذه القيم من يسهر عليها يصون ويحمي ويحرس، وإن كان لثورة يوليو اليوم من رجل يحمي مبادئها ويصون قيمها، فإنه الرئيس مبارك، المنتمي إلى الثورة، والذي جاءت سياساته منذ تولى مسئولية دفة مصر، وحتى اليوم، ترجمة للأهداف الكبرى لهذه الثورة بصيغة العصر، مع إعلاء المصلحة الوطنية العليا في كل مرحلة .

الثورات ثوابت وما أكثر هؤلاء الذين أرادوا أن يعبثوا بقدسيتها أو يتاجروا بسموّها، ووحده الرئيس مبارك تصدى بمواقفه وسياساته لكي يصون ثوابت الثورة .·.

قامت الثورة تدافع عن حق مجتمع كامل في مواجهة (مجتمع النصف في المائة) الذي كان يملك كل شيء في عصر فاروق وأسلافه، ورفعت الثورة راية العدل الاجتماعي .. ورغم أن العالم منذ أواخر الثمانينيات وحتى اليوم يرفع راية (اقتصاد السوق) وينبذ فكرة العدل الاجتماعي، فإن (مصر مبارك) التي تبنت بدورها اقتصاد السوق، آلت على نفسها إلا أن تضع نصب أعينها طوال الوقت (البعد الاجتماعي) في سياسات السوق، ومع كل تحول اقتصادي جديد وإن كان طفيفا يأتي الرئيس مبارك مطالبا بمراعاة ذوي الدخول المحدودة، ومؤكدا صيانة حقوق العمال، منتصرا للفلاح المصري، ولكل الأيدي الكادحة، صحيح أن العصر تغيرت آلياته، لكن مبارك نجح في مزاوجة وثيقة بين آليات السوق وحقوق العمال وحقوق البسطاء، وصان أغلبية المصريين من ضَياع حقوقهم في طوفان الحرية الاقتصادية، ورفض أن يدفعوا ثمن التحول الاقتصادي الذي كان محتوما، حتى بات الرئيس ضمانة وحيدة لهؤلاء البسطاء في كل أزماتهم، بدءا من ألا يضار عامل واحد في الخصخصة وصولا إلى أزمات رغيف العيش .

وقامت الثورة تدافع عن حق المصريين في التعليم والعلاج المجاني والحصول على حقوقهم في حياة كريمة، ورغم توسع القطاع الخاص في هذه الخدمات، فإن الرئيس مبارك ضمن للمصري البسيط أن يعلم أولاده ويعالج أسرته وأن يلقى حقوقه في الحياة الحرة الكريمة مصونة كاملة، دون أن تطالها يد .

قامت الثورة تنادي بجيش جديد يحمي مقدرات البلاد ويستطيع الدفاع عنها في أية لحظة، فلم يشهد الجيش تطويرا ولا تدريبا ولا

تحديثا كالذي شهده ويشهده في عصر مبارك .

ودافع الرئيس مبارك عن عروبة مصر، تسلم الرئيس المسئولية وعلاقات مصر بالعالم العربي مقطوعة تماما، الرئيس مبارك أدرك من اللحظة الأولى أنه إذا كان العرب في حاجة ماسة إلى مصر ولدور مصر، فإن هذا لا ينفي أن مصر لا يمكن أن تحتفظ بمكانتها ودورها بل لا يمكن أن تضمن أساسيات أمنها القومي سوى بدورها العربي الرائد، من هنا أعاد مبارك علاقات مصر بالعالم العربي في سنوات معدودة، ثم عاد بمصر إلى موقعها الطبيعي قائدة أساسية للعرب، ووطنا أما لهم، وصاحبة الدور العربي الحاسم في السلم والحرب على السواء .

وقاد مبارك أكبر معركة للتنوير والتثقيف في مواجهة الظلام والظلاميين، كانت ثورة يوليو قد خاضت معركة ضد الظلام منذ قيامها، ظلام الجهل الذي أخذت في تبديده بالتعليم، وظلام الرجعية السياسية والفكرية والدينية الذي حاربه بالاستنارة وانتصر الرئيس مبارك لهذا الخط الأصيل في ثورة يوليو، وأصر على المضي فيه إلى آخر الشوط، ولولا هذا الإصرار لكان للظلام اليوم نتائج جد خطيرة .

وضرب الرئيس مبارك المثل في احترام التاريخ والرموز السياسية .. قبل توليه المسئولية، كان نفر من الكتاب قد دخلوا في ملابسات حول الرئيس جمال عبد الناصر وأخذوا يخلطون الحابل بالنابل باسم إعادة قراءة التاريخ، لكن الرئيس مبارك الذي لم يمنع أحدا من الكتاب في عصره أن يقول رأيه ويكتبه أيا كان هذا الرأي - اهتم بأن يسجل كلمته للتاريخ كمسئول عن هذا الشعب، فرد للرئيس الراحل جمال عبد الناصر اعتباره، ونوه بذكره، ولا يزال، في خطاباته، وكرم ذكراه .. فتوازنت الأصوات، واسترد التاريخ المصري بوصلته التي كاد يفقدها (وهل كان من الممكن أن يظهر فيلم ناصر ٥٦ الذي أنتجته الدولة سوى في عصر مبارك !)، كما رد الاعتبار لأول رئيس جمهورية مصري، وهو الرئيس، الراحل محمد نجيب وأعاده إلى الأضواء وكرمه في أواخر حياته بعد أن عاش مظلوما سنين طوالا) .

(٢)

يكمل البصاص مقاله الذي كتبه عن المخلوع بعنوان "المنتمي"، فيقول :

(زايد كثيرون باسم يوليو، وزعموا أن لديهم توكيلات للحديث بالنيابة عن صناعها الذين غادر أغلبهم دنيانا في صمت نبيل، وتاجر بعضهم باسمها .. وطعن مغرضون من تيارات شتى في ظهرها، لكن الرئيس مبارك ترفع عن هذه المهاترات، مبارك الذي يراهن على التاريخ هو الابن الأوفى لثورة يوليو،أحبها وآمن بمبادئها، وصان لها ثوابتها فى عالم من المتغيرات العاصفة، بمهارة الربان الحاذق، وبصمود أصحاب المبدأ .

مبارك واحد من المصريين الذين آمنوا بذلك، وتمسك بعروته الوثقى، وهو يؤمن بالشعب ويسمع نبضه ويتفاعل معه، بوصلة مبارك السياسية هي بوصلة كل المصريين، أليس بالضرورة والأمر كذلك أن يكون الرئيس مبارك في صدارة الذين يتمسكون بيوليو وينتمون لمبادئها مهما تكن صعوبة

الطريق،ومهما يكن من أفاعيل المتربصين والأعداء لهذه المبادئ في الداخل والخارج ؟ إن انتماء مبارك لثورة يوليو هو انتماء لإرادة المصريين جميعا، تلك الإرادة التي لا تغلب ولا يمكن تضليلها، ولو كره الكارهون) .

مقال البصاص هذا مليء بالقضايا التي تحتاج إلى صفحات طوال لمناقشة كذبها ودحض أباطيلها، ولكننا سنكتفي ببعض الإشارات السريعة الدالة على النفاق والتملق وتغييب الحقيقة عن القارئ والمواطن، ولنرى نمطا من الصحفيين الذين صنعهم النظام الفاسد ليسطحوا عقول الناس ويكتموا الحقائق عن طغاة حاربوا الله ورسوله وسرقوا الأوطان، ووالوا أعداءها وارتموا في أحضانهم حتى وصفهم الأعداء بأنهم كنز استراتيجي، وللأسف فإن صنائع الأمن من الأقلام التي لا تعرف الوضوء يرتدون الآن أردية الشجعان، ويسبون الرئيس المنتخب بإرادة حرة، ويتناسون عمالتهم وانحطاطهم الفكري والخلقي؛ معتمدين على توجيهات الدولة العميقة بأن التاريخ يرجع إلى الوراء، وأن كل شيء سيعود زاهيا بالنسبة لهم كما كان وأكثر .

أول أكذوبة يطرحها البصاص أن مبادئ يوليو بعد ٥٧ عاما تبدو مصابيحها هادية . وهذه الأكذوبة فاقعة؛ لأن يوليو لم تخلف لنا إلا العار والهزائم والحسرات، ومازلنا ندفع ثمن الجرائم التي ارتكبها الطاغية الذي كان يتكلم باسمها، فقد كان دائما خالد العار، وخالد الهزائم، ولا يقولن أحد من صنائع الأمن إنه علّم الرئيس مرسي ومنح أسرته فدانين، فالذي أنفق على تعليم مرسي وملايين المصريين هو الشعب المصري الفقير الكادح، والفدادين التي وزعت على الفلاحين كانت ملكا لآخرين، وفي كل الأحوال فلم ينفق واحد من أهل يوليو مليما من جيبه ولا أعطى قيراطا من أرض أبيه ! بل إن منهم من سرق حتى بشم ولم يحاسب، واسألوا عن القصور الملكية وشقق الحراسة والشركات المؤممة وممتلكات الأجانب والأسرة المالكة وغيرها أين ذهبت وفي جيوب من ؟

مديح مبارك بما ليس فيه محور المقال المنافق المتملق، خذ عندك :

- حماية مبارك لمبادئ الثورة وصيانة قيمها .
- تصدي مبارك لحماية ثوابت الثورة .
- مصر مبارك آلت على نفسها طول الوقت مراعاة البعد الاجتماعي وذوي الدخل المحدود !
- انتصار مبارك للفلاح المصري والأيادي الكادحة، ونجاحه في المزاوجة الوثيقة بين آليات السوق وحقوق البسطاء .
- صيانة حقوق أغلبية المصريين من الضياع في طوفان الحرية الاقتصادية .
- الرئيس مبارك ضمانة وحيدة للبسطاء في كل أزماتهم بدءا من الخصخصة حتى رغيف الخبز !
- مبارك ضمن للمصري البسيط (؟) أن يعلم أولاده ويعالج أسرته ويصون حقوقه دون أن تطالها يد !
- عاد مبارك بمصر إلى موقعها الطبيعي قائدة أساسية للعرب ووطنا أما لهم، وصاحبة الدور الحاسم في السلم والحرب .
- قاد مبارك معركة التثقيف والتنوير في مواجهة الظلام والظلامية، وأصر على المضي

في المواجهة ولولا هذا الإصرار لكان للظلام نتائج جد خطيرة !

- احترام مبارك للتاريخ والرموز التاريخية، ومبارك الذي يراهن على التاريخ هو الابن الأوفى لثورة يوليو .

- مبارك يؤمن بالشعب ويسمع نبضه ويتفاعل معه، وينتمي لإرادة الشعب التي لا تغلب ولا يمكن تضليلها ولوكره الكارهون !

والسؤال البسيط الساذج الذي يأتي بعد هذه القصيدة المدحية غير العصماء : لماذا قام الشعب المصري بثورته التاريخية في يناير ٢٠١١ وضحى بألف شهيد وألف مفقود في حكم الشهيد وخمسة آلاف جريح ومصاب ومعاق حتى خلعه ؟ هل غُلب الشعب على أمره وتم تضليله عكس تعبير البصاص، أو إنه شعب ناكر للجميل ؟

هؤلاء هم البصاصون الذين ينتفضون الآن لأن مجلس الشورى يبحث تعيين رؤساء تحرير من غير عملاء الأمن والمخابرات !

صبري عكاشة يحرض على الانقلاب !

هل تذكرون صبري عكاشة حامل الإعدادية الصناعية الذي يسعى إلى أن يأمر وينهى في قضايا السياسة والفكر والأدب في ظل علاقته بالأمن ؟ صبري عكاشة الذي عاش تحت أقدام النظام البائد الفاسد يبحث عن الفتات الذي يلقيه إليه ويتلقى منه ما لا يستحق، ويتحرك في الإقطاعيات التي منحت له بما يجعلها سبوبة تعطي عائدا مستمرا من جوائز وسفريات ومؤتمرات وندوات ونشر كتب رديئة مقابل مكافآت كبيرة .. يسعى اليوم بالتحريض لانقلاب عسكري يطيح بالثورة المصرية والثوار، ويعيد مصر الثورة إلى مصر حسني مبارك الذليلة الأسيرة المستباحة !

صبري عكاشة حامل الإعدادية الصناعية يحمل اليوم عارا لن يفارقه في حياته وبعد مماته، يتمثل في دعوته الشنيعة للجيش كي يقوم بانقلاب عسكري على الثورة والثوار، وإعادة البلاد إلى الحكم العسكري السافر، مثلما فعل مثله الأعلى فيما يدّعي في عام ١٩٥٤ وهو اليوم يرمي الثوار بأنهم انقلبوا على الدستور .. أين هو يا صبري ؟ ثم يحرض على الرئيس المنتخب ويدعي أنه أهان الجيش .. كيف لك ذلك يا خبيث والرئيس وقادة الجيش يحتفلون معا بتخريج الطلاب من الكليات العسكرية طوال الأسبوع الماضي ؟

خادم نظام الاستبداد والتبعية ؛ يصوغ تحريضه الرخيص في عبارة طويلة ركيكة مليئة بالتقعر وسوء التعبير وسوء الخلق أيضا، وأترك القارئ ليقرأ تحريضات شبه الأمي الذي منحته الحظيرة الثقافية جائزة الدولة التقديرية في الأدب مثل العقاد الذي فاز بها قبل خمسين عاما، وشتان بين الرائد والخادم .. تأملوا ما يقوله خادم النظام الفاسد البائد :

"لم أفاجأ كثيرا بالانقلاب الذي قاده الرئيس المنتخب محمد مرسي، ضد الدستور، وأيضا تلك الإهانة الموجهة إلي قيادة الجيش المصري، منذ صعود التيارات السياسية المتقنعة بالإسلام في ظروف تاريخية خاصة، وتدخلات دولية مازال بعضها غامضا وأنا أري المصير الذي تمضي إليه البلاد، لذلك قلت منبها إن الدولة المصرية تواجه خطرا لم تعرفه من قبل .. انه الغزو من الداخل عبر تيار

سياسي له رؤية ومشروع مناقض للأسس التي تقوم عليها الدولة المصرية منذ ما قبل التاريخ عموما .. ومنذ عصر محمد علي باشا خصوصا، مؤسس مصر الحديثة التي تنهار الآن في مواجهة غزو داخلي يعد الأخطر في تاريخها والمتجاوز لكل الغزوات الخارجية منذ قمبيز وآشور هانيبال وسليم الأول، وصولا إلي جولدا مائير وأريل شارون، ليس في ذلك أدني مبالغة. كانت الغزوات الأجنبية تحفز الشعب المصري وتوحده لمقاومة الأجنبي .. وهذا ما عشناه في التاسع والعاشر من يونيو، عندما هب المصريون بمجرد ظهور جمال عبد الناصر مدحورا، مهزوما، وهو الزعيم الذي لم نعتد إلا رؤيته فوق صهوة اللحظة، مبادرا، ملوحا، منذرا وخلال ست سنوات تالية قاوم فيها الشعب المصري خلال حربي الاستنزاف وأكتوبر، وقدر لي أن أكون شاهدا. كما يقدر لي معايشة أغرب فصول التاريخ المصري الآن".

حامل الإعدادية الصناعية الذي يسخر من كبار علماء مصر الفائقين في مجال تخصصاتهم يقدم لنا في هذه الركاكة خبيئة نفسه التي تربت على العبودية والخدامة ما يسميه بالغزو الداخلي الذي يقوم به المسلمون لبلادهم .. الخبيث الخادم للاستبداد يرى أن مصر المسلمة تتعرض للغزو الإسلامي من غير الشيوعيين الخونة أتباع هنري كوربيل، ويري التعيس أن الإسلام مشروع مناقض لما قامت عليه الدولة المصرية منذ ما قبل التاريخ حسب تعبيره الرديء حيث تتعرض البلاد لغزو داخلي يقوم به المسلمون بعد فوزهم في الانتخابات الحرة النزيهة ؟! ثم يخلط الشقي الغزو الداخلي بالغزو الخارجي برؤية زعيمه المهزوم المدحور دائما فوق صهوة اللحظة ! أي تخليط ! وأية ركاكة، وأية خسة يقترفها التعيس في حق الإسلام والمسلمين والوطن الذي يدعي أن له أساسا مغايرا للحضارة الإسلامية وثقافتها وعطائها الذي أسس للحضارة الإنسانية العالمية !

ثم إن الشقي عاج على ربع التدخل الدولي الذي ما زال بعضه غامضا بالنسبة له، فمن الخائن الذي يعمل لحساب هذا التدخل يا خادم الاستبداد ؟ الرئيس ليس خائنا ولا يعرف الخيانة، والشعب المسلم لن يكون خائنا، ولكن الخسة الشيوعية المتأصلة تدفعك يا صبري عكاشة إلى اتهام الشرفاء، وكأنك ممن ينطبق عليهم المثل العربي : "رمتني بدائها وانسلت !" .

ولا أدري إلى متى تلعب على وتر علاقتك بالجيش في حربي الاستنزاف والعبور، وتبدو أنك القائد والمحارب والمنتصر، ودورك لم يتعد نقل ما حدث، بينما من شاركوا في القتال وبذلوا أرواحهم ودماءهم وزهرة شبابهم لم يتحدثوا عما بذلوه تعففا، وخشية شبهة المن والأذى التي قد تفهم من حديثهم ! ولا أظن معرفتك ببعض الضباط الذين صاروا كبارا تجيز لك حق الدعوة إلى انقلاب عسكري بعد تحريض رخيص !!

صبري عكاشة ليس راضيا عن الفصيل المسلم الذي جاءت به صناديق الانتخابات، حيث يرى أن الإسلام هو الفكر الذي ينكر جهلا منه وقصورا ما يسميه مبدأ الوطن والمواطنة، وإني أبشره أن مصر المسلمة ستكون وطنا للشرفاء الذين يستحقونه، أما الخدم

فسيلحقون بمن يحبون ! ثم إن جهله يجعله يتناسى أن القرآن الكريم تكلم عن البشر بوصفهم شعوبا وقبائل، ووصف الأمة لا يلغي الشعوب والقبائل !

صبري يصف المسلمين بالتقنع بالدين أي يكفرهم، والأدبيات المعتادة لأمثاله من الذين يؤمنون بما يسمى الحداثة تدعي أن المسلمين يكفرون الناس دون أن يقدموا دليلا واحدا على ذلك، والآن يمارس الحداثيون تكفير المسلمين ويصفونهم بالتأسلم وارتداء قناع الإسلام، وينزعون عنهم لباس الإسلام بمنتهى البساطة والخسة أيضا !

إن صبري عكاشة وأمثاله من الشماشرجية الذين سموا مبارك بالنسر الأعظم وانقلبوا عليه بعد خلعه لا يعرفون الخجل حين يدعون إلى انقلاب عسكري، ليخلصهم من الإسلام وقيمه وأخلاقه التي لا تروق لهم .. ولا يعرفون الحياء حين ينقلون للناس أن تحية القادة العسكريين لرئيس الدولة المنتخب من الشعب تحية مؤلمة لأنه رئيس دولة الإخوان .. هل لو كان الرئيس ناصريا أو شيوعيا أو علمانيا كانوا يتحدثون عنه بوصفه رئيس دولة الناصريين أو الشيوعيين أو العلمانيين .. ؟ متى يعرفون شيئا اسمه الخجل وشيئا اسمه الحياء ؟ هل هذه ديمقراطيتكم يا كذبة ؟

وبعد ذلك يا صبري عكاشة حامل الإعدادية الصناعية وعامل النسيج السابق تكذب وتفترض أننا شعب أهبل وتقول : لا أطالب بانقلاب عسكري ؛ هذا ما لا أتمناه لبلدي وموطني، لكنني أري مصير العراق ونحن نتجه إليه !

قاتلك الله وأمثالك من الكذبة والأفاقين والمضللين، والمتسلقين .. ويبقى العار يلاحقك إلى الأبد !

سقوط الناصرية !

مشكلة الأقلية الناصرية في المجتمع المصري أنها ما زالت مصرة على عبادة حاكم طاغية جلب الهزائم والخراب على البلاد والعباد طوال مدة حكمه الإرهابية، ولازال المصريون يعانون بسببها ،فعلى المستوى الشخصي انهزم الطاغية في فلسطين عام ٤٨ وتم حصاره في الفالوجة، وعلى المستوى العام انهزم في عام ٥٦ ، وفي اليمن وفي الكونغو وفي الجزائر، وفي القاصمة الماحقة التي ندفع ثمنها حتى اليوم، أعني هزيمة ٦٧ !

ثم إن المصريين يدفعون ثمن جرائمه التي لم تكن قاصرة على تغييب الإسلام وإذلال المسلمين وحدهم ؛ بل امتدت لتشمل كل مؤسسات الدولة وسياستها وتعليمها وثقافتها وصورتها العامة .. ويكفي أن دويلة صغيرة طارئة على المنطقة قهرت مصر وأذلتها في عهده كما لم يحدث من قبل، ومازالت سيناء منقوصة السيادة بعد ما يقرب من خمسة وأربعين عاما ، ومحظور على جيشنا وقواتنا أن تدخل إلى مناطق بعينها إلا بإذن من العدو النازي اليهودي الذي منحه الفرعون / الإله جمال عبد الناصر فرصة لم يحلم بها أبدا، وجعله القوة الأولى التي تسحق كل القوى الأخرى في المنطقة !

الناصريون يظنون أنهم قوة قاهرة ساحقة يؤيدها الشعب المصري، وينحني أمام أمجادها وبطولاتها، فهم حسب مزاعمهم وزعوا الأراضي على الفلاحين وحققوا مجانية التعليم وجعلوا للعمال والفلاحين ٥٠٪ من مجالس التأييد والتصفيق المسماة بالمجالس النيابية والمحلية، وحققوا الوحدة العربية ووقفوا كالأسود في مواجهة الاستعمار وأذنابه !

بيد أن الشعب المصري لم يمنحهم في الانتخابات التشريعية الماضية غير عدد قليل من النواب يعدون على أصابع اليد الواحدة من مجموع خمسمائة نائب، وللأسف فإنهم يفسرون عدم نجاحهم أو وجودهم البرلماني - كما قال أحدهم في المؤتمر الكاثوليكي السنوي العام بدير الفرانسيسكان بالمقطم قبل أيام :

"لم يفز الإخوان فى الانتخابات البرلمانية أو الرئاسية لقوتهم وإنما بسبب عجز النخب والقيادات المدنية التي تشكل أغلبية غير موحدة ومفرقة بين أحزاب وجبهات"..

وأضاف : "الذين يحكموننا الآن لا أنتظر منهم شيئًا لإدراكي تكوينهم واختياراتهم وانحيازاتهم وطبيعة سياستهم فسوف يقدمون على طبق من فضة من عجزهم فى تحقيق آمال الشعب المصري ما يجعل المصريين يسقطونهم فى صندوق الانتخابات الذي لن يستطيعوا السيطرة عليه، فكلما سيطروا على السلطات، خسروا رصيدهم فى الشارع" .. أمر جيد أن يعتمد الناصريون الاشتراكيون على صندوق الانتخابات الذي سيأتي بهم وبتيارهم الشعبي الثالث كما يزعمون، ولو جاء ذلك على حساب هوية الشعب ودينه، لقد غازل أحدهم الكنيسة فخاطب أفرادها في تخليط عجيب، واستشهاد لا محل له قائلا :

"لا تخشوا من اشتراكيتي .. هدفي ألا يكون فى مصر فقير ومحتاج كما كانت الجماعة المسيحية الأولى، وكما تعلمت من القرآن النضال من أجل الفقراء الآية "ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين"، فالله جعل القتال فى سبيله مثل القتال من أجل المستضعفين، لا أريد أن أفقر الأغنياء ولكن أغنى الفقير وما أريده أخذ حقوقنا المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأنتم ستشاركونني فى تطبيق ذلك فى الجولة الأخرى فى الانتخابات الرئاسية " .

من مشكلات الناصريين الأساسية عدم فهم الإسلام جيدا، وإن كانوا يرفعون بعض الآيات والأحاديث لاستمالة قلوب العامة بدعوى الاشتراكية، وهم مشغولون بما يسمونه التوحد ضد الإخوان المسلمين، ويزعمون أنهم لو توحدوا مع أشباههم سيمنعون أي جماعة (؟) من الاستيلاء على البلد، ولن يأتي ذلك إلا بالعمل فى الشارع الذي لن يعطوه - كما يقولون - زيتًا وسكراً بل حوارا ويقظة ووعيا، وعدالة اجتماعية ليشترى بنفسه فهي ليست صدقة، وهذا فرق كما ينادون - بين الاقتصاد الذي يؤمنون به واقتصاد الإخوان الذي يعد الوجه الآخر للحزب الوطني، والعدالة الاجتماعية لديهم صدقة وزكاة أما لدى الناصريين فهي حقوق للمصريين وفقا للتنظير الناصري العجيب الذي سقط منذ ٦٧ !

ليت الناصريين يتفوقون على الإخوان المسلمين في فهم الإسلام ودراسته، وساعتها لن يقعوا في أخطاء قاتلة مثل التي وقع فيهم من قال : إن العدالة الاجتماعية عندهم صدقة

وزكاة ! فالإخوان لم يخترعوا الصدقة والزكاة، ولكنهم عرفوها من أركان الإسلام الخمسة وتعاليمه .. الزكاة ركن من أركان الإسلام، ويجب على من بلغ ماله أو تجارته أو زروعه أو ماشيته النصاب الشرعي أن يخرجها في مصارفها التي حددها الإسلام، والزكاة أكبر من الضرائب على كل حال لو تم إخراجها وتوجيه الناس إليها ، ويمكن أن تجعل أهل البلاد في غنى عن مد اليد إلى الدول الأجنبية وهي حق لا منّة .

الصدقة والزكاة يا زعيم التضخم الذاتي نظام إلهي مستمر للقضاء على الفقر والجوع، ولو أنك من أنصار تطبيق الشريعة الإسلامية لعرفت أن الناس في عهد عمر بن عبد العزيز اغتنوا بسبب تطبيقها ولم يجدوا فقيرا يأخذ الصدقات والزكوات، ولكن لأنك وقبيلك تشتهون السلطة والاستبداد ، فالشريعة عندكم رجعية كما كان يقول رئيسكم خالد الهزائم والعار .. لقد كان سقوط الناصريين الذريع يوم انحازوا للبيادة، وطالبوا من خلال بعض المنتمين إليهم بحل مجلس الشعب، وعدم تسليم السلطة إلى المدنيين، بل دعا بعضهم بمنتهى البجاحة والوقاحة إلى انقلاب العسكر على الشرعية الثورية، واليوم يقولون إن الإخوان اغتصبوا السلطة بالسكر والشاي، ويخوفون المستثمرين الأجانب لأن هناك كما يزعمون ثورة قريبة في مصر !

لقد صار تخصص الناصريين بعد الثورة محكوما برفض محاولات الإصلاح وشتم الرئيس والإسلاميين والادعاء بأن الإسلاميين يتحدثون باسم الله وأنهم وحدهم الإسلام .. بئس ما يأفكون !

دراويش الناصرية بين مرسي وأردوغان !

رأيت على الشاشة بعض دراويش الناصرية يواصلون وصايتهم المرفوضة على الشعب المصري .. لا يتحدثون من منطلق حرية الرأي والتعبير، ولكن يقررون بما لا يقبل الرد أو النقض أنه ينبغي على الرئيس المصري أن يفعل أو لا يفعل، وإلا كان غير جدير بمنصبه ووظيفته .. كما يجب على الشعب أن يفعل أولا يفعل وإلا استحق حكم الإخوان والظلاميين !

من حق الناس جميعا أن يدلوا بآرائهم ووجهات نظرهم، ولكن ليس من حق بعضهم أن يفرضوا وصايتهم على الجموع كلها بحجة أنهم يرون ما لا تراه هذه الجموع، أو أن هذه الجموع - من وجهة نظرهم - قاصرة في الفهم والتفكير والتخطيط .

الأقلية الناصرية تحاول أن تبدو أنها الأكثر فهما ووعيا ووطنية وديمقراطية، ولكن الواقع يقول غير ذلك ؛ فعشرات الملايين من المصريين يملكون فهما ووعيا ووطنية وديمقراطية تفوق ما تملكه الأقلية الناصرية والمتحدثون باسمها .. وهذه الملايين تعرف شيئا لا تعرفه الأقلية الناصرية، وهو فضيلة التواضع .. التواضع .. التواضع !

كان المتحدث على الشاشة مع صاحبه غاضبين من زيارة الرئيس مرسي لتركيا، واتهماه بالكذب لأنه قال إن وزير الخارجية التركي أول من زاره للتهنئة عقب فوزه بالرئاسة، وزعما أن أول من قام بالتهنئة والزيارة هو وزير إماراتي وآخر عراقي، ورأى

الناصريان الوصيان أن هذا يعد نفاقا من رئيس مصر للأتراك !

حسنا، النفاق مقابل ماذا ؟ هل هناك مصلحة شخصية للرئيس في هذا النفاق ؟ لماذا يفعل ذلك ؟ المسألة تبدو ذات بعد بعيد لا نفهمه نحن، فالرجل، أي الرئيس، يعرف جيدا أول من هنأه وأول من زاره لأنه المعني بالموضوع، حتى لوا فترضنا جدلا أنه نسي، وهذا وارد، فالمسألة لا تعني أنه ينافق الإخوة الأتراك .. ولكن الوصاية الناصرية المصنوعة على عين الأمن اللاظوغلي تقرر أن الرئيس منافق وكذاب ! أليسوا معارضين على الطريقة اللاظوغلية التي شرعها الرائد موافي وصبيانه ؟

المتحدث على الشاشة يرى أن الزيارة فاشلة، وأن أردوغان انتهازي، وكان يذوب تحت أقدام الاتحاد الأوربي ليقبل تركيا عضوا فيه، ولما فشل اتجه إلى البلاد العربية ومصر .. وأن إصلاحاته في تركيا لا تغفر له سلوكه الذي أدار فيه ظهره لمصر والعرب في أوائل حكمه، وأنه حبس سبعين صحفيا تركيا ،وأغلق العديد من الصحف وقنوات التلفزيون، وأن المسيحيين الأتراك انخفضوا في عهد أردوغان من ١٠٪ إلى ١٪ مما يدل على أنه رجل غير صالح .. ويقرر المتحدث الناصري الثوري التقدمي أنه لا يوافق أن يصطحب الرئيس معه رجال أعمال في زياراته الخارجية مثلما حدث في زيارته للصين .

تركيا شئنا أم أبينا شقيقة للعرب والمسلمين، والعلاقة بين مصر والأتراك ممتدة في عمق التاريخ إلى ما قبل أربعة قرون، والدماء التركية والمصرية مختلطة في كثير من الأسر على الجانبين، وفي استانبول سوق قائم حتى الآن يسمى سوق المصريين، وقد زرته قبل أعوام .. والأتراك يرون الأزهر قبلتهم العلمية ومناط فخارهم وعزهم ومجدهم .. وكانت مصر والعرب والمسلمون يرون الدولة العثمانية ردا قويا على جرائم الصليبيين ووحشيتهم بعد سقوط الأندلس وبداية الاحتلال الغربي، وسلخ أجزاء عربية وإسلامية وسقوطها في قبضة القراصنة الأوربيين .

وقد تمكن الغرب مع اليهود من تفكيك دولة الخلافة وإنشاء دولة علمانية في تركيا بقيادة كمال أتاتورك الذي ألغي العمامة والطربوش وفرض القبعة، وأزال اللغة العربية وأحل مكانها لغة تركية جديدة تضم أشتات لغات أوربية تكتب بالحرف اللاتيني، وحرّم الأذان بالعربية وشطب الشريعة الإسلامية، ونصب المشانق في ميادين المدن والقرى وعلق عليها علماء الإسلام، وقليل منهم استطاع الهروب بجلده، وقبيل وفاته استدعى أتاتورك السفير البريطاني ليحكم تركيا بعد رحيله ولكن الأخير اعتذر !

ظل الإسلام مطاردا وملاحقا ومعتقلا في تركيا حتى انتصر حزب العدالة والتنمية بفضل الله، وتحولت تركيا من دولة فاشلة مدينة بعشرات المليارات إلى دولة ناهضة ضمن الدول العشر المتقدمة، وفي إبريل القادم تدفع تركيا آخر دولار من ديونها المتراكمة عبر عقود العلمانية المتوحشة .

حكومة أردوغان كانت تعلم جيدا أنها لن تُقبل عضوا في الاتحاد الأوربي ؛ لأن جيسكار ديستان رئيس فرنسا الأسبق أعلن بالفم الملآن أن أوربة ناد مسيحي، أي لا يفتح أبوابه

للمسلمين، ولكنها استفادت من سعيها للعضوية في تحرير قوانينها وإرادتها من هيمنة العسكر والحكومة الخفية في تركيا التي كانت تمثلها عصابة "أورجينيكون" (تشبه الحكومة العميقة عندنا !) .. وقد استطاع حزب الحرية والعدالة التركي أن يقود البلاد إلى "تصفير" مشكلاته الإقليمية والعالمية، وأن يبني الاقتصاد التركي وفقا لنظام عملي لا يتيح فرص النهب والسرقة والاختلاس والفساد .. في تركيا أربعة بنوك غير حكومية (غير ربوية) تقود الاقتصاد التركي بوعي وذكاء وتشارك المستثمرين ورجال الأعمال في مشروعاتهم وتشتري إنتاجهم وتسوقه، دون أن تعطي مستثمرا نقودا في يده يهرب بها إلى الخارج، ويخرج لسانه للسلطة والشعب معا كما يحدث في مصر ! إنها، أي البنوك غير الحكومية، تدرس المشروع وتقوم بتوفير الأرض والآلات والكوادر العاملة،وتترك للمستثمر

واجب العمل والإنتاج .

عندما يسافر أردوغان أو جول إلى بلد عربي أو إسلامي أو إفريقي يصحبون معهم عشرات رجال الأعمال والمستثمرين ليكتشفوا فرص العمل والإنتاج المشترك .

لم يعرف عن أردوغان أنه تحدى القوانين أو أزري بها في تركيا، فإذا كان الادعاء بحبس الصحفيين وإغلاق القنوات صحيحا، فلا بد أن القانون هو الذي تحرك .

كنت أتمني من قومنا الناصريين أن يفقهوا شيئا من الجغرافيا أو التاريخ ليعلموا أن نسبة المسلمين في تركيا كانت تزيد دائما على ٩٩٪ وأن الكلام عن انخفاض نسبة المسيحيين من ١٠ إلى ١٪ مجرد ترهات لا أساس لها في الواقع التركي، ثم إنه لم يسمع أن الحكومة التركية الإسلامية مارست عبر سنواتها الماضية تهجيرا للمسيحيين أو اضطهادا لهم .

التعامل مع الأتراك مفيد لمصر اقتصاديا وسياسيا، وهي أقرب إلينا من دولة العدو الصهيوني، ومن دول الاحتلال التي لا تشبع نهبا وهيمنة، وعلاقات الدول أولا وآخرا هي مصالح متبادلة، وليتنا نتعلم من الأتراك الاعتماد على النفس بعد الاعتماد الله، ونستثمر إمكاناتنا، ونحرك طاقاتنا الكامنة في شتى الاتجاهات لنبني مصر المسلمة بعيدا عن شعارات عبد الناصر وخطبه التي ما قتلت ذبابة، وإنجازاته الورقية التي جعلت اليهود يحتلون سيناء والقدس والضفة والقطاع وغور الأردن ومزارع شبعا والجولان .. ومعذرة يا دراويش الناصرية، فمصر وتركيا يد واحدة .

أ.د. حلمى القاعود

الثقافة المصرية

والخروج من النفق المظلم

د. خالد فهمي

١- استهلال: مصر العامرة!

سعدت سعادة بالغة على الرغم من كثير من دواعي الحزن المحيطة بالمشهد الثقافي- بالدعوة إلى صالون المساء الأدبي والثقافي الذي أدارته باقتدار الصحفية الوطنية: هالة فهمي مساء يوم الإثنين ٢٨ سبتمبر ٢٠١٠.

والحقيقة أن عدداً كبيراً من مثقفي مصر الذين يحملون همها، وينشغلون بأحلام نهضتها، ويتحركون نحو آمال تقدمها لا يزالون منتشرين في عموم مدنها وقراها، وهو الأمر الذي يبعث على الأمل في الغد المشرق لهذا الوطن العزيز.

التقينا أربعة متحدثين أصليين حول هموم المؤسسة الثقافية الرسمية ومشكلاتها، وملامح فسادها ولاسيما بعد ثورة ٢٥ يناير، ومحاولة التباحث حول القضاء على هذه المشكلات، كان هؤلاء الأربعة هم: الأستاذ الدكتور أحمد أبو حامد والأستاذ الدكتور أسامة أبو طالب، والأستاذ الدكتور خالد فهمي، والأستاذ الدكتور مرعي مدكور.

وتحدث الأربعة حول فساد الوزارة، وملامح هذا الفساد، وفجر كلامهم كثيراً من المفاجآت، أحب أن أبرز منها مجموعة من الآراء:

أولاً- بدا الأربعة متفقين على أن قيادة الوزارة الآن مثال صارخ على مخاصمة الثورة وأهدافها لدرجة أن مرعي مدكور صديق الوزير الحالي قال في لحظة صدق نادرة: إن الوزير ليس في قلب الثقافة!

ثانياً.. بدا الأربعة متفقين على انتشار الفساد في أروقة الوزارة، ومما جرى على لسان المتحدثين: مستشارو الوزارة هم آفتها، كما قال مرعي مدكور، ومكتبة الأسرة أنموذج صارخ للفساد المالي والفكري، كما قال أيضاً، ثم إن النظام السابق كان حريصاً على صناعة زعامات وهمية طالت وزارة الثقافة والإعلام، على حد تعبير حامد أبو أحمد، إن الطريق إلى التحول الحقيقي طريقة تفكيك هذه المؤسسة كما قال أيضاً.

وهذا الذي نقلت بعضاً منه يؤكد أن مصر لا تزال عامرة بشكل حقيقي بأهم المقومات الباعثة على الأمل ألا وهو أبناؤها المخلصون المنتمون.

لقد كان مدهشا في هذا الصالون أن تكشف مجموعة من باحثي دار الكتب المصرية عن حالة العشق الراقي الذي يسكن قلوب كثير من المصريين نحو وطنهم، وتحرقهم إلى خدمته وترقيته .

(٢) علامات الفساد : خطوط فاصلة

لقد توسع الثلاثة المتحدثون قبلي في تشريح جسم الفساد الذي يتشبث بأعضاء مؤسسة الثقافة الرسمية، حتى على لسان مرعي مدكور الذي بدا حضوره محكومًا بالدفاع عن صابر عرب أساسًا ؛ وهو الأمر الذي تجلى في أكبر علاماته ألا وهو رفض التوقيع على بيان يدفع نشاط الوزارة بالفساد على الرغم من اعترافه بهذا الفساد !

وفي كلمتي التي افتتحتها بكلمة ملتقطة من خيري شلبي في روايته نسق الأدمغة يصف فيها صورة العصر السابق للثورة بعبارة تصفه بأنه زمن ازدهار الفساد، قررت على سبيل التشخيص لحالة استمرار الفساد بعد ثورة٢٥ يناير وبعد وجود رئيس منتخب انتخاب حر ونزيه ما يلي :

أولاً .. يكمن استمرار هذه الحالة في أن المؤسسة الحاكمة لا تزال ترى أن سؤال الثقافة ليس هو سؤال المرحلة .

وهو الأمر الذي ترتب عليه غياب النظر إلى الثقافة باعتبارها صناعة ثقيلة وخطيرة .

ثانيًا .. كما يكمن استمرار هذه الحالة في حالة يمكن تسميتها بحالة انكماش الفعل الثوري، وهو خطأ استراتيجي، ذلك أن الثورة في أيسر مناهجها عبارة عن معجون من ثلاثة عناصر هي: التغيير الجذري الشامل، وهو ما يمكن أن يسمى باسم تفكيك المؤسسة .

ثالثًا- كما ظهر أن ثمة جريمة أسميتها باسم جريمة الفضاء، وأقصد بها الإسهام القذر للإعلام غير المنتمي في استمرار هذا الفساد .

رابعًا- كما بدا من بعيد أن هناك سببين أساسيين آخرين لتعشيش الفساد في أروقة هذه الوزارة المهمة هما :

١- غياب دور مؤسسة الأزهر الشريف في الثقافة الراهنة .

٢- فقدان الإرادة السياسية نحو الإصلاح في هذه الحكومة بشكل مثير للريبة ويمثل مفاجأة بامتياز .

(٣) نحو النور !

لقد كنت مشغولاً وبشكل أساسي في هذه الصالون في التحول من بلاغة البكاء التي مارسها المتحدثون الثلاثة قبلي بامتياز إلى شيء من بلاغة البناء، بمعنى أنني حصرت كلمتي في تعيين مسارات التخلص من هذه الأجواء الكئيبة التي تحيط وتكتنف المؤسسة الرسمية للثقافة .

لقد بدا مدهشًا أن يعاود الدكتور ثروت عكاشة الذي يعد المؤسس الحقيقي لمؤسسة الثقافة المصرية في النصف الثاني في القرن العشرين، تأهيل نفسه ثقافيًا فيكون المسار هو الانتماء لثقافة الأمة الأصيلة، معرفيًا وإجرائيًا؛ لقد حصل الرجل على درجة الدكتوراه بتحقيق كتاب المعارف لابن قتيبة؛ ليبرهن على هذا الوجه المنتمي الذي اغتالته وزارة الثقافة وما تزال تصر على اغتياله في مشروعاتها جميعًا .

إن التحول ممكن، وممكن جداً لاعتبارات

كثيرة جداً، أرجو أن أوفق في تلخيصها في المحاور والمسارات التالية :

أولاً- تجاوز أجواء الصراع الوهمي بين التيارات الثقافية المصرية، لقد كان مدهشًا أن يلتقي صوتان طالما صدرا إلينا على أنهما عدوان لا يمكنهما الالتقاء على مشترك ما، هما صوتا الإسلاميين وغير الإسلاميين، أليس غريبًا وعجيبًا ومدهشًا أن يقرر هشام شرابي بتوجهاته غير الإسلامية أن العقود الأولى من القرن الحادي والعشرين ينبغي أن تكون عقود نضال ثقافي، وأن يقرر في الوقت نفسه يوسف القرضاوي في موسوعته: فقه الجهاد أن الجهاد الآن هو جهاد اللسان، أو الجهاد بالثقافة !

وهو الأمر الذي يفتتح بابًا واسعًا أمام السؤال عمن من مصلحته إسكات هذا الصوت من المشترك بين هذه التيارات .

ثانيًا .. إن التاريخ المعاصر في الميدان الثقافي سبق أن قدم لنا تجربة حية ناجحة لتجاوز مرحلة ازدهار الفساد، أو مرحلة ازدهار موت الثقافة الأصيلة وهي التجربة الماثلة فيما قدمه جيل الإحيائيين من مبدعي مصر الذين استطاعوا بذكاء ثقافي تجاوز عصور التراجع الثقافي، ووصل بمرحلة المعاصرة إلى عصور الازدهار الثقافي والأدبي للأمة الإسلامية، بل وتجاوزها مجدداً، وهي

التجربة التي من الممكن استلهامها اليوم بما يراعي ظروف المرحلة، واستحقاقاتها .

ثالثًا .. استثمار عناصر القوة الكامنة في جسم المؤسسة الثقافية الرسمية .. إن مصر تملك بنية تحتية ثقافية في المنشآت، والهياكل، والمشروعات، وتراكم الخبرات والمهارات، ومن الممكن تحويل مساراتها واستثمارها والبناء عليها .

رابعًا .. اقتحام التغيير بوحي من نظرية الفعل الإيجابي، وهو ما يعنى أن الفكرة الإسلامية تقدم لنا تصوراً ناجحًا للتعبير يقتحم المشكلات، ويشتبك مع مؤسسة الفساد، ويضربها، ويقتلعها من جذورها .

إن الغرب الذي رأى في الفعل المسيحي إلى الدعوة المسالمة نوعًا من الفعل السلبي غير المثمر فانتقد التصور الإنجيلي يعطينا قدراً من الثقة العالية في اقتحام أجواء التغيير بضرب عناصر الفساد، وهو عين ما يُسمى باسم الفعل الإيجابي .

خامسًا .. التحرك نحو هذا الاقتحام بسلاحين ثقافيين من اليسير تخليقهما هما :

١- خلق نص تأسيسي يمثل عقداً ثقافيًا حاكمًا للثقافة المصرية معبرة عن آمال المصريين، وحافظًا وداعمًا لهويتهم .

٢- فعل على أرض الواقع بتصعيد الخبرات الوطنية المؤهلة في كل مفصل من مفاصل هذه المؤسسة ذات الأهمية الكبيرة .

إن مصر في حاجة ماسة إلى استعادة ثقافتها بعد زمان طويل من التغييب والتشويه!

ومصر برجالها المثقفين الوطنيين قادرة على الخروج من نفق الثقافة المظلم اليوم .

رسالة استراليا :

معارضة حقيقية .. أم تهريج ؟!

من أبرز ما يجرى على الساحة السياسية المصرية، ظهور تحالفات حزبية جديدة أخذت تتشكل بوتيرة سريعة، لتنتج تركيبات من أحزاب مختلفة، تبدو فى ظاهرها مختلفة فى توجّهاتها ومنازعها السياسية والأيديولوجية .. ولكنها تتفق على أمر جامع، أو بتعبير أدق تعلن فى تصريحاتها : أنها تتكتل لصنع قوى ذات شوكة، لمواجهة التيار المهيمن على الحكم الحالى .. وغني عن البيان أنه بحسب تسميتهم له - (تيار الإسلام السياسي) .

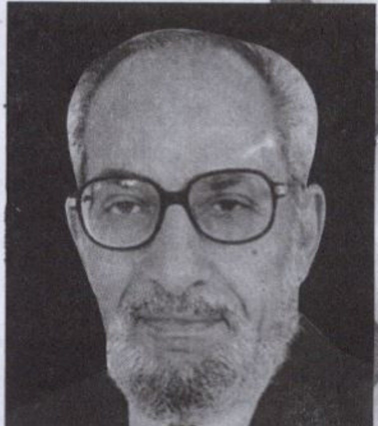

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

ولكيْ يكون موقفى واضحًا لابد أن أقرّر من البداية أن قيام أحزاب معارضة قوية تساندها قوى شعبية، وتمتلك رؤى وبرامج وطنية إصلاحية قابلة للتنفيذ، ليس أمرا مرغوبا فيه فقط، ولكنه أمر ضروري لإقامة حياة ديمقراطية سليمة .. ومن ثمّ يمكن القول إن هذه الظاهرة فى حد ذاتها ظاهرة طبيعية ؛ إذ لا يعقل أن يستمر فى البقاء ما يزيد على أربعين حزبا سياسيا، أكثرها أحزاب ليس لها من الوجود الواقعى سوى الاسم والمقرّ، وبضعة أفراد يتحدثون بعضهم إلى بعض، وليس لها فى الشارع صوت ولا أثر، وإن كانت تحظى باحتفال وترحيب فى الفضائيات التافهة، المشتبه فى مصادر تمويلها، أو المملوكة بالفعل لحفنة من الفلول أصحاب المال والأعمال.

حيث نسمع ضجيجا مرتفع النبرة لشخصيات مجهولة، لا تعلم بوجودها إلا عندما توضع تحت أضواء التلفزة .. وبعضها الآخر أحزاب كرتونية أو فلولية من صناعة وإفرازات النظام البائد .

هذا الاتجاه إلى الاندماج والتحالفات - من حيث المبدأ - مظهر طبيعي وصحي إذا كان المقصود به فعلا مصلحة البلاد والعباد، وأن تتحول إلى جبهة معارضة وطنية قوية، فى نظامنا الديمقراطي الوليد الذى جاءت به الثورة المصرية ؛ فالديمقراطية الحقيقية يصعب تصوّرها بغير جبهة فى الحكم منتخبة وجبهة خارج الحكم مراقبة ومصوّبة للأخطاء والتجاوزات، التى يمكن أن تتورط فيها السلطة الحاكمة ..

الذى ليس طبيعيا ولا صحيًا هو الحديث واسع الانتشار عن هذه التكتلات من من ناحية، والتصريحات التى تجري على ألسنة قادة هذه التحالفات والأحزاب، من ناحية أخرى .. والسبب أنها تكشف عن حقيقة ما تنطوى عليه هذه التحالفات وعن توجهاتها؛ فهى غير ديمقراطية، بل غير وطنية، على خلاف ما تتظاهر به وما ترفعه من شعارات .. مما يوحى إلينا بأنها تحالفات وأحزاب ليست للمعارضة الوطنية، وإنما للكيد وتشويه الخصم السياسي ؛ وبالذات جماعة الإخوان المسلمين، وحزبها السياسي والرئيس الذى ينظرون إليه باعتبار انتمائه فقط إلى الإخوان وإلى حزب الحرية والعدالة، وليس باعتباره منتخبا من قِبل الشعب فى أول انتخابات رئاسية حرّة فى تاريخ مصر ..

الفاحص المدقق للشخصيات الحزبية البارزة فى هذه التكتلات و للأسلوب الذى يتبعونه فى تشكيلها ثم حلّها للدخول فى تكتلات جديدة لا يمكن أن يغيب عنه أمران : حيرة واضطراب يسيطران على سلوك وتصريحات الجميع، وغياب واضح للأهداف الإيجابية منها ..

ربما أحدثت هذه التكتلات الجديدة وأكثرها تمايُزاً هو "حزب المؤتمر المصرى" برئاسة عمرو موسى الذى يضم ٥٢ حزبا أبرزها حزب المصريين الأحرار الذى أقامه وينفق عليه نجيب ساويرس .. والذى يضم قيادات من الحزب الوطنى أو من فلول النظام السابق .. ولذلك فنحن لسنا بحاجة إلى مزيد من البحث والتحليل عن الهدف الحقيقي لهذا التحالف، وهو ما أعلنه ساويرس بنفسه مرارا وتكرارا: وهو محاربة الإخوان المسلمين ، ومنع التيار الإسلامي من الوصول إلى السلطة.. ولكن عمرو موسى بدهائه يحاول إخفاء هذا الهدف بقوله إن تحالفه ليس ضد أحد، ويخفف من غلظة ساويرس بعبارات دبلوماسية رشيقة وغائمة فى الوقت نفسه مثل قوله : "الحفاظ على الطابع المدني للدولة المصرية، وحماية نسيج الوطن من محاولات دفع السياسة في مصر الى - ما وصفه - بطريق التمييز الطائفي" !..

هناك تحالفات أخرى هلامية، متداخلة

بعضها فى بعض، مثل ما يطلق عليه إسم : التيار الثالث، والتيار الشعبي .. إذ تجد عند تأسيسها أسماء شخصيات تجتمع وتتشاور بحيث لا تعرف من المؤسس ومن المستشار ..

وكانت هناك تحالفات أخرى تلتئم ثم تنحلّ لتعود إلى الالتئام مرة أخرى تحت أسماء جديدة مثل "تحالف مصر فوق الجميع" وتحالف الأمة المصرية ..

تعلن هذه التحالفات والتكتلات الحزبية أنها ليست ضد أحد، بل معنية بالصالح العام وتحقيق الديمقراطية، وأهداف الثورة المصرية والعدالة الاجتماعية .. إلى آخر هذه الشعارات .. ولكنها لا تستطيع أن تخفى هدفها المشترك وهو هزيمة الإخوان المسلمين، وإقصاء التيار الإسلامي بصفة عامة من المجال السياسي ..

الأخطر من هذا أنها لا تستطيع أن تنكر أنها تتمنى، بل تعمل جاهدة على إفشال حزب الحرية والعدالة، ورئيس الجمهورية الذى ينتمى إليه، فى كل المجالات التى أوكلها الشعب إليهما لإنجازها ؛ ابتداء من مجلس الشعب إلى اللجنة الدستورية، إلى كل مهمة تصدى لها رئيس الجمهورية وأراد إصلاحها .. من أصغر مهمة كنظافة الشوارع، وتوفير السلع الأساسية للمواطنين، إلى استعادة الأمن والاستقرار فى الشارع، صعودا إلى السياسة الخارجية واستدعاء المستثمرين العرب والأجانب، لتنشيط الاقتصاد المصري وخلق فرص عمل جديدة للشباب .

فى هذا الصدد لا ينسى أحد التهديد المستمر لقيادات الأحزاب المعارضة بأن ثورة ثانية قادمة، يسمونها ثورة الجياع .. كما لا ننسى تثبيط حمدين صباحى للمستثمرين الأجانب، وتخويفهم بأن الشارع المصري مضطرب وأن الوقت غير مناسب للمجازفة بالاستثمار فى مصر .. وهو موقف شديد الغرابة كأن هؤلاء القادة يهمهم أن تستمر الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية متدهورة ويستمر الجوع، ويهرب المستثمرون من مصر فرارا من الاضطراب والفوضى المزعومة .. وكأن فشل مرسى وحزبه وجماعته فى إصلاح حال مصر، هو الهدف الأسمى لهم .. ولا يهمهم بعد ذلك، المصلحة الوطنية أو المصالح الحيوية لهذا الشعب، مادامت جاءت عن غير طريقهم .. فهى هدف مستباح ينبغى أن يجتمعوا على تحطيمه .

والسؤال الآن هو :

هل يحقق هذا التأسيس معارضة وطنية حقيقية ومخلصة ..؟ وهل إذا قامت التكتلات الحزبية والتحالفات، على مجرد العداء والسعى لإفشال السلطة فى مهمتها يمكن اعتبارها معارضة وطنية ..؟ وهل يمكن أن تنجح مثل هذه المعارضة فى اكتساب أصوات الشعب فى الانتخابات القادمة ..؟ وهل يمكن أن يكون هذا الاتجاه السوداويّ، المُعبّأ بالنوايا الخبيثة،

بديلا عن برامج إصلاحية يتبنّونها، ويكدحون للوصول إلى جماهير الأمة لإقناعهم بهذه البرامج البديلة، حتى يمنحها الشعب ثقته ويحمل أصحابها إلى السلطة عبر الانتخابات الحرة، بدلا من تخويف الناس من الإخوان، ومحاولة إثبات فشلهم فى إصلاح البلاد، وإنقاذها من الخراب والفساد الذى خلّفه النظام البائد فى عموم مصر المحروسة ..؟؟

أنا لن أتعرض للإجابة عن هذه الأسئلة لأننى أعلم أن إجابتها حاضرة فى أذهان القراء، ربما بدرجات متفاوتة من الوضوح .. ولكن أدنى درجات الوضوح الفطري كافية عندى .. لدمغ هذا الأسلوب الذى لا أرى له وصفا أصدق من أنه أسلوب انتهازي، غير وطنى، وغير ديمقراطي .. وغير أخلاقي على الإطلاق ..!

فقط أريد أن أنبه بعض الحمقى من السياسيين أن هذا الأسلوب سوف يؤدى إلى نتائج عكسية غير واردة فى الحسبان، وهى أن المستفيد الأكبر من هذا النوع من

الدعاية الغبية، ومن المواقف السلبية فى علاج مشاكل الجماهير، هم الإخوان المسلمون، والتيار الإسلامي الذي يتصدّى لمعالجة هذه المشكلات بقدر ما تتيحه الإمكانات والظروف الاقتصادية الصعبة .. وأتصوّر أن الناس سوف يقولون : "على الأقل لقد اجتهدوا فأصابوا فيما أصابوا، وأخفقوا فيما لم يقدروا على تحقيقه .. ولكنهم بذلوا أقصى ما فى وسعهم بإخلاص، وتجرّدٍ ؛ لم ينهبوا الثروة ولم يستأثروا بالسلطة، بل أشركوا فيها أكبر عدد من الرجال والنساء الوطنيين المخلصين، ولم (يؤخْونوا) الدولة كما زعم الزاعمون .. وقد اكتسبوا بعضًا من الخبرة الضرورية فى الحكم والإدارة .. فلنجّربهم مرة ثانية، لعلهم مع تحسّن الأوضاع والظروف - يتمكنون من تحقيق ما لم يستطيعوا تحقيقه فى هذه المرحلة" .. أما هؤلاء الآخرون فليس عندهم غير الوعود الهُلامية، وغير النقد والهجوم والتجريح والتخويف، وكل هذا لا يؤهل أحدا للقيادة الرشيدة، ولا حكم أمة كبيرة كمصر، ولا يستهوى شعبًا ثائرًا لم يعد يقبل الوصاية عليه، ولا تخدعه الشعارات الجوفاء، ولا أساليب التهريج السياسي الذى تمارسه هذه الأحزاب ...!

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بمنظمة اليونسكو
ملبورن - استراليا
myades34@gmail.com

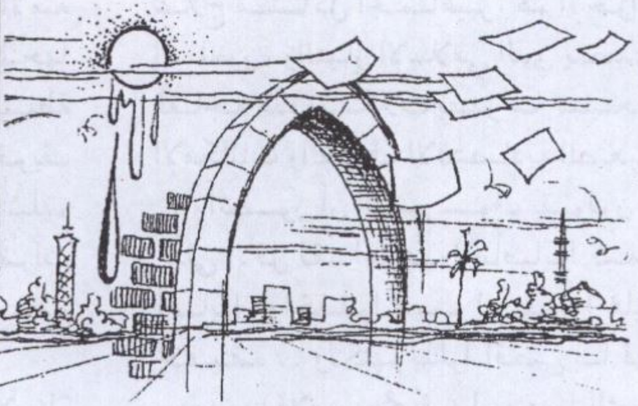

مشروع النهضة لمصر الجديدة :

المقوم الإيمانى والعدل الاجتماعى

بقلم : أحمد رشاد حسانين

١- المقوم الإيمانى والعدل الاجتماعى : علاقة السماء بالأرض :

تقوم منظومة الدين الإسلامى على دعامتين : إيمان وإسلام، عقيدة وشريعة، وتتضمن هذه المنظومة الشاملة المتكامل نظماً وأنسقة عقديه وأخلاقية واجتماعية كثيرة، تنتظم الحياة الخاصة للافراد والعامة للمجتمعات، من جميع جوانبها، وعلى كل مستوياتها، وهذه النظم والأنسقة تقيم صرحاً شامخاً دعامته العقيدة الإيمانية أو المقوم الإيمانى (بالله وملائكة وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره) .. فإذا انهارت الدعامة أو اختلت الغاية، فقدت هذه النظم والقيم الخلقية والاجتماعية طابعها وجدواها، وصارت شيئاً آخر، فاقداً للأساس الراسخ والمنطلق الثابت، وبالتالى تصير مقطوعه الأصل، منبتة المنبع، محدودة القيمة، قليلة الاثر .

فالدين قبل كل شئ، شعور بوجود الله، واعتراف بحقة فى حكم عباده، ووضع المبادئ التى ينطلقون منها، والحدود التى ينتهون إليها .

ومقتضى هذا الشعور الباطن، والاعتراف الظاهر، أن نفعل ما يوصينا به الله، لا على أنه خير فقط، بل على أنه انقياد لله وقيام بحقه، إلى جانب ما ينطوى عليه ذلك من خيرٍ فردى أو جمعى .

إن غير المؤمن قد يرى مثلاً - الصدق فضيلة، ولكنه لايعبد الله حين يصدق مع غيره، فهو لايعرف الله ولا يؤمل فيما عنده .

أما المؤمن، فالصدق عنده أولاً طاعة لله الذى قال:

﴿ يأيها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ .. (التوبة : ١١٩) .

إن الأعمال الصالحة كلها، ذاتية كانت أم عامة، فردية أم اجتماعية، إنما تأخذ طريقها فى الحياة بكل الإيجابية وامتداديه النفع وعمومية الخير حين تكون جزءاً من تعاليم الدين، خاصة العقيدة الإيمانية، أو جزءاً من سلوك المؤمنين، مقترنة بهذا اليقين السماوى، أو مصطبغة بهذه الصبغة الإلهية، فيكون الإيمان بالله هو الباعث على العمل، وتكون تقواه سبحانه إحساساً دائماً مصاحبا .

"ونحن المسلمين يجب أن تكون منطلقاتنا إيمانية ونشاطنا مشوب بهذا الإيمان، وإلا جرفتنا تيارات الحضارة المادية التى تسود الشرق والغرب، تلك الحضارة التى ذهلت عن الله، وتجاهلت وحيه وآثرت أن تحيا وفق هواها .

وإذا كان التسامح واقرار حرية الفكر والاعتراف بحرية العقيدة، مبدءاً أصيلا من مبادئ ديننا الحنيف، وإننا نؤمن بأنه (لا إكراه فى الدين)، لكن ذلك لا يمنعنا من إعلان رفضنا رفضا باتا أن تعيش الخليقة بغير دين يصلح بالها، ويزكى أحوالها، ونرفض كذلك أن تعيش الخليقة بدين تأوي إليه الخرافة، وتنهزم فيه الخصائص الإنسانيه العليا، وتتأخر فى ظله الحياة، وتذبل ملكات الابتكار والإبداع والتجمل" . (١)

إنّ من خصائص العقيدة الصحيحة أنها تحقق للإنسان السلام النفسي والاستقرار الداخلى، وهى تملك قوة وسلطانا على الفكر والإرادة، فتدفع الإنسان إلى أنواع من السلوك يتلاءم مع مقتضيات هذه العقيدة، وكلما ازداد إيمان الإنسان بعقيدته، ازداد أثر هذه العقيدة فى سلوكه وتصرفاته وأعماله.

وبالإضافه إلى هذه الخصائص، فإن العقيدة الواحدة فى الأمة، تلعب دورا كبيراً فى تأكيد وحدتها، والإحساس بالترابط والتقارب الجاذب لأفراد المجتمع إلى بعضهم البعض "إنما المؤمنون إخوة"، ليتكون منه مجتمع قوى متماسك ينطلق من منطلقات واحدة ويرنو إلى غايات وأهداف واحدة.

٢- منطلق العدل الاجتماعي فى الإسلام (العدل ناموس الكون) :

ذكرنا أن العقيدة الإيمانية هى الدعامة الراسخة لمجتمعات الإسلام والحضارة الإسلامية .

ومن سمات المجتمع المؤمن إقامة العدل الاجتماعى بين أفراده ونلاحظ فى الصياغة اللغوية ذلك الارتباط الوثيق بين الاجتماع الإنسانى والعدل، تلك الإضافة التى تؤكد أنه لاقيمة لأى اجتماع إنسانى أو عمرانى دون عدل، وقديماً قالوا "العدل أساس الملك"، وقد شدد فلاسفة التاريخ والاجتماع على ضرورة العدل فى إقامة المجتمعات واستمرار الحضارات وربطوا بين انهيار الإمبراطوريات وتداعى الحضارات القديمة - وبين افتقاد العدل، ونذكر من هؤلاء "جيبون" صاحب "سقوط

الإمبراطورية الرومانية"، والعلامة المسلم "ابن خلدون" فى "المقدمة"، و"ول ديوارنت" فى قصة الحضارة، و"جوستاف لوبون" فى "حضارة العرب"، وغيرهم قديماً وحديثاً .

والمعروف أن العدل قيمة إسلامية كبرى بل ترقى هذه القيمة الكبرى فى الاسلام حتى لتصير أشبه بناموس من نواميس الكون، وطبيعي أن يكون أيضاً قيمة إنسانية عليا لاتصلح الحياة البشرية إلا به، فالعدل هو قانون من قوانين الله بثه فى خليقته فهو سبحانه قد رفع السماء ووضع الميزان .

قال تعالى :

﴿والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ .. (الرحمن ٧-٩) .

"وكذلك أمر الله الناس، أن تكون أعمالهم في هذه الأرض على هذه الشاكلة، لتستقيم أمورهم، وتعتدل معايشهم، فليس عدل الله أمرا مما يباع باليسير من متاع الحياة الدنيا، أو يهجر للحقير من أهواء النفوس، ولكنه نظام في العالم وفى الاجتماع البشرى، لا يعتدل شيء فيهما بدونه .

ومفهوم العدل القرآني "أن يصرف الإنسان أمور نفسه وأمور الناس على قانون لا عوج فيه، ولا زيغ، ولا استثناء، ولا ظلم، ولا محاباة، وأن يسير أعماله على قانون إلهي لا تبديل فيه ولا تحويل، كالقوانين التي تسير الشمس والقمر والنجوم والرياح" . (٢)

والآيات القرآنية التي تأمر بالعدل كثيرة، حسبنا منها الآية الجامعة في قوله تعالى :

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾ .. (النحل : ٩٠) .

وكما يشتد القرآن فى الأمر بالعدل كذلك يشتد فى النهى عن الظلم، ويبين عاقبة الظلم فى الأفراد والجماعات والأمم بأساليب شتى، والظلم فى لغة القرآن "وضع الأمر فى غير موضعه أو الخروج عن الحق، فالمجرم ظالم، والكافر ظالم، والكاذب ظالم"، قال تعالى :

﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته﴾ .. (يونس : ١٧) .

وعاقبة الظلم هلاك ودمار للفرد والجماعة والأمة، وقل أن يذكر القرآن هلاك أمه من الأمم أو بلدة من البلاد إلا بين أنها هلكت بظلمها، قال تعالى :

﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوماً آخرين﴾ .. (الآنبياء : ١١) .

وقال سبحانه :

﴿فكأين من قرية اهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطله وقصر مشيد﴾ .. (الحج : ٤٥) .

وقال أيضا :

﴿وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها والي المصير" الحج ٤٨

***

إذن، فالاجتماع البشرى ينطلق من قانون الله وناموسه فى الكون وهو العدل، ويرتكز فى الوقت نفسه إلى نظرية متماسكة الأركان، متعددة المحاور، يتغلغل فيها العدل،وتؤكد علاقة السماء بالأرض، مستحضرة بقوه المقوم الإيمانى، ونقصد بها نظرية "الاستخلاف" فى الأرض . (٣)

ونظرية الاستخلاف ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾.. (البقرة : ٣٠) هى قوام التصور الإسلامى فى الاجتماع البشرى والعمرانى وهى فى أركانها ومحاورها المتعددة المتشعبة لا تغفل أمرا مهماً، بل تؤكده وتلح عليه بقوه، ألا وهو إعلاء قيمه المرء وتكريم الإنسان المنوط به مهمة الاستخلاف .

فمنذ بدء الخليقة متمثلة فى آدم أبى البشر عليه السلام، وصدور أمر الله الخالق سبحانه لملائكته، بالسجود له تكريماً وتشريفاً تميزت مكانة هذا المخلوق ذى العقل والعلم والملكات الجدير بها الخليفة المفوض فى عمارة الأرض الذى اختصه الله فضلاً عما سبق بالحرية والمسئولية، للقيام بمهام الاستثمار والعمران .

ولأن مهمة الاستخلاف ستكون شاقه وممتدة على الأرض يتوارثها بنو آدم حقبا وأزمانا، لذا فقد كفلت العقيدة الايمانية، والشريعة الإسلامية للإنسان كل الضمانات التى تحمى كيانه، وتصون حقوقه، وتعلى مكانته، نفسا ودما ومالا وذرية، وهى ضمانات وحقوق واجبة، وحرماتها عند الله عظيمة .

إن تكريم الإنسان وتعظيم حرماته وصيانة حقوقه، شروط واجبة، لازمة لوجوده، لصيقة به، مواكبه لمسيرته، وذلك حتى يتسنى له أداء مهمته والقيام بأعباء وظيفته، دون قيود أو معوقات، وليتفرغ لممارسة مسئولياته تحت ظلال وارفة من الأمن والاستقرار والسلام .

ولهذا فقد مضى الدين الإسلامى وإلى أبعد الحدود معتدا بحرية الإنسان وكرامته، عَقَدياً وفكرياً واجتماعياً وإنسانياً، وهذا الإطار الوقائى من الحقوق التى تصون الوجود الإنساني، وتلك الضمانات الحامية لمسيرته إنما هى كما يؤكد المفكر الإسلامي د. محمد عمارة ضرورات وليست مجرد واجبات أو محض حقوق . (٤)

وهى كما يثبت الكاتب الإسلامي الكبير الأستاذ فهمى هويدي إنما هى أولا حقوق لله عز وجل قبل أن تكون حقوقاً للبشر . (٥)

٣- نظرية الاستخلاف والعدل الاجتماعي :

يرتكز العدل الاجتماعي فى الإسلام على أساس من نظريه الاستخلاف، "استخلاف الإنسان ؛ مطلق الإنسان، وليس الفرد فقط أو الطبقة فى عمران الأرض، وفى حيازة واستثمار الثروات والأموال، والانتفاع بها، وذلك وفق بنود عقد وعهد الاستخلاف التى حددت الشريعة الإلهية، أصولها ومبادئها وقواعدها، وتركت تفصيلاتها لفقه المعاملات". (٦)

وتتضمن النظرية أركان أساسية ومحاور متشعبة تستند إليها وتتفاعل بها وأهم هذه الأركان ما يلى :

أ- ملكية الله الخالق للثروات والأموال :

فالمالك الحقيقي هو الخالق المنعم، والإنسان نائبه في ثرواته ونعمه، والمال ذو منحى اجتماعي، وطبيعة الثروات هي عموميه النفع ﴿ وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ﴾ .. (النور : ٣٣) .

مع النظر بعين الاعتبار لحق الملكية الفردية واحترام الجهد والدافع الذاتي، وإشباع المشاعر الفطرية للإنسان نحو المال وغرائز التملك، ولكن دون أن تطلق هذه الغرائز العنان حماية له من أن تتملكه الأثرة والبخل وحب التملك الطاغي "إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى" العلق ٢ .. وخلاصة الرأي في هذا الركن الأول والأهم أن الله الخالق الوارث هو المالك على الحقيقة، والإنسان المستخلف هو المالك على المجاز .

﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك عمن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير ﴾ .. (آل عمران : ٢٦) .

يقول الشيخ شلتوت :

"فليس لأحد أن يقول مالي، مالي هو مالي وحدي وليس لأحد أن ينتفع به سواي .. لأن المال مال الجميع، والمال مال الله، ينتفع به الجميع عن الطريق الذي شرعه الله في سد الحاجات ودفع الملمات، وهو ملك لصاحبه يتصرف فيه، لاكما يشاء، بل كما رسم الله وبين في كتابه، حتى إذا ما أخل بذلك فأسرف أو بذر أو ضيق وقتر حجر عليه أو أخذ منه قهراً عندما يرى الحاكم أخذه منه) .

إذن المال هنا يترجم إلى تراحم وتكافل، يملأ ما بين الناس من فجوات ومسافات بالحب والود، فالفرد على استعداد أن يتنازل عن جزء من ماله طواعية واختياراً، وهذا الجزء ليس ضائعاً وإنما مردود له بمشاعر من العرفان والامتنان، وهذا سيكون له أثر عظيم على ما بين أفراد المجتمع الواحد من تماسك وتعاضد ورحمة فلا مكان للاستغلال وما ستتبعه من بغض وإحن وكراهية، ونفوس انطوت على ثأر تتحين الفرصة والظروف كي تثأر لكرامتها وحقوقها المهدرة .

وفى تلك الحالة يتلاشى الأمن والأمان للفرد، لأنه يرى بعينه استغلالاً وسيطرة وتحكماً، فجهده مسروق وحقه مهضوم، وما يؤلمه مباركة المجتمع لهذا ورضاه عنه، بل خول لصاحب المال حقوقاً وصلاحيات كثيرة تقنن له الاستغلال والظلم، وهذا سيكون له أثر مدمر ومهلك على المجتمع الواحد، فأفراده حرب على أنفسهم، فى صراع يشتد أواره، ومعروف إلى ما سينتهي الأمر بهذا المجتمع" . (٧)

ب -التكافل الاجتماعي المحقق للتوازن :

ويقود الركن الأول للنظرية إلى ركنها الثاني، وهو إنجاز التكافل المحقق للتوازن، بين الفرد وشرائح المجتمع وطبقاته، وبين هذين والأمة، وبين الأمة والمجتمع الإنساني بعامة .

قال تعالى :

﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ .. (الحديد : ٧) .

"وهذا التكافل الاجتماعي الإسلامي في شئون المعاش، المادية والاجتماعية، لا يعنى المساواة الحسابية بين أفراد المجتمع، وإنما يعنى "التوازن" الذي يحقق حد الكفاية للمجتمع، وضبط التفاوت بضوابط الحلال الديني والكفاءة في العطاء مع وضع سقف للتفاوت يمنع الاحتكار والأثرة والطغيان، انه التوازن المحقق لغنى الكفاية للجميع، مع فتح أبواب الثراء أمام الكفاءات والإمكانات، بعيداً عن " الكنز " المعطل لدوران عجلة التنمية والاستثمار، وبعيدا عن "الاستفراد" الذي هو المقدمة إلى الطغيان" (٨)

وتأتى الدعوة إلى التكافل والتضامن الاجتماعي بصور وأساليب شتى سواء من خلال آيات القرآن العظيم أو سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن هدى السلف الصالح ومآثرهم ومواقفهم التي يشهد بها التاريخ .

وكل ذلك سواء آيات القرآن العظيم، أو سنة الهادي صلى الله عليه وسلم، أو مواقف السلف المضيئة تضيق بذكرها هذه الصفحات المحددة للبحث، والأمر ليس استعراض نصوص أو استظهار آيات كريمة، أو ذكر مواقف لأمة عظيمة - لها ما كسبت ولنا ما كسبنا وإنما المعنى هنا في مجالنا إنما هي القدوة والممارسة العملية، وسد تلك الفجوة الهائلة بين القول والفعل، النظرية والتطبيق .

إن تلك الفجوة داء عظيم من أدواء الأمة، يفتك بها، ويفقدها المصداقية، ويحرمها شرط الخيرية ..

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ .. (آل عمران : ١١٠) .

وعوده إلي التكافل المنجز، المحقق من خلال منظومة الدين "إيمان وإسلام"، "عقيدة وشريعة"، أي التكافل المؤسس على المقوم الإيماني، المفعل بالتطبيق الإسلامي، قيما وأخلاقاً وعبادات ومعاملات، حيث الركن الثالث من أركان نظرية الاستخلاف وهو :

جـ - مستويات التكافل وآلياته وصوره :

وشمولية هذا التكافل لكل من : الفرد الأسرة الجماعة الأمة المجتمع الإنساني، وذلك من خلال ضرورات الحقوق، ومتطلبات الواجبات فى نطاق مستوياتها السابقة والمسئوليات المنوطة بكل مستوى على حدة، بداية بالفرد المكرم المكفول اجتماعياً خاصة إذا كان فقيراً أو مسكيناً أو يتيماً أو أسيرا، مسلماً أو ذمياً وانتهاءاً بالمجتمع الإنساني حيث لا شمال غنى أو جنوب فقير، حيث لا مركز ولا هوامش، بل طيبات وخيرات ونفع متبادل في حركة صاعدة هابطة، ذاهبة آتية بالتناوب بين الشمال والجنوب، الشرق والغرب، والتفاضل في ذلك كله بتقوى الخالق عز وجل :

﴿ يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ .. (الحجرات : ١٣) .

إذن، فهو تكافل يبدأ بالإنسان الفرد وينتهي بالإنسانية جمعاء، مروراً بالأسرة، الخلية الأولى للمجتمع، والخيط الأول في نسيجه، الأسرة المسلمة المبنية على المودة والرحمة، المحفوظة بالمواثيق، في إطار من الحقوق والواجبات المتبادلة، الأسرة المسلمة التي تحظى المرأة فيها بالإنصاف والاحترام والتقدير، أما وأختاً وزوجة وبنتاً، وتصان للرجل فيها حقوق القوامة، ويكفل لأبنائها الرعاية وحسن التربية، لحمايتهم من العصيان والانشقاق والعقوق، أسرة معطاء في حال الغنى، مكفولة في حال الحاجة والعسر بكفالة الإسلام وصلة الأرحام.

ثم جماعة إسلامية متضامنة، تجبر كسور فقرائها وترعى ضعفاءها بأداء حق الله في الأموال بإخراج الزكوات والصدقات "فريضة من الله"، ابتغاء وجه الله الكريم .. وحق الله هنا هو نفسه حق عباده .. قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ .. (المعارج ٢٤-٢٥).

حقوق تؤدى، وجماعة تتضامن وتتكافل بأخلاق الإسلام الرفيعة وقيمه ومثله العليا وآدابه السامية:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ .. (البقرة ٢٦٢-٢٦٣).

إن الإسلام هو "دين الجماعة، ولا وجود للجماعة بدون التكافل الاجتماعي، لأن هذا التكافل هو موجد النسيج الاجتماعي، المحقق لوجود هذه الجماعة، وفى إطار الجماعة تتمايز حظوظ الأفراد والطبقات فيما وراء حد "الكفاية" للجميع، دون خلل فى ثراء يتركز في جانب، بينما يتركز الفقر والحاجة في جانب آخر" (٩)

إن مجتمع "التكافل" هو نقيض مجتمع القلة الغنية، أو وفق التعبير القرآني "دولة الأغنياء".

إن التوازن الذي يحققه التكافل في الأمة، يقي المجتمع المسلم أخطار الاستغناء والأثرة والطغيان، ويجنبه شرور الجريمة والتطرف والإرهاب وموبقات الانحلال الاجتماعي والصراع الطبقي.

ولقد بلغ الإسلام في التحذير من اختلال ميزان التكافل الاجتماعي إلى الحد الذي جعله سبباً في براءة ذمه الله سبحانه وذمه رسوله صلى الله عليه وسلم من الجماعة غير المتكافلة، وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع، فقد برئت منهم ذمة الله تعالى".

ويؤكد هذا المعنى الإمام على كرم الله وجهه حين قال:

" إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متع به غنى".

ومن هنا كان عجب أبى ذر الغفاري وتعجبه عندما قال:

"عجبت لرجل لا يجد في بيته قوت يومه، كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه".

ومن منطلق وحدة العقيدة "المقوم الإيماني" و"الأخوة الإيمانية" و"الجسد الواحد"، تتكافل أمة الإسلام، وتكافلها الحيوي وتضامنها الضروري - هو المقدمة الأهم لتكاملها وانطلاقها اقتصادياً، ومن ثم تحررها من الفقر والتبعية، وإملاءات المعونات وشروطها المجحفة، وأيضا من فوائد الديون وخدماتها الباهظة، وحتى لا تظل بلاد المسلمين مجرد مصدر للمواد الخام من جهة، وسوق هائلة للعولمة من جهة أخري، تصرف فيها منتجاتها وتكدس من ورائها الأموال الطائلة، لتظل الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلادنا راكدة جامدة، تتسع فيها الفجوات الاقتصادية وتزداد معدلات البطالة وتتدهور مستويات المعيشة في ظل عجز الحكومات وتهميش دور الدول بموجب منطق العولمة .

وتقودنا كفالة الأمة اجتماعياً إلي الحديث مباشرة عن أشكال وآليات هذا التكافل الاجتماعي مع التنويه إلى التكامل الاقتصادي، المرسخ لكيانها السياسي ودورها العالمي، والذي غدت البشرية في أمس الحاجة إليه، وإلى قيادة الإسلام الرشيدة للمسيرة الإنسانية بعد أن أفلست كل أشكال النظم الاجتماعية والاقتصادية في شرق العالم وغربه، شماله وجنوبه .

وقد أشار د. محمد عمارة إلى نماذج من الآليات والمؤسسات التي يمكن أن تحقق التكافل الاجتماعي على جميع أصعدته ومستوياته فرداً وجماعة وأمة (١٠)، وأهمها ما يلي :

١- صندوق الزكوات العامة .

٢- صندوق التنمية بالركاز .

٣- استثمارات الأوقاف الإسلامية ذات التوجهات الاجتماعية .

٤- مؤسسات المجتمع الأهلي ومنظمات العمل المدني من جمعيات ونقابات وأحزاب ودور رعاية وتأهيل، والتي تؤكد دور الجماعة والأمة بمستوياتها الشعبية العامة، وهو الدور الذي ميز مسيرة الحضارة الإسلامية حيث كانت المبادرات الاقتصادية والوظائف الاجتماعية تتم دائماً بمفهوم الأمة وليس الدولة، وحيث كانت ثمار هذه المبادرات تتوجه لصالح مجموع الأمة .

إن تفعيل مؤسسات المجتمع المدني ومنظمات العمل الأهلي إنما هو في الحقيقة، إحياء لمفهوم الأمة ودورها وهو مفهوم إسلامي أصيل، حفظ للأمة تماسكها وكيانها الاجتماعي طوال عصور طويلة من الاستبداد السياسي والتخلف الاقتصادي، فضلاً عن أخطار الغزو الخارجي .

وبعد :

فإننا لا نستطيع أن نتجاهل تأزم الموقف التاريخي للأمة في لحظتها الراهنة ونعود ونؤكد، كما أشرنا في مقدمة البحث بأن عودة الأمة إلى منابعها الأصيلة ومنظومتها الدينية المتكاملة، مع ثقة الأمة فى إمكاناتها ورصيدها الحضاري، ستكون أولى خطواتها نحو الانعتاق من التخلف، وتجاوز إشكالياتها المعقدة، وبداية انطلاقها وتواجدها الفاعل وسط عالم من الكيانات المؤثرة والتكتلات القوية .... هذا وبالله العون والتوفيق .

أحمد رشاد حسانين - بورسعيد

مصادر البحث :

١- القرآن الكريم والمعجم المفهرس بحاشيته محمد فؤاد عبد الباقى دار الحديث الطبعة الأولى القاهرة ١٩٩٦م .
٢- رياض الصالحين للإمام أبى زكريا يحيى النووي الطبعة الأولى دار الريان للتراث القاهرة ١٩٨٧م .

هوامش البحث :

١- انظر بالتفصيل : "هموم الأمة الإسلامية" د. محمود حمدى زقزوق مكتبة الأسرة الهيئة العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠١م .

٢- انظر بالتفصيل :

- "الإسلام والعولمة" محمد إبراهيم مبروك وآخرون الدار القومية للنشر الطبعة الثانية القاهرة يناير ٢٠٠٢م .
- "الجات والتبعية الثقافية" د. مصطفى عبد الغنى مكتبة الأسرة هـ .م.ع للكتاب القاهرة ١٩٩٩م .
- "الإسلام والغرب" مجموعه من المفكرين "كتاب العربى" - العدد ٤٩ - الكويت - يوليو ٢٠٠٢م .
- "انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة" إبراهيم نافع مكتبة الأسرة هـ.م.ع للكتاب القاهرة ٢٠٠٢م .

٣ - "مستقبل الأمة الإسلامية" مجموعة من المفكرين - المستقبل الاجتماعي د. محمد عمارة سلسلة قضايا إسلامية العدد ٩٩ صـ١٩٣ وما بعدها وزارة الأوقاف المجلس الأعلي للشئون الإسلامية القاهرة ٢٠٠٣م .

٤ - "عقيدة المسلم" الشيخ محمد الغزالي صـ١٤٢ دار الريان للتراث القاهرة ١٩٨٧م .

٥ - "القراءة العربية" مقال "العدل" د. عبد الوهاب عزام صـ٢و٣ طبعة وزارة التعليم القاهرة ٢٠٠٣م .

٦ - انظر : "مستقبل الأمة الإسلامية" مرجع سابق .

٧ - انظر : "الإسلام وحقوق الإنسان" د. محمد عمارة سلسلة عالم المعرفة .. العدد ٨٩ الكويت مايو ١٩٨٥م .

٨ - انظر : "رؤى إسلامية معاصرة" مجموعة من الكتاب صـ ١٤١ كتاب العربي العدد ٤٥ الكويت يوليو ٢٠٠١م .

٩- "مستقبل الأمة الإسلامية" صـ ١٩٨ مرجع سابق .

١٠- "الفكر الإسلامي ومستجدات العصر" الأستاذ محمود الفليني صـ ١٠٩ و ١١٠ سلسلة قضايا إسلامية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٢٢ القاهرة ٢٠٠٥م .

إسلاميون يطالبون بالكتابة فى الصحف القومية ويحذرون من التهميش !!

طالب ٤٦ مثقفا إسلاميا بالكتابة فى الصحف القومية منددين بسياسات تلك الصحف فيما أسموه بـ"استكتاب النخبة المحسوبة على عصر مبارك وإقصاء الكتاب الذين ينتمون للثقافة الإسلامية".... وحذروا فى بيان لهم اليوم الجمعة حصل الـ"اليوم السابع" على نسخة منه، مما أسموه "الغضب الجماهيرى" بسبب تهميش الفكر الإسلامى، قائلين : "قد يتطور الأمر إلى مظاهرات تحاصر مقرات الصحف القومية لإجبارها على وقف الإقصاء والتهميش والسماح لهم بالكتابة فى جميع الصحف القومية".

وطالب المثقفون الإسلاميون بما أسموه "إنهاء نفوذ الأبواق المأجورة والعملاء التاريخيين وكتاب الحظيرة، ممن يشهد عليهم أرشيفهم الأسود، لتكون المرجعية لرؤساء التحرير وفقا للمهنية وحق الآخرين فى التعبير، كما طالبوا بتحقيق توازن فكرى وثقافى فى الأعمدة والمساحات الخاصة بالفكر والرأى والثقافة بما يتلاءم مع حجم الإسلاميين والوطنيين، وخدام الاستبداد والنظام السابق على أرض الواقع، مطالبين بمساواة الكتّاب فى المعاملة المادية قائلين : "لا يعقل أن يتميز أنصار الاستبداد والنظام السابق بالتقدير، ويكتب غيرهم بدون أجر أو مكافآت".

وقالوا فى بيانهم : "تمثل الصحف القومية منبرا مهما من منابر التعبير والتفكير فى مصر والعالم العربى، والعالم أحيانا، وقد مرت فى فترة الحكم الفاسد البائد بمرحلة انهيار وتردٍ لمسها المعنيون فى شئون الإعلام والفكر والثقافة، حيث كانت بوقا يردد كل ما يريده الطاغية وزمرته الضالة الآثمة، فانحطت سمعتها، وهبطت قيمتها، ولم تكن الصورة التعبيرية الشهيرة فى إحداها إلا علامة على الانهيار المهنى والفنى الذى وصلت إليه .

وأضافوا : "مع أن الثورة غيّرت أشياء كثيرة، وطال هذه الصحف شىء من التغيير فى الإدارة والتحرير، وشىء من التسامح مع الأصوات المحجوبة فى عهد المخلوع، فإن التيارات الانتهازية المستبدة المهيمنة ما زالت تقوم بدورها الإقصائى الاستئصالى، وتقاوم التغيير والتطهير، وتتخيل أنها مازالت تعيش فى عهد المخلوع الذى كانت تسبح بحمده، وعصر أمن الدولة الذى كان يفرض كتابا بأعينهم، وزمن الجهات السيادية التى كانت تبعث برسائلها عبر أقلام مخصوصة، وهو ما تمثل

فى استمرار أقلام التيار الانتهازى الحظائرى بمختلف فصائله، وممارستها حق النقض بشأن من هو مسموح، أو غير مسموح باستكتابه".

وتابعوا فى بيانهم : "إن الصحف القومية يملكها شعب مصر، ولا تملكها أية جماعة قد تظن أن احتكارها لمساحات الرأى والثقافة على مدار عقود يمنحها حق ملكية هذه الصحف، أو ممارسة سلطة النشر أو عدمه بالنسبة للآخرين، ومع ذلك لا يزال الفكر الانتهازى بأطيافه المختلفة هو المهيمن على هذه المساحات، ولا يزال الكتاب الإسلاميون والوطنيون ممنوعين من حق الكتابة بانتظام، وكل ما تغير بعد الثورة هو السماح لبعضهم بالكتابة عندما تتوفر المساحة شريطة ألا تكون كتاباتهم مزعجة للأقلية الثقافية الانتهازية المستبدة المهيمنة !

وتابعوا : "لقد دأبت هذه الأقلية الغوغائية فى الصحف والفضائيات الخاصة، منذ الاستفتاء وانتخاب البرلمان والرئيس، على تثبيط الهمم وتكسير المجاديف وافتراء الأكاذيب وترويج الشائعات وتخوين الوطنيين وتوهين الحس الإسلامى وإضعاف روح الانتماء للوطن. هذه الأقلية الانتهازية هى نفسها التى دأبت على منافقة الرئيس المخلوع وفرعنته، وإهانة الإسلام ووصفته بالإظلام، وسب المسلمين ووصمهم بالظلامية، وأرشيفها قبيح ومخزٍ وممتلئ، وللأسف فقد حققت من وراء ذلك مكاسب هائلة رخيصة !... وأكدوا : لم يعد مقبولا أو منطقيا بعد أكثر من عام ونصف من تطهير مؤسسة الرئاسة والبرلمان بغرفتيه، أن يعجز نواب الشعب فى مجلس الشورى، ورؤساء مجالس إدارة الصحف القومية ورؤساء تحريرها، عن تطهير الصحف الكبرى من أبواق مبارك وعملاء أمن الدولة وكتاب "حظيرة فاروق حسنى"، الذين يكلفون خزانتها أموالا طائلة يتحملها دافع الضرائب، أو على الأقل إتاحة الفرصة للأقلام الإسلامية والوطنية للرد عليها ودحض أكاذيبها وتطاولها بما يحقق التوازن وفقا لما حققته نتائج الانتخابات .

وأضافوا لقد صوت الشعب المصرى للإسلام والوطن وليس للانتهازيين والمنافقين وشهود الزور وخدام الاستبداد والتغريب، وأبسط الأشياء أن يمثل الشعب كتّاب يعبرون عن أشواقه وآماله، أما أن يبقى أنصار النظام الفاسد يملون إراداتهم الشيطانية على الآخرين ويقصونهم ويهمشونهم فهذا فساد كبير، وظلم عظيم ... وأشاروا إلى أن التوازن بين من يمثلون إرادة الشعب ومن يمثلون النظام الفاسد البائد، يبقى الحد الأدنى المقبول بالنسبة للمواطنين الذين ملوا من الموضوعات المكررة التى يكتبها خدام النظام الفاسد البائد، وليس فيها غير الأخونة والظلامية والإظلام والاستحواذ والتكويش والهيمنة والسيطرة والدولة الدينية والدولة المدنية والحداثة والغرابة والاغتراب .

الموقعون :

- د. حلمى محمد القاعود ... المفكر وأستاذ البلاغة والنقد الأدبى
- د. وجدى عبد الحميد غنيم ... الداعية والمفكر الإسلامى
- د. زينب عبد العزيز ... أستاذ التاريخ والحضارة
- د. محمد عباس ... المفكر الإسلامى
- د. إبراهيم محمود عوض ... أستاذ الأدب العربى

- د. صلاح عز ... كاتب وأستاذ الفلزات بجامعة القاهرة
- د. حامد أبو أحمد ... كاتب وأستاذ جامعى
- د. عبده زايد ... كاتب وأستاذ جامعى
- جمال سلطان ... رئيس تحرير جريدة المصريون
- د. صابر عبد الدايم ... عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق
- محمود سلطان ... رئيس التحرير التنفيذى لجريدة المصريون
- محمود القاعود ... روائى وكاتب صحفى
- أبو الحسن الجمال ... كاتب صحفى
- صافيناز كاظم ... الأديبة والكاتبة الصحفية
- د. مصطفى الرفاعى ... الأستاذ بكلية الطب جامعة الإسكندرية
- د. عاطف قاسم ... الأستاذ بآداب المنوفية
- أحمد الشيخ ... روائى وقاص
- خالد حربى ... مدير المرصد الإسلامى
- أحمد سويلم ... شاعر وعضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب
- رفقى بدوى ... كاتب قصة
- د. أحمد عتمان ... أستاذ الأدبين اليونانى واللاتينى
- د. جمال التلاوى ... أستاذ جامعى وعضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب
- د. صلاح الراوى ... أستاذ جامعى وأمين صندوق اتحاد الكتاب
- أحمد عبد المعطى ... الوكيل كاتب إسلامى
- د. عايدة نصيف ... أستاذ جامعي
- د. وجيه مكاوى ... أستاذ جامعي
- د. خيرى دومة ... أستاذ جامعى
- د. عدلى أنيس ... أستاذ جامعى
- ربيع مفتاح ... كاتب ومترجم
- عبد الله التلايمة كاتب قصة
- محمد أحمد حمد ... كاتب إسلامى
- د. خالد فهمى ... الأستاذ بكلية الآداب جامعة المنوفية
- مختار عوض ... شاعر مرسى مطروح
- محمد علاء الدين إبراهيم سليمان ... كاتب صحفى
- ياسر أنور ... شاعر وكاتب صحفى
- رضا العراقى ... كاتب صحفى
- حمدى شفيق ... كاتب صحفى

أحمد عامر البرى

الشهادة القوية على فساد الأهواء الليبرالية

(الحلقة الثانية)

وأما عن تحور "الفيروس الليبرالي" اقتصادياً فكلما ظهرت مدرسة ليبرالية لعنت أختها .. بل هناك شقاق وشقوق بين الليبرالية القديمة والحديثة، والحر ب سجال بين أولاها وأخراها .. وكلما ظهرت ليبرالية تولدت منها وتحورت ليبراليات أخري وهكذا دواليك .

فعلى سبيل المثال منها "الليبرالية الجديدة" و"الليبراليةالحديثة" أو "ليبرالية الرفاهية" و"الليبرالية الاشتراكية" .. والليبرالية عامة في صراع مع الأديان .

والمدارس الليبرالية الاقتصادية مازالت تناقض بعضها بعضاً في مسألة كيف الخروج من الأزمات الاقتصادية التى تهز العالم هزاً !

والليبرالية في الحقيقة عبارة عن حرب اقتصادية تدمر العالم .. فيقول نعوم تشومسكي في كتابه "النظام العالمي القديم والجديد" إن ملامح النظام العالمي الجديد عن مفاهيم الليبرالية الاقتصادية .. يميل تركيب الحكم في الدولة اليوم إلي السلطة الاقتصادية .. وينقل عن جيمس مورجان المراسل الاقتصادي لشبكة بي . بي . سي . أن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومجموعة الدول الصناعية السبع .. ومنطقة الجات وغيرها من المؤسسات التى تعمل لصالح الشركات العابرة للقارات .. والبنوك وشركات الاستثمارالعالمية .. يقول بالنص : "هي بمثابة الحكومة التى تسير العالم فعلياً" وذلك في زمن يصلح تسميته بـ"عصر الإمبريالية الجديدة" وصارت دول الشمال القوية تمارس فعليا دُور إدارة العالم واقتصاده .. لتحقيق مصالحها .. وتتبع هذه الحكومة الليبرالية الاقتصادية أشكالاً سرية في إدارة العالم لتخضعه لسيطرتها .. وتسيره تلبية لرغباتها .. وتضع "كلاً في مكانه" فتتشدق بعبارات وشعارات ديمقراطية .

أما مؤتمر الجمعية المسيحية في سان سالفادور في يناير ١٩٩٤م من نتائجه .. أن دول العالم الثالث تعاني هيمنة سطو العولمة المتمثل في الليبرالية الاقتصادية وهذه الهيمنة تفوق ما عرفته شعوب العالم قبل ٥٠٠ سنة حين تم غزوها واحتلالها علي يد الأوربيين .

ثم يستطرد عالم اللغويات والمفكر نعوم تشومسكي متكلماً عن وسائل الإعلام الحديثة في "اصطناع رأي عام" مما يساعد علي تبرير

العديد من السياسات المضادة للتنمية والمعادية للصالح العام تحت شعارات براقة ؛ تحلل الحرام وتجمل القبيح وتقبح الجميل !

أما "جاويش بهاجاواتي" أستاذ الاقتصاد بجامعة كولومبيا بأمريكا وأحد منظري "التجارة الحرة" في العالم والمستشار لمنظمة الجات لسنوات طويلة فيقول : إن هناك مصالح اقتصادية ومالية عاتية .. لما أسماه "التحالف الثلاثي" بين "الخزانة الأمريكية" وولستريت - شارع أباطرة المال في نيويورك - وصندوق النقد الدولي .. وأما "جون جالبريث" الاقتصادي الأمريكي فقد شبه هذا الثالوث الاقتصادي بالمركب الصناعي العسكري .. أما "جوزيف ستيجلتز" نائب رئيس البنك الدولي والاقتصادى الرئيسي للبنك .. أنه استقال لضغوط من الخزانة الأمريكية لأنه كان شوكة في ظهر الخزانة الأمريكية .. وصندوق النقد علي حد تعبير جريدة "الفاينانشال تايمز" عدد ٢٦ نوفمبر ١٩٩٩م .. لأنه شبه حال البلدان النامية بـ "القارب" الذي يلقي به في عرض البحار عالية الموج .. وأن هذا القارب مهما كان تصميمه سليماً هندسياً ويتمتع بطاقم قيادة عالية المهارة والكفاءة فهو معرض للغرق نتيجة ارتفاع الأمواج العاتية في بحار المال العالمية .. وتمثل تحليلات "جوزيف ستيجلتز" خروجاً علي إجماع الثالوث المتمثل في :

أ - وولستريت

ب - الخزانة الأمريكية

ج - صندوق النقد الدولي

أما سلوكيات "سيكولوجية" الليبرالية فهي متناقضة في سلوكياتها ولايوجد إجماع في الرأي حول مذهب ليبرالي في السياسة العالمية .. حتى إن الأمريكيين يسخرون من كلمة "ليبرالي" فعلى سبيل المثال : كيندي في انتخابات الرئاسة ١٩٦٠م فند ادعاءات خصومه أنه "ليبرالي".

و"جون لوكاكس" في كتابه "انتصار وانهيار الليبرالية" أن مصطلح ليبرالي غير مستقر على تعريف وأكد لوكاكس أن كلمة "ليبرالي" كلمة قبيحة في نظر ملايين الأمريكيين ... كما نبهت "آن كولتر" صاحبة العمود الصحفي وذات الميول المعادية للإسلام شبهت الليبرالية بالخيانة في كتابها : كيف تتحدث إلى ليبرالي ؟ إذا كنت مضطراً لذلك !. ويستخدم مقدمو البرامج من أمثال : راشلميبوا .. وشاينهانيتي شعارات معادية لليبرالية .

أصدر الأخير كتابا بعنوان "أنقذونا من الشر : اهزموا الإرهاب .. والطغيان .. والليبرالية" .. وفي انتخابات الرئاسة الأمريكية ١٩٨٨م اتهم نائب الرئيس آنذاك جورج بوش المرشح الديمقراطي ميتشيل دوكاكيس بأنه "ليبرالي بوتيك هارفارد" وفي انتخابات الرئاسة لعام ٢٠٠٤م اتهمت الإعلانات التليفزيونية المرشح الديمقراطي "جون كيري" بأنه "ليبرالي ثري آخر" .. من صفوة ولاية ماساشوسيتس الذي يزعم أنه رجل الشعب" وهذه هي الليبرالية حينما تتناقض على نفسها .. وتعترف بخيانة اسمها .

وهو النفس وإرادتها .. والجمع : الأهواء وقالوا : الهوى بالقصر أى هو الضمير .. والهاوية : من نعوت جهنم .. والهوة : ما أن هبط من الأرض البعيدة القعر الغامضة والجمع : هوى وروى عن ثعلب : أن السلف الصالح

استعاذوا من هوة الكفر ودواعي النفاق ويقال للمستهام الذى استهامته الشياطين أي ذهبت بهوا هو عقله وزينت له هواه حيران ووصفوا الحيران بقولهم : "ومشتت العز مات ينفق عمره حيران لا ظفر ولا إخفاق" وهذا هو حال مهندسي الليبرالية العالمية ومن التعبير بالذم هو من أهل الأهواء .. ونهت الشريعة عن إتباع الأهواء وذمها ومخالفة أهلها إلا النافع للدين والدنيا بضوابط شرعية .. والهوى حينما يذكر بصيغة الجمع "الأهواء" في الأصول الشرعية فهى للتنبيه والتحذير والتخويف واليقظة أن لكل واحد هوى مخالفًا لهوى الآخر ثم لكل واحد هوى لا يتناهى وكذلك الحضارة الكوكبية من الحضارة الفرعونية وبلاد مابين النهرين ثم الحضارة اليونانية بمدارسها السوفسطائية والآراء الرواقية .. مذاهب فلسفيه يونانية قديمة : وهذا مادونه "البير ريفو" في كتابه "الفلسفة اليونانية" أن العقل ليس له قدرة مطلقة "حازمة" ومثلما وقع بين سقراط واثنين من الفلاسفة الفيثاغورثيين .. فكلما وضعه البشر يأتي من بعدهم بنقده ونقضه وهدمه .. ويقيم أيديولوجيات أخرى مآلها السقوط والهدم وهكذا دواليك الحضارة الكونية فى طريق الهوى والأهواء إلا من رحم

ومن الأهمية والخطورة المفزعة المرعبة بمكان ما هى الأسباب التي أدت إلى تلوث الهواء وثقب الأزون ورفع درجة حرارة الأرض .. وبداية الطوفان الكوني بسبب صهر جبال الجليد القطبية .. وبداية الانقلاب المناخى الذى تضطرب فيه توزيعات الضغط الجوى والمناخ البديع الرائع ؟ قبل بيان بعض هذه الأسباب لابد أن نعرج إلى حالة الأهواء الحضارية اليوم .. إنها تعيش بين صراعات وأعاصير أيديولوجية مهلكة قاصمة قاصفة عاصفة لا يحيط بها وأهوائها وعدتها وعددها احد من البشر إلا من رحم .. فمنها الليبرالية القديمة والحديثة، والشيوعية تبكي أطلالها، والعولمة الكونية بأمطارها الفضائية الحمضية الإباحية المعدية وحممها الربوية الحارقة المدمرة مثل فوهة بركان وولستريت الربوية .. وهنا نتساءل ! هل تلوث الهواء فوق الكوكب سببه اختلاف الأهواء واتباعها ؟ أم مخالفة الأهواء لشريعة السماء ؟ أم الترف الحضارى المتطفل بطريقة القنص الحضارى والحروب الدهماء ؟ أم الأنانية النفعية التجارية المغلفة بعبارة التجارة الحرة الليبرالية بشروطها الغصة المرة المعجونة بالجينات الربوية، فكانت حرب السماء المناخية ؟ ومن الإجابة نتأمل قول صاحب "الموافقات" في أصول الشريعة لأبى إسحاق الشاطبي الأندلسي المتوفى ٧٩٠هـ يقول : المقصد الشرعى من وضع الشريعة إخراج الإنسان المكلف الذى تجرى عليه أحكام الشرع من داعية هواه .. وإبعاد من اتبعه واهب العذاب العاجل في الدنيا والآجل فى الآخرة .. وأصل ذلك اتباع الهوى والمشى مع الأغراض" ولكن الإمام الحافظ الشهير بابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ يسبق الشاطبى زمناً في تشخيص الحالة السلوكية الليبرالية لكوكب الأرض بعين البصيرة مدوناً في كتابه "الفوائد" بقوله : "وحينما يعرض الناس عن الأصول الشرعية ويعتمدون على الآراء والأهواء والقياس والاستحسان .

الشيخ / أحمد عامر البرى

المراجع والتوثيق :

- النظام العالمي القديم والجديد نعومتشومسكي مكتبة الأسرة ٢٠١٠م ص ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥
- مصر والعالم على أعتاب ألفية جديدة - مكتبة الأسرة - ٢٠٠١م - د. محمود عبدالفضيل ص ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨
- لسان العرب لأبن منظور كلمة "هواء"
- المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - كلمة "هواء"
- هندسة النظام البيئى دكتور/ عبدالرحمن خضر - الطبعة ١٩٩٥ - دار الحكمة - البحرين
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز بصيرة فى "هوى" مجد الدين الفيروز ابادى المتوفى سنة ٨١٧ هـ "الأهواء".
- لسان العرب كلمة "هوى"
- الفوائد الإمام شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧ - دار الريان للتراث - صفحة ٤٨ .
- المرجع السابق رقم (١٣) بصائر ذوى التمييز بصيرة فى كلمة "هوى" .
- موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة - الدكتورعبد الحليم محمود شيخ الأزهر السابق - سمات الفلسفة السمة الخامسة - صفحة ١٤٧ - منهج الفكر الفلسفى صفحة ١٥٢ - مطبوعات دار الشعب ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- الموافقات في أصول الشريعة لأبى اسحاق الشاطبى الأندلسى المتوفى ٧٩٠ هـ - الجزء الثانى - كتاب المقاصد - القسم الأول - النوع الرابع - مقصود الشريعة إخراج المكلف من داعية الهوى - صفحة ١٤٤، ١٤٥ مكتبة الأسرة طبعة ٢٠٠٦ كتب التراث .
- الفوائد لأبن القيم صفحة رقم ٤٦ وصفحة رقم ٤٧ .
- الفاشية مذهب غربى ترعرع في أواخر القرن ١٩ في الوحدة الإيطالية علي يد كافور وكذلك بسمارك في الوحدة الألمانية وفي القرن العشرين الفاشية والنازية ملخصها : تعنى حب الوطن بقوة عمياء مع كراهية الأوطان الأخرى وعدم الاهتمام بها .
- أما عبارة "الفاشية الإيكولوجية" الذى دونها . ج . بايردكاليكوت في كتاب الفلسفة البيئية - تألف مايكل زيمرمان - عالم المعرفة - الكويت - الجزء الأول - العدد ٣٣٢ سنة ٢٠٠٦م صفحة ١٦٥
- مدن سدوم السبع - فى زمن سيدنا إبراهيم مدن سيدنا لوط ودمرت بسبب فعلهم المنكر الذى يعف اللسان عن ذكره - في رحاب الأنبياء - الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر السابق صفحة ١١٠ - كتاب اليوم الأخبار ١٩٧٨ .
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان - ابن القيم الجوزية صفحة ٢٥٤ - دار الكتب العلمية الجزء الأول - فصل ومن مكايد إبليس ومصايده .. قصيدة جامعة فيالشريعة وأنوارها وعقباتها - ست صفحات .

جابر قميحة
المجاهد بالقلم واللسان

جابر قميحة

كتب : عبد الرحمن هاشم

اتصل بي يوم ظهر يوم السبت ٣ نوفمبر وقال : "عبد الرحمن .. أنا اتصل بك فور خروجي من العناية المركزة .. لم يصلني بعد كتاب المستشار عبد الله العقيل "داعية الحب والوفاء ورجل البر والعطاء"، إذا لم تجد من يأتيني بالكتاب فأرجو أن تأتيني به أنت".

ولم أدر أن هذه هي آخر مرة أسمع فيها صوته الجميل، ودعا لي في نهاية مكالمته، وعلى الفور أرسلت له الأخ حسين عثمان بـ ١٠ نسخ من كتاب ندوة تكريم المستشار عبد الله العقيل، وكان قد بذل معي مجهوداً كبيراً كي تخرج الندوة ومن بعدها الكتاب بالصورة المشرفة التي تليق بالداعية المستشار عبد الله العقيل .

وفي يوم الجمعة ٩ نوفمبر ٢٠١٢ الموافق ٢٤ ذو الحجة ١٤٣٣هـ وتحديداً وقت جلوسي منصتاً أمام الإمام وهو يخطب أتلقى رسالة عبر الهاتف من الأستاذة نور الهدى سعد، رئيسة تحرير مجلة الزهور، تقول فيها : "أرجو إبلاغي بمكان وموعد عزاء د. جابر قميحة رحمه الله لأنني لن أستطيع حضور الصلاة عليه والبقاء لله".. اقشعر جلدي وظللت أدعو الله له بالرحمة والمغفرة وحسن المثوبة والجزاء .

إنا لله وإنا إليه راجعون .. مات الرجل الذي عاش مجاهداً بقلمه .. ملتزماً في إبداعه .. رسالياً في أشعاره .. ثرياً في لغته .. وأتذكره الآن وهو يقول لي ذات يوم : "تعرف يا عبد الرحمن .. أنا لو مت الآن سوف أموت بحسرتي .. فقلت : لماذا : فقال : لأن ورائي واجبات لم أتمها بعد وأرجو ألا يأتيني الأجل إلا وقد أتممتها".

إن كل حرف سطره د. جابر قميحة يشهد بأنه قد أخذ على نفسه عهداً أمام الله بأن يظل سيف كلمته مشهراً في وجه الباطل والجور والزيف والتضليل، وأن

يضن بموهبتـه وقـريحتـه الغنيـة إلا على الكلمـة الصـادقـة والفكر الملتـزم والإبداع الرسالي .

نعم، فالدكتور جابر قميحة، ابن قرية المنزلة البار، وربيب دعوة الإخوان المسلمين المباركة، وقف حارساً يقظاً على ثغور لغة القرآن، يأبى امتهانها، ويرفض الجور على أصالتها .

ومن فـرط صـدقـه في عـشق اللغـة العربية كان يتابعني فيما أكتب ويراجعني في الأخطاء اللغوية التي أقع فيها فعلمني كيف أحب لغتي وأفتخر بها وأجتهد في إتقانها .

توثقت صلتي به منذ مـا يقـرب من خمس سنوات وازدادت رسـوخـاً مع مـرور الأيام وكان يحرص على الإطلالة في مجلة "الرسالة" بمقالاته وبخاصة في ملفاتها التي تحتاج إلى الكتاب المبدعين والذي يتصفح هذه المقالات يجدها مزيجاً متآلفاً متناغماً من بلاغة الأديب، وواقعية الفقيه، وحكمة الداعية، وأصالة المفكر .

وعندمـا اخـتـار الأسـتـاذ صـلاح عـبد المقصود رئيس تحرير مجلة الرسالة - وزير الإعلام الآن - وأسرة مركز الإعلام العربي الدكـتـور جـابر قـمـيحـة لتكريمه في إطار مشروع "رموز في دائرة الضوء" شرفت بأن

أكون منسقاً لندوة التكريم واقتربت أكثر وأكثر من شخصيـة أديبنا الكبيـر الذي سخر وقته وجهده لمساعدتي في التـواصل مع الكتاب والمفكرين داخل مصر وخارجها كي يسهموا في إبراز جهود الدكتور جابر في خدمة الفكر والأدب والإبداع .

عـقد حفل التكريم مسـاء الثلاثاء ١٣ أبريل ٢٠١٠م بالقـاعـة الكبـرى بنقـابة الصحفيين تحت عنوان : "الأستاذ الدكتور جـابر قـمـيـحـة .. نجم في سـمـاء الفكر والأدب والإبداع"، حضره لفيف من الأدباء والدعاة والمفكرين والسياسيين .

وأتذكره الآن وهو يطيل النظر في وجوه الحاضرين - وهم مئـات - ثم يخـاطبـهم بقوله : " أشعر من أعماقي أنني أنظر في مرآة فأرى وجهي في وجه كل من حضر .. ومن عجائب الصدف أن يكون حفل تكريمي يوم ١٣/٤/٢٠١٠م، أمـا يوم مـيـلادي فـهـو ١٢/٤/١٩٣٤م. وبذلك عـشت "مـيلادين" : الميـلاد الأول : هو الميـلاد الحسي، بمعنى خروجي من بطن أمي على نور الحيـاة. والميـلاد الثـاني: هو الميـلاد المعنوي، وذلك في التـقـائي بكم، فـأشعـر أنني قد ولدت من جديد" .

أسأل الله أستاذنا الكبير ألا يحرمنا أجرك وألا يفتننا بعدك وأن يغفر لنا ولك وأن يجزيك بالإحسان إحسانا وأن يجعل قبرك روضة من رياض الجنة وأن يحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

نحو
وعى
سياسى

www.mohamadabbas.net
e.mail :
mohamadab47@yahoo.com
mohamadab@hotmail.com

أبناء عادل حسين يعتصمون فى نقابة الصحافيين !!

انفجرت الصحافة والفضائيات والفلول وثلة من المنافقين وقليل من الصادقين احتجاجا على الإطاحة بالأستاذ جمال عبد الرحيم من صحيفة الجمهورية .. وليس لي اعتراض محدد على شخص الأستاذ جمال عبد الرحيم بل إنني أقيم للرجل كتابا بديعا عن الملحدين الجدد كان ينتصر فيه لقضايانا وقضايا صحيفة الشعب .. دعنا الآن من رفض الخبر الكاذب أو المثير، والذي أعتبره لا يقل خطورة علن شحنة ناسفة أو عمل إرهابي .. لكن دعنا من ذلك الآن لنقارن بين الانفجار الصاخب من أجل جمال عبد الرحيم والصمت الفاجر على صحافيي صحيفة الشعب الشهيدة التي اغتيلت منذ اثني عشر عاما وهي تجاهد في سبيل أشرف قضية يمكن أن يستشهد فيها شهيد .. قضية لا إله إلا الله محمد رسول الله .. قضية الوليمة .. ومنذ ذلك الوقت لا يكف صحافيوها وأحبابها عن محاولة استرجاعها بكافة الطرق بلا جدوى رغم أربعة عشر حكم قضائي نهائي ..

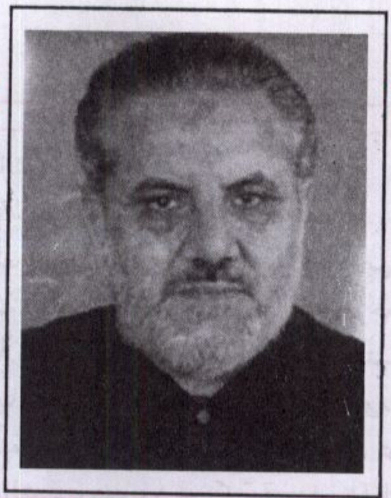

د.محمد عباس

ورغم اعتصامات وصلت لحد الإضراب عن الطعام آخرها لا يزال قائما في نقابة الصحافيين ورغم وصولهم إلى حل نهائي مع صفوت الشريف قبل الثورة فقد جاءت الثورة لتتنكر لهذا الاتفاق. الثورة .. التي تهد صحيفة الشعب وكتيبتها المجاهدة وعادل حسين الذي استشهد وهو يجاهد .. هؤلاء جميعا هم أهم الآباء الحقيقيين لثورة ٢٥ يناير .. ولقد سألت نفسي كثيرا لماذا لم يمن الله علينا بأن تتطور مظاهرات الوليمة لتتمخض عن ثورة ٢٥ يناير, وكانت هناك إجابتان متناقضتان : أننا كإسلاميين لم نكن نستحق هذا الشرف .. أما الإجابة الثانية فقد كانت : ربما أراد الله أن يحمينا ويحمي الثورة ببعض الظلال على أدوارنا .. لكن هذا لا ينال من يقيني الكامل بأن الثورة إسلامية وأن الإسلام هو الثورة .

اعتصام صحافيي الشعب المعتم عليه كان نتيجة مباشرة لإغلاق صحيفة الشعب إثر معركة الوليمة .

لكن أحداث ما سمي بمعركة الوليمة لم تبدأ يوم الجمعة ٢٨ أبريل عام ٢٠٠٠ ، بل بدأت قبلها بمائتي عام وعامين.. مع الحملة الفرنسية على مصر .. وكانت الحملة الفرنسية حلقة من حلقات الحروب الصليبية التي لم تتوقف قط منذ مؤتة وحتى فلسطين وأفغانستان والعراق .

ولم تكن الحملة الفرنسية في حد ذاتها مجرد بداية .. بل كانت ذروة التغريب والتخريب :

قتلت الأبطال وحاربتهم وشردتهم وطاردتهم ..

وأعلت من شأن الخونة والجواسيس وجعلتهم أمراء وقادة ..

كما كانت تلك الغزوة انعطافة خطيرة في مسار مجتمع مسلم واجه الغزوة الباطشة بما ينبغي لمجتمع مسلم ..

لكنه في هذه المواجهة فقد صفوة شبابه وعناصره النشطة القادرة على بناء نظام والدفاع عنه بعد ذلك ..

والذي حدث أن المقاومة الإسلامية المنهكة والمستنزفة قد وقعت في خطأ تاريخي، عندما سلمت الحكم إلى محمد علي، لتبدأ الانعطافة الخطيرة في التنصل من الإسلام كمرجعيّة .. ومن الانبهار بحضارة الغرب .. وهو الانبهار الذي وصل بنا في النهاية إلى الانهيار التام .

مع محمد علي بدأ التطور الخطير .. فمع عودة بعثاته التعليمية من أوروبا - وخاصة فرنسا - تم اصطناع مرجعية أخرى غير الإسلام .

الغزو الإنجليزي كان حلقة أخرى من الحروب الصليبية، واصلت بنهم لا يعرف الارتواء ضرب المرجعية الدينية .. حيث نجح اللورد كرومر بالذات في تكوين مجموعة من النخبة حوله .. ثم فرضها بوسائل مختلفة كي

نحو وعي سياسي

تسيطر على الساحة الفكرية ..

هذه النخبة خطت خطوة خطيرة في اتجاه هدم المرجعية الإسلامية .. حيث قاد أفرادها المدعومون بالإنجليز حملة ضارية للهجوم المباشر وغير المباشر على الإسلام .. على أصوله وفروعه .. على علاقته بنظام الحكم .. وعلاقته بالمرأة .. والقانون .. والمجتمع .. وعن كونه سبب تخلف الأمة .

ومن المحزن أن هذه النخبة هي التي تقود الحركة الفكرية في الشارع المصري حتى اليوم.

والمحزن أكثر أن قيادة هذه النخبة قد انتقلت دون مقاومة كبيرة من الشارع المصري إلى الشارع العربي .. ولتعطى في الوقت نفسه رخصة لنظم الحكم والنخب القائدة في العالم الإسلامي للتخلي عن مرجعية الإسلام .. فليس من المنطقي من وجهة نظرها أن تكون أكثر تمسكا بالمرجعية الإسلامية من العرب !!

ورغم حرصنا على تجنب ذكر الأسماء لا نستطيع إغفال حركتين سياسيتين كان دخولهما على الساحة - رغم عدائهما للإنجليز - مرحلة ضرورية لضرب المرجعية الإسلامية .. مرحلة ضرورية جعلت الإنجليز يسمحون بهما في خبث شيطاني لإنهاك المجتمع الإسلامي وإفقاده التوازن .. تلكما الحركتان هما الحركة الشيوعية وحزب الوفد .. ولنلاحظ أن الحركتان هما الأب الشرعي للعلمانية والليبرالية والأناركية التي تمثل في مجموعها الآن الثورة المضادة للإسلام .

الحركة الشيوعية أنشأها يهود .. ولقد نجحت نجاحا كبيرا في التغرير بجزء مهم من الحركة الوطنية المصرية وفصمها عن مرجعيتها الإسلامية .. وكانت القيادات في كثير من الأحيان عارفة بما تفعل .. مرتشية وملحدة وخائنة .. كما ظهر بوضوح عام ٤٨، عندما قاد الشيوعيون حركة تمرد في المطارات العسكرية المصرية لمنع تموين الجيش المصري الذي يحارب في فلسطين !!.. كما ظهرت نتائجه الفاجعة بعد ذلك بخمسين عاما .. بعد انهيار الاتحاد السوفيتي .. عندما ارتمت قيادات هذه الحركة في أحضان أمريكا وإسرائيل، مسقطة بطريقة مذهلة كل دعاواها عن عدائها للاستعمار والإمبريالية، ونشدانها للعدالة الاجتماعية وتحرير الشعوب !!!!.. أسقطت كل هذا لتتبنى عكسه تماما، محققة بنجاح مذهل أهداف الغرض من إنشائها !!

لقد أنشأها اليهود والصهاينة .. تحت بصر الإنجليز الصليبيين.. وكان الظاهر والخادع أن هذه الحركة تمثل معارضة شرسة لقوى الاستعمار وعلى رأسه الإنجليز .. ولكن النظرة الشيطانية البعيدة كانت تدرك أن الشيوعية والصهيونية مجرد نتوءات من الحضارة الغربية، والتي تهدف إلى هدم عدوها الرئيسي : الإسلام .. ذلك هو العدو الرئيسي الذي يجب هدمه بأي طريقة .. وبكل طريقة .. مهما بدت هذه الطرق متناقضة أحيانا .. لكن النظرة الشيطانية البعيدة كانت تدرك أن هذه الطرق المتباينة ستجتمع في النهاية مهما كان تعارضها.. وأن مجهودها كله مهما بدا الأمر غير ذلك إنما هو موجه لهدم الإسلام.

كان القادة يعرفون ما يفعلون.. وكانوا

يغررون بأعضاء أحزابهم ويأمتهم .. وليس أدل على ذلك، من أن أكبر رأس باقية في مصر منهم اليوم، كان عميلا للمخابرات السوفيتية، يتلقى منهم الرشاوى التي أعلنتها تلك المخابرات نفسها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي !!

الحركة الثانية التي كانت تمثل اختراقا أشد خطورة للمرجعية الإسلامية كان ظهور حزب الوفد .. كان المخطط الشيطاني يدرك أن الحركة الشيوعية قادرة على الهدم .. لكنها في مجتمع إسلامي غير قادرة على الإطلاق على تقديم بناء بديل .. كانت جماهير الوفد وقياداته هي القادرة على تقديم ذلك البناء البديل.. وكان الوفد أول حزب علماني يقصى المرجعية الإسلامية جهارا نهارا.

يقول الأستاذ (محمد قطب) في كتابه: (واقعنا المعاصر) : "ومع ذلك فلم يكن الأمر سهلا .. فقد أثار كتاب (تحرير المرأة) معارضة عنيفة، جعلت قاسم أمين ينزوي في بيته خوفا أو يأسا، ويعزم على نفض يده من الموضوع كله.. ولكن (سعد زغلول) شجعه، وقال له: امض في طريقك وسوف أحميك!" .

وفي وسط هذه المظاهرات الجادة قامت مظاهرة النسوة، وعلى رأسها (صفية هانم زغلول) زوجة (سعد زغلول)، وتجمع النسوة أمام ثكنات قصر النيل، وهتفن ضد الاحتلال .. ثم .. بتدبير سابق، ودون مقدمات ظاهرة، خلعن الحجاب، وألقين به في الأرض، وسكبن عليه البترول، وأشعلن فيه النار !!.. وتحررت المرأة !!!.. ويعجب الإنسان الآن للمسرحية وخلوها من المنطق !!

لن نركز على أن سعد زغلول كان مدمنا للخمر والقمار، فكثير من حكام المسلمين كان يفعل نفس الشيء .. لكننا نلفت النظر فقط إلى ذلك .. وإلى افتقاد المرجعية الإسلامية فيه .

ولن نركز على دوره ودور أسرته وزوجته وعلاقتهما بدوائر الحكم .. ولا عن دور الشقيق (فتحى زغلول) بمحكمة دنشواى .

لكننا نشير فقط إلى أن (سعد زغلول) كان من مدرسة اللورد كرومر .. وأنه كان يحمل في مشاعره ازدراء للشعب وللأمة .. ازدراء صليبيا مقيتا طالما حملته النخبة قبل ذلك وبعده .

مع (مصطفى النحاس) يبدو الأمر أشد صعوبة منه مع سعد زغلول .. فالرجل كما قيل عنه تمتع بشجاعة الأبطال وطهارة الأطفال .. وقيل إنه كان متدينا .. ومع ذلك اعتبر (كمال أتاتورك) - الخائن الأعظم والكافر الأكبر في القرن العشرين - مثله الأعلى!!!!!!!!!!!!

وكانت خطورة حزب الوفد، أنه في مجمله لم يكن عميلا ولا خائنا، كأحزاب واتجاهات أخرى أسقطتها الأمة من حسابها على الفور، واقتصر دورها على الهدم دون القدرة على تقديم بناء بديل. ولكن حزب الوفد لم يكن أيضا إسلاميا ولا كافرا.. وكان هذا أسوأ من أن يكون هذا أو ذاك. لقد أصاب الأمة بالحيرة. ومزق مشاعر الولاء والبراء عندها.. فعندما تخير بين الأبيض والأسود يكون الأمر واضحا. ولكن مع اللون الرمادي تستبد الحيرة ويتلاشى الفعل !

***

نفس الشيء ينطبق على ثورة ٢٣ يوليو التي ربما - لم تكن بالنوايا وليس بالأفعال -

نحو وعي سياسي

عـميلة ولا خائنة، بل كانت فرصةً أهدرت نتيجة جهل فادح وافتقاد كلي لمنطق الإيمان والإسلام والتسليم، لأنها افتقدت النظرة الشاملة لأبعاد الصراع الذي لم يسفر عن وجهه الحقيقي للعامة، إلا في بدايات القرن الحادي والعشرين، رغم أنه بدأ منذ يوم مؤتة !!

وما وقع فيه (جمال عبد الناصر) من خطأ فادح، أنه ربما – لم يدرك أن الحركة القومية كلها إنما هي حركة ضد الدين، نشأت في أوربا مناقضة للكنيسة، ثم زرعتها أمريكا في لبنان في العقد الرابع من القرن التاسع عشر، عندما أنشأت الكلية الأمريكية في بيروت، وكان كل تلاميذها الذين تكفلوا بعد ذلك بنشر الفكر القومي من المسيحيين .. وكان تركيز القوميين على ثلاث عواصم : إسلامبول: لنشر القومية الطورانية .. ومكة لنشر فكرة القومية العربية .. والقاهرة لنشر فكرة القومية الفرعونية!!

كما امتد نشاط القوميين الصليبيين إلى البلقان.

وكان الهدف المعلن هو التحرير والتنوير .. وكان الهدف المبطن هو القضاء على الدولة الإسلامية الكبرى، والمزيد من التفتيت تمهيدا لغزو العالم العربي كله .

وهو ما حدث بالفعل .. حين تفككت الدولة الإسلامية الكبرى إلى أكثر من ثلاثين دولة .. ثم تم تفتيت العالم العربي إلى أكثر من عشرين دولة .. ثم تم احتلال الجميع .

لم يفطن (جمال عبد الناصر) إلى ذلك .. مما أوقعه في الخطأ القاتل الذي قضى على تجربته قضاء مبرما، مكررا في مأساة فاجعة تجربة (محمد على) ..

لم يفطن إلى النظرة الشاملة التي تجعله يدرك أن الصراع ليس بين مصر وانجلترا .. ولا بين العرب وإسرائيل .. وإنما هو صراع بين الإسلام من ناحية وبين المسيحية الصهيونية من ناحية أخرى.. كانت حربا عالمية، استعد لها استعداد دولة من دول العالم الثالث، تحارب دولة أخرى من دول العالم الثالث !!.. ومن ثم كان لابد لهزيمته وهزيمتنا معه - أن تكون كاسحة فادحة !!

انتهى.. وانتهت محاولته لصبغ القومية بطلاء ظاهرى لا يتناقض مع الإسلام .. وسقطت القشرة .. وبقيت القومية عنصر هدم مهما بدت في بعض المراحل غير ذلك .

انتهى وبقيت آثار حربه الحمقاء للاتجاه الإسلامي .

نفس الخطأ يتكرر .. كما استُخدم (محمد على) لضرب الحركة الوهابية في الحجاز ونجد، استُخدم (جمال عبد الناصر) في ضرب حركة الإخوان المسلمين في مصر .. ثم إنتهى كلاهما بالهزيمة الشاملة .

ثم جاء (السادات) بعد (عبد الناصر) .. ورغم أنه بدا في الظاهر كما لو كان يسير عكس اتجاه (عبد الناصر) تماما .. لكنهما كانا كشخصين يسيران داخل قطار في اتجاه معاكس، لكن حركة القطار نفسها لم تتغير!!

وكانت حركة القطار في اتجاه ضد الإسلام .

حتى ما ظهر أحيانا من توافق بين

السادات والاتجاه الإسلامي، لم يكن في الحقيقة سوى استغلال الإسلام كعنصر حشد وتأثير في أمة مسلمة .. عنصر حشد وتأثير، وليس عقيدة إيمان وجهاد .

وبعد (عبد الناصر) و(السادات)، استمر القطار في الاتجاه نفسه، وإن ازدادت سرعته وساءت الأمور بداخله كما لم يحدث من قبل أبدا !!

كانت دعاوى (عبد الناصر) عن عداء الصهيونية والاستعمار قد سقطت ..

وكانت دعاوى (السادات) عن الإسلام بينما يستعمله كعنصر حشد للاستسلام قد سقطت ..

ثم سقطت فكرة القومية نفسها، لتنحسر الآمال منحصرة في الدولة القطرية، التي فشلت هي الأخرى !

ولم يبق ما يستر عورة الأنظمة في مصر والعالم العربي والإسلامي سوى قوتين : قوة الشرطة المجيّشة .. وقوة المثقفين.

ولم يكن جهد كليهما سوى التلفيق والتزوير والخداع والتضليل ..

كانوا عصابة .. وكان الإسلام هو القاضي .. فتركز كل جهد العصابة على استبعاد القاضي .

وإزاء الضربات الهائلة من الخارج والداخل، راح المجتمع الإسلامي يتفكك ويتحلل.. وتضافر المخطط الأجنبي مع عوامل الضعف الداخلي، في تحقيق نجاح هائل للوسائل الخارجية التي اتبعت لهدم الإسلام وهى: الاستشراق والتبشير ثم الاستعمار .. وفى تضافر العوامل الداخلية معها وهى التعليم والإعلام والثقافة .

وفى إطار عملية الانهيار تلك تحولّت الجماعات لتقوم بعكس وظيفتها .. ولتتحول من خنجر في يد الأمة يدافع عنها، إلى خنجر في قلبها يطعنها .

وفي هذا الإطار وفي هذا الجو الملبد بدأت صحيفة الشعب التي لم تكتسب قوتها وزخمها إلا في نهاية الثمانينيات بقيادة عادل حسين لها .. وظل يقودها بطلا مغوارا حتى استشهد في الدفاع عن قضاياها ..

ولعل ما كتبته في رثائه هو أفضل ما يمكن استرجاعه لكي ينقلنا إلى تلك الفترة .. فترة القبض على جمر يترك الأصابع ويسري في الدم ويستقر في القلب لا يكف عن التأجج.

ومن خلال ما حدث أيامها يجد القارئ براعم الأمل بين غابات الألم :

***

أتذكرك ..

أتذكرك مشاركا في اعتصام صحافيي الشعب في نقابة الصحافيين الآن وكأنك لم تمت منذ نيف وعشرة أعوام .

أضنيتنى أيامها يا عادل حسين .. يا شهيد معركة لا إله إلا الله ..

أضنانى فقدك ..

فمنذ تلك اللحظة المروعة التي جاءني فيها صوت عامر عبد المنعم ينقل إليّ عبر الهاتف بحزن لا يوصف انفجار النزيف في رأسك الحبيب، ثم تأكيد مجدي حسين للخبر الفاجع بعد ذلك بهنيهة، انفجرت في رأسي مشاهد دنا لا كبقية الدنا، ورؤى لا كبقية الرؤى، هرعت إليك، وأنبأني قلبي رغم طمأنة الأطباء أنه الوداع الأخير، فرحت أستعيد أيها المجاهد الشهيد ملامح من حياتك ..

هل قلت : أستعيد ؟!..

لا .. بل راحت تلك الملامح تفيض كطوفان تلطمنى أمواجه فكلما لطمتنى موجة بكيت ..

والدموع العصية راحت تتهاطل فلا أعرف كيف أوقف طوفانها ..

عندما ذهبت لزيارتك في المستشفى، كنت قد أجريت اتصالات كي يستثنونى من منع الدخول إليك في غرفة العناية المركزة ..

وكنت أريد أن ألثم وجهك وأودعك الوداع الأخير ..

في اللحظة الأخيرة لم يسمحوا لي .

وجلست مع أحبائك وأصحابك وتلاميذك.

وامتلأت بالفخر والعزة ..

كانت القلوب تنزف لكن الجباه كانت عالية وشامخة ..

كانت الجوارح ترسف في أغلال صاغها الطواغيت وغلمانهم لكن الأرواح كانت محلقة في السماء تيها وفخارا وكل واحد منهم كان يستعيد بكل العزة معاركهم بك ومعك ..

كان كل واحد منهم عادل حسين .. وكل واحد كان فخورا بكل معركة وكأنما هو بطلها الوحيد ..

نعم .. كان كل واحد منهم، لا يفخر برصيده في البنك، ولا بنصيبه من السلطة، ولا بقدر ما أخذ واستولى، بل كانوا يفخرون بقدر ما أعطوا، بقدر ما سجنوا ظلما وعدوانا، فكلما كانت مدة السجن والاعتقال أطول كان الفخار أكثر، بقدر التنكيل الذي تعرضوا له من الطواغيت وغلمانهم كانوا يتفاخرون ..

كانوا مدرسة عادل حسين .. مدرسة البنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضا ..

لا مدرسة الطاغوت .. مدرسة : "تمام يا فندم" ومدرسة : "بناء على توجيهات سيادته".

كان إدراكهم لطبيعة التناقض شاملا وواضحا .. لم أر واحدا منهم نادما على خوض أي معركة، ولا حتى على أي جزئية في أي معركة مما خضناها خلفك ومعك، وما من أحد منهم كان نادما على تداعيات الأحداث، ولا حتى على تجميد الحزب وإيقاف الشعب، كان ثمة إدراك شامل لجوهر التناقض ولطبيعة القضايا، ففي قضية الوليمة لم يكن الأمر خلافا على كتاب ولا حتى على توجه خاطئ لجزء رسمي من الدولة، بل كانت قضية مفاصلة نكون فيها أو لا نكون، وعندما أقول نكون فلست أقصد الحزب ولا الصحيفة بل أقصد الإيمان .. كان عادل حسين وكل تلاميذه وأصحابه يشعرون أنها معركة كمعركة سيدنا ومولانا أبو بكر رضى الله عنه مع الردة .. لم تكن من أجل الزكاة بل من أجل لا إله إلا الله كانت .. وكان كل واحد منا يردد بين ذاته قسم الخليفة العظيم بالقتال ولو بقى يقاتلهم على حجر بالبيداء وحده .. نعم .. كان هناك اقتناع كامل بضرورة خوض معركة الوليمة .. وكان هناك في نفس الوقت اقتناع آخر بأن قرار تجميد الحزب وإغلاق الصحيفة لم يكن متعلقا بأزمة الوليمة، كان القرار سابق التجهيز، وكان معدا من قبل، وكانوا ينتظرون أى ذريعة، ولو لم تكن الوليمة لاخترعوا أى ذريعة غيرها ، كان التناقض قد بلغ منتهاه بين

خيانات لا ترتدع ومعارضة حقيقية لا ترتعد .. بين فساد مدعوم من الخارج وصحيفة ترفض الاستسلام .. وكان الطواغيت عاجزون عن الاستمرار مع كل ما كانت الشعب تكشفه من خياناتهم .. وكان لا بد من إغلاقها .. ولكن الله جلت حكمته أن تكون الذريعة التى استندوا إليها لإغلاق الصحيفة وتجميد الحزب هى بالذات ذريعة الدفاع عن لا إله إلا الله كي تكون فضيحة الطواغيت شاملة وكاملة .

كانوا مدركين لذلك .. وكانوا مدركين أيضا أنه مع تكرار أحكام الإدانة القضائية للطواغيت .. تلك الأحكام النهائية بعودة الشعب وبعدم شرعية تجميد الحزب .. تلك الأحكام التى صدرت بقوة لم يسبق لها مثيل في تاريخ القضاء .. كان ثمة إدراك .. بأن شخصا ما .. فوق القانون .. يستطيع .. لا بما يخوله القانون له من سلطات بل بقدرته على أن يدوس القانون بحذائه هو الذى يصدر الأوامر بعدم تنفيذ أحكام القضاء .. وبأن هذا الشخص(..)..!!

كانوا مجروحين بخيانة من تتوقع الخيانة منهم دائما .. وكانوا مجروحين أكثر ممن لم يتوقعوا خيانته .. وكانوا مجروحين من هجوم باطل شنه عليك وعلينا قوم مسيلمة .. وكانوا مجروحين من نكوص من كان يجب أن يؤازروا فهربوا .. وممن قذفوك بالباطل والله يعلم إنهم لكاذبون .. كانوا مجروحين من كل ذلك لكنهم كانوا مؤيدين بالحق وبالأمة .. وكانت رءوسهم في السماء ..

كان كل من حولك يا عادل حسين يدرك ذلك .. ولشد ما كان فخارهم بالمعركة .. وكانوا جميعا يضرعون إلى الله أن يعيدك إلينا نخوض بك ومعك المعارك .. كنت كبيرا وعلمتنا كيف نكون كبارا ..

كان كل من حولك رجالا .. حتى الأطفال قد أنضجهم النضال ..

أما الطواغيت وغلمانهم فقد كانوا أطفالا حتى ولو بلغوا أرذل العمر ..

عندما حم قضاء الله بدأت الذاكرة تحت وطأة الألم تخوننى كما تخون الإنسان ساقاه فيهوى ..

وفصلت تماما ما بين خبر الموت وكونك أنت يا عادل موضوعه ..

ضبطت نفسى متلبسا بخاطر ملح أخذ يجلدنى بسياط من ألم ، خاطر يقول : "هذا حدث جلل .. أمر خطير جدا .. نكبة للأمة .. عليّ إذن أن أهاتف عادل حسين على الفور كي أخبره وأستمد منه العون والعزاء والنصح"..

لا ..

لم يكن هذيانا ولا كان ذهول الصدمة التى كنت أتوقعها ..

كانت آلية نفسية بالغة التعقيد، لم نكمل المعركة بعد، وكنت عاجزا عن تصور الساحة الفكرية والسياسية دون عادل حسين .. آلية نفسية تشبه تلك الظاهرة العضوية المعروفة في الطب بظاهرة "الشبح" حين يعانى المريض آلاما مبرحة في طرفه الذى تم للتو بتره !!.. فلأنه يرفض تصديق بتر ذراعه تعاونه كل تلافيف النفس البشرية التى لا يعلم خافيتها إلا الله، تعاونه تلك التلافيف بالألم العضوى المتوهم في العضو المبتور، لأن هذا الألم العضوى المتوهم أخف وطأة من الألم المعنوى للفقد .

الآن أسأل نفسي : ترى : لو أن عادل حسين ظل موجودا إلى الآن فعرض عليك هو والدكتور محمد مرسي والشيخ حازم أبو

إسماعيل فأيهم كنت سأختار .

***

كانوا يخافونك يا عادل حسين في حياتك وكانوا أشد خوفا منك في موتك .

حول المسجد الذى أقاموا عليك الصلاة فيه كان هناك جيش كامل ..!!

نعم .. هذه هى الكلمة التى يجب أن تطلق على الحشود الهائلة التى أحاطت بالمسجد ثم بالمقابر بعد ذلك وتلك السلسلة الهائلة من الجند ما بين المسجد والمقابر .. عشرة كيلومترات كاملة يصطف الجنود فيها وكأنهم قد اصطفوا لتشييع ملك ..

هل قلت ملكا ؟!..

لا والله .. فما من ملك ولا من رئيس ولا من أمير تطاول هامته أقل صفة من صفاتك .

في المسجد، عندما أمّ مجدى حسين صلاة الجنازة راحت الذاكرة المراوغة تعذبنى مرة أخرى، إذ ضبطت نفسى متلبسا بالعتاب لعادل حسين، إذ دهمنى خاطر يقول : "مجدى حسين حبيب وكبير .. لكن هذا حادث جلل يجب أن يتصدى له عادل حسين بشخصه .. وكان ينبغى أن يؤم الصلاة عادل حسين نفسه".

كان ثمة أشخاص بعينهم بذلت الجهد كي أتحاشى رؤيتهم .. كنت أعلم أننى لو رأيتهم فسوف تشارك العين القلب في نحيبه ..

كان من هؤلاء سلمى عادل حسين .. فذلك المشهد الفاجع منذ أعوام ما زال يزلزل وجدانى كوصمة عار لم تفلت من الطواغيت طاغوت .. عندما تفتت أداء بعض مؤسسات الدولة لينحدر إلى مستوى أداء العصابات وقطاع الطرق .. فألقوا القبض على عادل حسين دونما تهمة حقيقية ولو على سبيل التلفيق المتقن، كان في مؤتمر في الخارج، وكان موعد خطوبة ابنته قد حان، لكنهم أخذوه من المطار إلى السجن، وبعد أيام أخذوه أمام النيابة، وكانت كل جبهات المعارضة قد حذرت من مؤامرة لقتله في السجن، كانوا قد أخذوا ملابسه، وكنا في الشتاء، واستعار ثوبا ممزقا رثا من سجين، ذهب به إلى النيابة، وهو هناك، والقيود في يديه، وبجلباب صيفى ممزق استعاره من سجين، وتحت وطأة أربعة وستين عاما، عقد في مشهد فاجع حفل خطوبة ابنته الوحيدة .

في فناء المقبرة، رأيت سلماه فبكيت ..

في المقابر كان ثمة جيش آخر يحرس جنازة عادل حسين ..

يا إلهى .. سبحانك .. ما أشد الرعب الذى تقذفه في قلوب الطواغيت والطغاة ..

لاحظ أحدنا أن أحدا من الجيش العرمرم لم يصل الجمعة .. رغم أن أسلافنا كانوا يصلون صلاة الخوف وهم يحاربون أعداء الله .. وعلقت قائلا .. طبيعى أن يصلوا وهم يحاربون أعداء الله لكن كيف يصلون وهم يحاربون أولياءه ؟..

وتجمع حولى ثلة من الشباب ، وكانوا يبكون، وانفجر أحدهم من بين دموعه صارخا في وجهي .. : "مات مظلوما ظلم الحسين .. وعليك أن تثأر لنا من ظالميه" .. وقلت لهم بل إن ثأره عند الله .. عند الله .. عند الله .. ورحت أدعوه سبحانه بقلب مكلوم أن

يحصيهم عددا ويشتتهم بددا .. وأن يرينا فيهم آية من آياته تقر بها قلوب قوم مؤمنين.

وكنت أبكى ..

لله درك يا عادل حسين ..

كنت تسير على نهج آل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أولئك الذين عليهم أن يعطوا دائما .. وألا يأخذوا أبدا .. وتراءى لى النبراس العظيم لسيد الخلق إذ تطلب منه ابنته السيدة فاطمة الزهراء أن يعينها من بيت مال المسلمين بأجر خادمة تعينها على عمل البيت بعد أن أصاب الأذى يديها الشريفتين من كثرة العمل .. وكان هذا الحق حقا متاحا لعامة المسلمين على بيت المال .. لكن سيد الخلق قال قولته لفلذة كبده ومعناها : "إنما جعلتم آل البيت لتُرزؤون لا لترزءون" ..

***

مشهد القيود في يدى عادل حسين في حفل خطوبة ابنته وفلذة كبده لم يبرح خيالي أبدا ..

كانت القيود في يد الأمة ..

وكان الجندي الإسرائيلي الذي يقتل الفلسطينيين هو نفس الجندي الذي أطلق الرصاص على المتظاهرين في معركة الوليمة .. وكان الجنود هم نفس الجنود.. والطلبة هم ذات الطلبة .. والحجارة هى عين الحجارة.. وكان شارون مصرى يجترئ على المقدسات فلا يرده أحد ..

نفس الشيء .. والعلاقة وثيقة بين الأحداث هنا وهناك .. والنتيجة في النهاية واحدة ..

قلت لنفسى إن الرصاص الذى يقتلنا في مصر والرصاص الذى يقتل الفلسطينيين واحد .. والقنابل واحدة وتدريب الجنود واحد .. والمنهج أمريكى صليبى ..

كان عادل حسين قد سيق إلى المدعي الاشتراكي بينما ساقوني أنا ومجدي حسين إلى الجنايات .. لأننا دافعنا عن لا إله إلا الله محمد رسول الله ..

في قاعة محكمة الجنايات كان المستشار يحيى الرفاعى - شيخ القضاة وضمير العدالة في مصر والذى يعمل الآن بالمحاماة - قد جاء للدفاع عنى وعن مجدى حسين .. كنا نحاكم لأننا اعتدينا على وزارة الثقافة في مصر !!.. تماما كما اعتدى أطفال الحجارة في أشمون وفلسطين على جنود الأمن والصهاينة !!..

كانوا قد أتوا بالأسير مجدى حسين رئيس تحرير صحيفة الشعب الأسيرة من محبسه .. كان محبوسا من أجل الثورة التي تأخر مخاضها الدامي العنيف عن ذلك اليوم أحد عشر عاما .. كان القيد في يديه .. والتفت إلى ضابط أمن الدولة الجلاد الذى يصطحبه راجيا إياه أن يوسع من القيد قليلا فقد جرح يده .. ونظر إليه الجلاد نظرة رأيت فيها عينى ذئب غادر .. عينى شارون آخر.. ورفض .. ونظرت إلى الجرح .. وتأكدت أنه ينتمى بصلة قرابة وثيقة لذلك الجرح الذى رأيته في غرة محمد الدرة .

بعد تأجيل القضية، اصطحب الجلاد أسيره .. ودونما اتفاق لم نتحدث - أنا والمستشار الكبير يحيي الرفاعي - عن جرح مجدى حسين وجرحنا .. كنا نتحدث عن الجرح الإسلامي .. عن الانتفاضة.. عن التخاذل والخيانة .. وعلاقة ذلك بالكتاب الخطير الذى أصدره المستشار الكبير بعنوان "استقلال القضاء .. ومحنة الانتخابات" والصادر عن

المكتب المصرى الحديث ..

كان الرجل الجليل يحمل هم الأمة في قلبه الكبير .. كانت ملامح وجهه تتقلص بالألم .. ورفع يده ليضعها على صدره ..

في المساء كنت أقرأ في كتابه حيث كتب ينتقد الاعتداء على الدستور وخرق القانون : "بأساليب ممقوتة .. جمّدنا حزبا وصادرنا صحفه، وحبسنا من نشاء" .. ثم يستطرد "ولكن في بلاد العالم الثالث لا يسمح السلطان لرعاياه بمجرد الأمل في وجود إنسان غيره .." صباح اليوم التالى كنت أهاتفه كي أطمئن عليه .. لم يكن في منزله .. دهمته أزمة في القلب .. نقلوه إلى المستشفى .. وقرروا ضرورة إجراء جراحة عاجلة في القلب .

وكان المستشار يحيى الرفاعى واحدا ممن أخشى لقاءهم .. بل لقد تجنبت الحديث معه منذ مرض عادل حسين ..

بعد الوفاة بأيام، هاتفته مترددا وجلا وأنا أخشى أن أكون أول من ينقل الخبر إليه .. كان مريضا وربما تحاشوا نقل الخبر إليه ..

واندفعت الكلمات من أعماق روح شامخة وقلب مكلوم بما يحدث للوطن :

- لا .. لم أستطع حضور الجنازة ولا حتى العزاء في الفقيد الكبير .. لقد قتلوه .. قتلوه بالقهر وبالفساد .. تماما كما يفعلون في إسرائيل حين يقتنصون أبطال الانتفاضة فيقتلونهم .. نفس الشيء يحدث هنا ..

وراح يحدثنى عن علاقته بعادل حسين .. عن عمقه الفكرى وصلابته، عن كم الحماس الهائل الذى كان يتحدث به، حتى لكأن داخله مرجلا يغلى بالغضب وبالحزن مما آل حالنا إليه فما كلماته سوى الذوب المنصهر للألم والإيمان بالقدرة على النهوض من قاع المستنقع الذى دفعنا إليه الطواغيت، وعن طاقاته الخلاقة وبطولته الفذة وسرعة بديهته .. ففى إحدى القضايا وكان وزير الداخلية هو الطرف الآخر فيها .. وكما يليق بوقار العدالة والمحكمة وبعادل حسين وصحبه فإنهم لم يصطحبوا من الحزب أحدا .. وفوجئوا بما يشبه عملية احتلال لقاعة المحكمة من رجال الوزير وضباطه - كان لا يزال وزيرا - .. وراحوا يهتفون ضد حزب العمل وصحيفة الشعب .. وفجأة .. بتوثب وطاقة شاب في العشرين اعتلى عادل حسين - وهو في الخامسة والستين من عمره - المقعد الأمامى في المحكمة وراح يهتف ضد الفساد وبيع البلاد .. وأخذت النائحة المستأجرة بالمفاجأة ففرت من المواجهة .

***

حاولت إنهاء الحديث بأقصى سرعة خشية على رجل يمثل ضمير العدالة الباقى من فرط الانفعال ..

فقد كنت أبكى ..

وكان الرجل الجليل والضمير الفذ والقلب الكبير على الطرف الآخر من الهاتف يبكى وينتحب ..

لم يكن في وسعى الهروب من لقاء مجدى حسين ..

كنت أدعو الله أن يلهمه الصبر ..

كنت أهرب أيضا من لقاء الأستاذ محفوظ عزام .. رأيته ينتحب .. وبكيت ..

محفوظ عزام .. خال أيمن الظواهري ..

وكان جزءا من ملحمة الصراع الشريفة الهائلة التى مثلت أزمة الوليمة ذروتها .. حيث راح عادل حسين يقود المعركة بروح بطل شهيد ..

كنت أحاذر الالتقاء أيضا بعامر عبد المنعم ..

عقل ذكى وقلب تقى وروح خاشعة وثقافة عميقة ونضج يزيد على عمره الحقيقى عشرات الأعوام .. وكان قد خاض المعركة التى سموها زورا معركة الوليمة بينما هى في الحقيقة معركة لا إله إلا الله .. خاض المعركة ليتحول من صحافى قدير إلى مجاهد كبير .. وكان اللهب الذى حاصرتنا به السلطة يميز الخبيث من الطيب ويطرد الخبث من الحديد .. ويجلو المعدن الأصيل لثلة كان على رأسها عامر عبد المنعم .. التى تفجرت طاقاته الإيمانية - الخلاقة والجبارة - في المواجهة .. والتى تمخضت في الواقع عن طاقة حركية هائلة في معركة كبرى اضطر لخوضها قبل موعدها العمرىّ له بعشرين عاما !!.. ولكم كان كبيرا وهو يتسامى عمن سقطوا فلا يذكر أيا منهم بسوء ..

في دفقة حزنه كنت أحس وأشم قلبا يحترق وكانت تسرى إلىّ عبر الهاتف لوعة صوته .. لوعة اليتم ..

كنت أحس أنه ينظر إلى الجميع بعتاب عاجز حتى ليكاد يصرخ فينا أنه أولى بالعزاء منا جميعا .. وأن حقه في ذلك لا يقل أبدا عن حق أبناء عادل حسين وعشيرته الأقربين .

لم أسمع أبدا صوتا يحتوى على هذا الألم كله .. كنت أقود السيارة .. وجاءنى صوته عبر الهاتف المحمول ينقل إلى ترتيبات الجنازة .. ومن مجرد رنة الحزن في صوته وقبل أن أستوعب فحوى ما يقول انحرفت بالسيارة حين أجهشت بالبكاء ..

هل يمكن أن نتحدث عن الحزب الذى كان عادل حسين أقوى دعائمه كحزب سياسى ..

لشد ما نظلم عادل حسين وحزب العمل لو فعلنا ذلك ..

فالحديث عن حزب سياسى يستلزم أن يكون في الجانب الآخر حزب حقيقى وليس قراصنة ..

فالأحزاب تتنافس أو حتى تتصارع فيما بينها ويكون موضوع الصراع ما يراه حزب منهما خيرا لكن حزبا آخر يرى أن هناك خيرا أكثر منه .. الوضع في عالمنا الثالث ليس كذلك.. الوضع وضع ركاب في سفينة ينحرف بها الربان فيحاول ركاب السفينة تقويم انحرافه ليكتشفوا في لحظة فارقة أن الربان ليس ربانا وإنما قرصان لا يهمه أن تغرق السفينة بمن فيها ما دام سيهرب بكنوزها ..نعم .. الوضع هو معركة شرسة بين فئتين، فئة القراصنة التى استولت على البلاد عنوة وتستنزفها حتى الرمق الأخير غير آبهة بما يحدث لهذه البلاد بعد ذلك فأرصدتهم في بنوك الخارج وقصورهم كما قبورهم هناك،وفئة أخرى تحاول إنقاذ الوطن ..

نعم لم يكن عادل حسين يخوض معاركه من أجل حزب العمل ولا من أجل صحيفة الشعب بل من أجل الأمة والوطن والدين .. من أجل لا إله إلا الله ..

ما زلت أذكر ذلك .. وما زلت أذكر عزاءه ..

في الليل، في صوان العزاء كنت أجلس، أذوب مع آيات القرآن، وكان قلب مصر وضميرها حاضرين وكانا يبكيان ..

وضبطت عينىّ تبحثان وسط الزحام عن

عادل حسين .. وضبطت أذنى وسط الضجيج تبحثان عن رنين صوته .. ما من اجتماع قبل ذلك إلا وكان هو شمسه وقطبه ترنو إليه الأبصار وتهفو له القلوب وتنصت له الآذان ..

كنت مطرقا وقد حنى الحزن هامتى، وكل حين أرفع رأسى، فتفاجئنى من بين الجموع لمحة ويحذبنى مشهد فكأنه هو وكأننى أراه، هذه مشية عادل حسين، هذا ظهره، هذا عنقه فأكاد أركض خلفه، أتشبث به قبل أن ينسرب منى مرة أخرى، وأبثه همى وشكاتى وأهمس له بالفاجعة التى ألمت بنا : "عادل حسين مات" ..!!..

كان الدكتور محمد عمارة يؤبنه .. وكان يسرد كيف بدأ الثلاثة المعروفون وسط المفكرين "برهبان الفكر" جهادهم الفكرى : عادل حسين وطارق البشرى ومحمد عمارة .. تصورت للحظة أن المستشار طارق البشرى سيتحدث بعده ثم تكون الخاتمة لعادل حسين نفسه .

لكن عادل حسين لم يتحدث .. ولن يتحدث بعد الآن أبدا .. ومحمد عمارة يخبرنا أنه مات شهيدا ويروى لنا كيف أبنه الشيخ يوسف القرضاوى في مسجد عمر في قطر وهو يبكى .. وكيف أقام صلاة الجنازة على روحه الطاهرة هناك ..

كان المحامى الأشهر عادل عيد أيضا يلقى كلمة في تأبينك ..

راح يعدد القضايا .. ويروى منها وعنها .. ويختم كل فقرة بقوله : وكانوا أسودا ..

وكان يعدد أحكام القضاء النهائية التى حصل عليها عادل حسين للشعب وللحزب والتى تصر الدولة على عدم تنفيذها ..

***

ثمة ألم خاص يمزق شغاف القلب ويتسلل وئيدا كشظية غادرة تشق طريقها بين العظم واللحم ..

لقد بدأنا معركة الوليمة وهى بعد لما تنته ..

كنا نريد يا حبيبنا أن تكملها معنا وأن نرشف معك رحيق الانتصار ..

انتصار ما من أحد منا إلا وهو واثق منه .. ليس انتصار الآخرة فقط فذلك يقين لا ريب فيه.. وإنما انتصار الدنيا أيضا.. فذلك وعد الله .. صدق الله وعده.. وصدق وعيده لمن يريدون للفاحشة والكفر أن يشيعا بين المؤمنين .. لا بالعذاب الأليم في الآخرة فقط .. بل بخزى الدنيا أيضا ..

كنت واثقا أيامها من النتيجة التي تحقق بعض منها في ٢٥ يناير وإن ظل جرح القلب لما يندمل مع أبناء عادل حسين المعتصمين في نقابة الصحافيين ..

ما من أحد منا إلا وقد كان واثقا أن نهاية أولئك الطواغيت الذين حاصروك يا عادل حسين - بعد مواقفك العظيمة - في كل معاركك عموما ومن أزمة الوليمة على وجه الخصوص هى نهاية وشيكة نترقبها وندرك أنهم سيكونون عبرة للأولين والآخرين ..

هل كانت وسوسة من الشيطان عندما راح الألم يفرى قلبى وأنا أحدث نفسى : لقد استشهد عادل حسين في معركة كنت أنا الذى فجرتها .. ولكم كنت أتمنى أن أكون أنا

الشهيد ويظل هو يواصل قيادته وجهاده وعطاءه .. أنت السبب .. وكأنما قرأ خواطرى أحد قراء الشعب على الإنترنت فأجمل العزاء حين كتب يقول لى : ولماذا لا تحمد الله أنه يسرك وسخرك لتهدى إليه أشرف قضية وأقدس قضية كي يستشهد فيها وليصدق فيه قدر الله في الصالحين الذين تكون خير أعمالهم خواتيمها .. لا تحزن .. بل قل : طوبى له أنه يقابل الله وآخر جهاد له كان في سبيل لا إله إلا الله صافية رائقة نقية من كل شائبة من شوائب الدنيا .. ثم لا تنس أبدا أنه الموعد المحتوم الذى لا شفاعة فيه .. لا يد لك فيه ولا لسواك ..

***

تنحدر الذكرى كالسيل .. كنت قد كتبت مقال : "من يبايعنى على الموت" وأرسلته إلى الصحيفة .. وهاتفنى عامر عبد المنعم مساعد رئيس التحرير : أنا معك في كل ما تقول.. لكن هذا المقال خطير جدا وقد يترتب عليه تداعيات هائلة أقلها إغلاق الشعب .. وذلك يتعدى صلاحياتى .. ودار حوار طويل بينى وبينه .. قلت له إن الأمر الآن ليس أمر حزب ولا صحيفة .. من ناحيتى كيف أستطيع أن أواجه نفسى إذا عجزت عن الدفاع عن قداسة اسم الله جل جلاله وعن القرآن الكريم وعن الرسول صلى الله عليه وسلم .. كيف أستطيع بعد ذلك أن أكتب في أى موضوع آخر .. كيف يصدقنى القراء بل كيف أصدق أنا نفسى .. إن صحيفة الشعب هى أعظم صحيفة إسلامية في العالم .. وهى ليست مسئولة أمام القارئ المصرى فقط .. بل أمام الأمة الإسلامية كلها .. وإنها إن لم تتصد لهذه الكارثة فمن سواها ؟.. هذا موقف ليس للسياسة ولا للأحزاب دور فيه .. هذا موقف لله .. موقف أوافقك أننا أغلب الظن سوف نستشهد فيه ؟.. لكن أليس نبراسنا أن الشهادة انتصار وأنها إحدى الحسنيين .. ورد علىّ قائلا أنه لا يختلف معى في أى كلمة قلتها لكنه فقط يقول أن أمرا كهذا أخطر من أن يبت فيه وحده .

قلت له : فلتعرض الأمر على رئيس التحرير بالنيابة: الأستاذ طلعت رميح .. لكنه أخبرنى أنه يحضر ندوة في الولايات المتحدة الأمريكية .. وفى داخلى حمدت الله .. فالأستاذ طلعت رميح يمثل عقلا استراتيجيا فذا شديد التماسك والمنطقية وهو كقائد ماهر لا يتخذ قرارا دون حسابات بالغة التعقيد على أرض الواقع .. وتصورت أنه لو كان موجودا لما وافق على نشر المقال ربما درءا لخطورة تداعيات هو محق تماما في حساب مداها .. وكنت أختلف مع وجهة النظر التى تصورت أنه سيتبناها.. فقد كان الأمر بالنسبة لى كارثة لا تصلح معها الحسابات .. وأننا إزاء موقف لا يحتمل إلا الفوز بإحدى الحسنيين .

كان مجدى حسين رئيس تحرير الشعب سجينا بتهمة سب يوسف والى وكانوا هم يسبون الله والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم ..

وطلب منى الأستاذ عامر أن أهاتف الأستاذ عادل حسين لأعرض الأمر عليه ..

أشهد أمامك يا رب أنه لم يتردد لحظة واحدة في الانتصار للدفاع عن قداسة اسمك وقرآنك ورسولك صلى الله عليه وسلم ..

أشهد أمامك يا رب أن المخاطر كلها كانت ماثلة أمامه وهو يتخذ القرار بالموافقة

نحو وعى سياسى

على نشــر المقــال وأنه على الرغم من هذه المخاطر لم يتردد ولو لثانية واحدة ..

أشهد أمامك يا رب أن المخاطر المطروحة ليلتها كانت بالغة الوضوح أمامه .. وكان أقلها ما حدث .. فقد كان مطروحا أن نستشهد جميعا في سجون الطاغوت فور النشر .. ولم يكن مطروحا أمامنا أى احتمال لفوز دنيوى .. فنحن نعرف شراسة الهجمة على الإيمان وأنهم لن يسمحوا لنا الآن بتحقيق نصر عليهم فليس أمامنا إلا الاستشهاد .

أشهد أمامك يا رب أنه لم يطلب منى أن أحذف حرفا واحدا مما كتبت .. بل طلب منى أن أضيف إلى عناوين المقالة لفظ : "القرآن" .. وقد فعلت ..

أشهد أمامك يا رب أننى كنت أشعر عبر الهاتف بغضبته الهائلة في سبيلك .. غضبة بطل شهيد ..

أشهد أمامك يا رب أننى فوجئت بأنه ينزل إلى الساحة بنفسه .. ويحمل هو لواء الدفاع عن دينك .. ويكرس الصحيفة بعناوينها الرئيسية ذودا عن الإيمان بك ..

هنيئا لك يا عادل حسين أنك نلت شهادة ظللت عمرك تسعى إليها فشاء الله جل جلاله أن تنالها في أعظم وأشرف وأقدس قضية .. قضية الدفاع عن أصل الإيمان ..

ما زلت أذكر يا عادل حسين ويا طلعت رميح ويا عامر عبد المنعم ويا خالد يوسف ويا باقي أبناء عادل حسين وكأنما عادل حسين يموت من جديد مع إهمالكم والازورار عنكم بل وخيانتكم حتى من أبناء جلدتكم ودينكم ورفقاء نضالكم بل إن مجلس الشورى القديم كان أكثر إنصافا من المجلس الجديد .. بل ويلجأ المجلس الجديد إلى حلول مشوهة مبتورة لا تراعي جذور القضية فتأمر بعودة صحيفة الشعب دون أن تدرك أن يد السلطة الباطشة قد مزقت الإخوة وفرقتهم فإلى أي مجموعة يعيدون الصحيفة ؟ وكيف يعيدونها دون عودة الحزب؟ وكيف يعد هذا أو ذاك بعد نيف وعشرة أعوام تم التخريب فيها بالكامل ..

آلاف التفاصيل التي أعادت إلى ذكرى استشهاد عادل حسين ..

***

تنحدر الذكرى كالسيل ..

أذكر أيامها .. أذكر يوم موته .. أيقظ الذكرى ظلم ذوي القربى ..

أذكر حين راح اليراع يرتجف بين أناملي، ينفطر القلب .. لكننا لا نملك إلا أن نقول إنا لله وإنا إليه راجعون ..

لكننا أيها الشهيد العظيم نغبطك .. يا أول شهيد في معركة الدفاع عن القرآن ..

أقدس معركة وأعظم معركة خضتها بنا فخضناها تحت قيادتك أيها القائد العظيم ..

حاصروك يا معلمنا يا شيخنا يا أخانا لأنك قلت ربى الله ..

حاصروك بالطواغيت .. ولا أسميهم فالله يعلمهم والأمة تعلمهم ..

نغبطك .. فهنيئا لك هنيئا ما قدمت يداك ..

نغبطك .. فلم يخل يوم من أيام حياتك من سعى نحو الحقيقة أو جهاد في سبيل الله.

قدمت لنا أيها الشهيد العظيم النموذج

والمثال على شجاعة القلب وطهارة النفس وتوثب الروح ..

لن أذكر تفاصيل عن نماذج الأمثلة التى قدمتها فالأمر أجل .. وأنت أجل ..

لن أذكر تفاصيل المرسيدس التى أهديت لجميع رؤساء التحرير فقبلوها بامتنان شاكرين - ولا أقول ساجدين - إلا أنت .. أبيت أيها الأبى .. وبعد اتصالات مكثفة ورجاءات دبلوماسية لتجنب حرج سياسى وأنت تأبى مجرد استعمالها مرة وحيدة قررت بيعها وتقديم ثمنها للحزب ..

لن أذكر تفاصيل مكافأتك عن ربع قرن من العمل في الصحافة .. ثلاثون ألف جنيه .. قسمتها نصفين .. نصف لتجهيز ابنتك للزواج .. والنصف الآخر تبرعت به للحزب .. أقرانك يا حبيبنا يدفعون مثل هذا المبلغ كله منحة لخدم الفنادق ليلة زفاف بناتهم ..

لقد نشرت إحدى الصحف المصرية أن ثروات رؤساء تحرير الصحف المصرية القومية الثلاث تتجاوز المائة مليار دولار لكل واحد منهم، أما أنت .. فقد كانت هذه الثلاثون ألف جنيه هى أكبر مبلغ تعملت معه في حياتك .. وتخلصت منه في يوم أو بعض يوم .. وعندما حكمت المحكمة عليك بغرامة قدرها خمسة آلاف جنيه .. لم تجد ما تسدد به الغرامة ..

يا حبيبنا : تعودنا أن تعزينا وتخفف عنا فمن يعزينا اليوم فيك ؟!

تعودنا أن نلجأ إليك حين تحيط الخطوب وتحاصرنا الخيانة ..

لا إله إلا الله ..

خسارتنا فيك فادحة .. ولا نقول إلا إنا لله وإنا إليه راجعون ..

يكتنف القلب ذلك الإحساس المبهظ، الذى لا نعرف هل هو الألم المجرد أم الإحساس بالكارثة لحادث جلل أصاب مفكرا إسلاميا عملاقا .. عاش الفكر في حياته اليومية، ومثلت حياته الفكرية سعيا دءوبا لم يتوقف أبدا للبحث عن الحقيقة والحق والعدل والخير، ومنذ قادته الرحلة الطويلة المضنية إلى بحور الإسلام منذ أكثر من عشرين عاما وهو لم يهدأ لحظة واحدة في سبيل نصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله ..

هل كانت تلك النار التى اشتعلت في القلب ألما مجردا، أم كانت أيضا نار الغضب على من حاصروك الحصار تلو الحصار، لأنك تقول ربى الله، وأبيت دائما أن تقول ربى الطاغوت ، أم كانت أيضا نار المرارة ونحن نرقب أولئك الذين عبدوا الطاغوت فلا نملك إلا أن نشعر - بالقهر كله - بسعادتهم بموتك .. نعم .. هنيئا لمن باعوا كل شىء .. حتى أنفسهم .. هنيئا لأنصار أمريكا وإسرائيل .. هنيئا لأنصار سحق العراق اليوم ومصر غدا .. هنيئا لأنصار الشيطان .. هنيئا ذلك النصر البائس لمن يمارسون الخنق بدلا من الذبح .. هنيئا للطواغيت والقتلة ..

***

لقد بدا لى - يا حبيبنا - أن نزيف المخ الذى أصابك، هو موقف فكرى أكثر من كونه عارضا مرضيا .. إذ كيف يجوز للمفكر، بل للإنسان في عمومه، ألا يصاب بنزيف في المخ إزاء كل ما يحيط بنا من نوازل هائلة وهوائل نازلة وأوطان تباع وشعوب تمتهن وتيه يدفعوننا إليه، قالبين كل الحقائق، مزورين، كي نندفع في بحور ذلك التيه، كقطيع يتجه إلى المجزرة وهو فرح بها نشوان .

نحو وعى سياسى

هل أحدثكم عن المنظومة الفكرية لعادل حسين .. أم أنه هو بذاته، وبفكره، وبنضاله يشكل علامة رئيسية في ذات الطريق .. طريق السعى للدفاع عن الإسلام وتوحيد المسلمين .. كما أنه يمثل نموذجا معاصرا فذا للولاء والبراء حين اكتشف بعد تيه أن الولاء يكون لله وحده وأن البراء يكون مما يبغضه الله حتى لو مالت أهواؤنا إليه ..

***

لا أملك في إلا أن أدعوكم للدعاء معى لعادل حسين بالرحمة ..

وها هو ذا اليوم شهيد لأعظم معركة خاضها في حياته ..

معركة الدفاع عن قداسة لا إله إلا الله.. وعن القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم والتى سموها زورا معركة الوليمة ..

تلك المعركة التى حاولوا من حينها قتله بالخنق .. قصفوا قلمه وأغلقوا صحيفته وجمدوا حزبه وحاصروا فكره وزيفوا عنه الأقاويل .. حولوه إلى المدعى العام الاشتراكى وإلى النيابة وعشرات المحاكم وإلى لجان خلف لجان .. ظلمات خلفها ظلمات .. وارتفع ضغط الدم فانفجر في المخ النزيف ..

***

استشهد عادل حسين ..

وبقيت صحيفة الشعب مغلقة وحزب العمل مجمدا ولو أنصفوا لجعلوا صحافيي الشعب رؤساء لتحرير الصحف القومية ..

استشهد عادل حسين وكنا نحتاج إلى رد اعتبار له ولحزبه ولصحيفته .. لكن مجلس الشورى يتجاهل كل ذلك وما زال أبناؤك يا عادل حسين معتصمين في مبنى نقابتهم لا يحق لهم أحد حقا ولا يبطل باطلا .. ما زالوا ينكل بهم - فكأن الزمان يعود بي للوراء أربعة عشر قرنا - فأهتف بقلب مكلوم مع السيدة زينب رضي الله عنها :

محمداه يا محمداه — صلى الله عليك
وملك السماه
هذا حسين بالعراه — مزمل بالدماه
متقطع الأعضاء — يا محمداه
وبناتك — سبايا
وذريتك — مقتلة

د. محمد عباس

السابقون إلى الدار الآخرة

الحاج أحمد عبد المجيد أحد تلامذة الشهيد سيد قطب المقربين

كتب : عبد الرحمن هاشم

ولد الأستاذ أحمد عبدالمجيد عبدالسميع في قرية كرداسة عام ١٩٣٣، وأكمل مسيرته التعليمية حتى حصل على ليسانس الحقوق ،ليعمل بعدها موظفا في وزارة الحربية إدارة كاتم أسرار .

وبعد عودته مع والده من ليبيا ، رأى النشاط الدعوي الرائع الذي كان يقوم به الإخوان في قريته كرداسة ، ولاحظ مدى تأثيرهم الناس بكل فئاتهم حتى أنه وجد كثيرا من رفاقه قد التحقوا بالإخوان فأحب هذه الجماعة وسارع إلى الإنضمام إليها وسعد إخوانه بهذا الإنضمام كثيرا ، وزادت أواصر المحبة في الله ، وتوثقت العلاقة الأخوية أكثر خاصة بعد زواجه و شقيقتيه من الإخوان .

تزوج هو من ابنة الأخ الشهيد محمد هواش .. وتزوجت أخته فوزية من الأخ السيد النزيلي .. وتزوجت أخته الثانية أم حذيفة من علي عشماوي، ثم انفصلت عنه، ليعوضها الله خيرا وتتزوج بعده من الأخ عبد الرحمن بارود الشاعر الفلسطيني وأحد مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين بفلسطين .

بعد محنة الإخوان في ١٩٥٤ عمل هو وعلي عشماوي وأمين شاهين على إعادة تجميع الإخوان ولم شمل التنظيم، بدون تكليف من أحد ، في ذات الوقت الذي كان فيه ثلاثة آخرون يخططون من أجل الهدف نفسه ولكن من خلف أسوار السجن ، وهم : عبد الفتاح إسماعيل، ومحمد عبد الفتاح شريف، وعوض عبد المتعال والذين بدءوا بالعمل بحماس شديد فور خروجهم من السجن..

وذات مرة التقى الشيخ عبد الفتاح إسماعيل بأحمد عبد المجيد ومنه علم بما يقوم به هو وعشماوي وأمين من جهود طيبة للم الشمل دون تكليف من أحد ، فسارع الشيخ عبد الفتاح ليخبر المرشد الأستاذ حسن الهضيبي بهذا العمل فباركه المرشد ومن حينها تكاتف الجميع لإعادة تنظيم الجماعة في أنحاء الجمهورية .

فكان أن تولى أحمد عبد المجيد مسئولية قيادة الوجه القبلي، كما تولى أيضا مسئولية جمع المعلومات، والاتصال بالإخوان وهو ما يسمى في العصر الحديث بقاعدة بيانات ومعه مجموعة من الشباب المتميز في جمع المعلومات منهم على سبيل المثال جابر رزق جابر ومحمد عبد المنعم شاهين وغيرهم واستمرت هذه الجهود الطيبة حتى آتت ثمارها ،واكتمل تكوين التنظيم بفضل الله تعالى .

ولما انكشف أمر التنظيم بعد فترة طيبة من العمل .. اعتقل الأستاذ أحمد عبد المجيد مع آلاف الإخوان الذين اعتقلوا في هذه الفترة العصيبة .. وكانت هي المرة الأولى التي يعتقل فيها ، و بقي عامين في السجن الحربي، بعد ذلك خرج للمحكمة العسكرية التي حكمت عليه بالإعدام، ثم خفف بعد ذلك إلى الأشغال الشاقة المؤبدة .

ظل الأستاذ أحمد عبد المجيد بالسجن حتى خرج في عام ١٩٧٥ وبعد خروجه كتب كتاباً سماه "الإخوان وعبد الناصر قصة تنظيم ١٩٦٥" والذي يعد توثيقا لفترة تاريخية هامة ليست في حياة الإخوان فقط ولكن في حياة المسلمين عامة ليعلم الصالح منهم أن نصر الله آت لا محالة فإما تمكين وإما شهادة ، ويعلم الطالح أن عقاب الله لن يفلته ، وأن انتقامه واقع بهم لا محالة .

انتقل إلى رحاب الله يوم عرفة ٩ ذى الحجة ١٤٣٣هـ رحمه الله رحمة واسعة .

عودة ذى الوجه الكئيب !!

نقابة الصحفيين
SYNDICATE OF JOURNALISTS

أبناء عادل حسين يعتصمون فى نقابة الصحافيين

الشهادة القوية على فساد الأهواء الليبرالية

أخونــة الصــين !!

خطورة الفلافل على الجيل الأمريكى الجديد !

محمد مرسي .. رئيسا لمصر ٢٠١٢
النهضة
إرادة شعب
نهضة مصرية .. مرجعية إسلامية

مشروع النهضة لمصر الجديدة ..

المقوم الإيمانى والعدل الاجتماعى

الأنبا تواضروس .. الكنيسة والوط